نوري باشا السعيد!
بين الموالين والمناوئين والواقع التاريخي

دراسة تاريخية تبحث في سياسة الباشا من منظور وطني

الباحث في التاريخ

محسن جبار العارضي



نوري باشا السعيد!

بين الموالين والمناوئين والواقع التاريخي

دراسة تاريخية تبحث في سياسة الباشا من منظور وطني

الباحث في التاريخ

محسن جبار العارضي

الطبعة الاولى بغداد

1435هـ -2014م



الاهداء:

الى مَنْ أرضـــعتني حب الله والدين والوطن...أُمي

الى مَنْ تعلمت منه معنى الشعور بالمسؤولية...أبي

أهدي جـــهدي المتواضع ،لعلي أُقدم لهما،ولوجزءاً يسيراً مما يستحقان،و فاءاً لهما،ولذكراهما العطرة.

بعيداً عن الشطط وعدم الموضوعية

الحديث عن نوري باشا السعيد ،من وجهة نظرنا المتواضعة يجب ان تحكمه ضابطتان :

-الاولى :ضابطة الواقع التاريخي ،التي يجب ان تكون الفيصل الذي يُحتكم اليه عند الحديث عن الباشا ، سواء كان المتحدث موالياً ام مناوئاً ، فليتحدث كلٌ منهم على طريقته الخاصة ، ولكن بدليل الوقائع التاريخية المؤكدة .

-الثانية: ضابطة المنظور الوطني، التي نعتقد جازمين بأن الالتزام بها عند الحديث عن اية شخصية ،سوف يُجنِّب المتحدث الشطط وعدم الموضوعية.

تمهيد:

لم تكن فسحة الحرية التي شعر بها المواطن العراقي بعد انهيار الدكتاتورية في 2003\4\9م ايجابية بكل معنى الكلمة،لانها فتحت الابواب على مصراعيها امام الذين يتعاطون الكتابة ،لاسيما الذين يبحثون في التاريخ السياسي للعراق الحديث والشخوص التي اثرت فيه،بشكل او بآخر،بصرف النظر عن خلفية هذه الشخوص وهل هي وطنية منحازة الى جانب الجماهير الشعبية التي كانت وما زالت تعاني من التأثيرات السلبية للفقر والجهل والمرض أم كانت مرتبطة بالاجنبي(المحتل)تأتمر بأوامره وتحرص أشد الحرص على رعاية مصالحه بحجة أنها من انصار المدرسة الواقعية .

ولكن الغريب في الامر الموقف المعلن لانصار المدرسة الواقعية ،فهؤلاء المدافعين عن الواقعية السياسة، وعند احتدام الصراع بين المصالح الوطنية من جهة والمصالح الاجنبية من جهة اخرى ،وايهما تتقدم على الاخرى في مثل تلك الحالات ،يتباروْن في الدفاع عن مصالح الاجنبي بحجة عدم قدرة العراق على مسك زمام الامور ... لابل عدم قدرته على تحمل مسؤوليته كدولة مستقلة.

وهذا يعني فيما يعنيه ،انه بحاجة الى خدمات تلك الدولة القوية ،الامر الذي يفرض عليه رعاية مصالحها والدفاع عنها وكأنها مصلحة وطنية صرفة.

الى هنا،نكتفي بما ذكرنا،ولكننا نقولها وبمرارة ، ياليت الامر توقف عند هذا الحد . فدعاة المدرسة الواقعية في السياسة يذهبون ابعد من ذلك،عندما يتحدثون عن وجوب تحالف العراق مع هذه الدولة القوية او تلك ،لا لشيء،الا لكون

العراق من وجهة نظرهم بحاجة الى مثل هذا التحالف الذي من شأنه توفير الحماية للبلاد من اي عدوان خارجي .

وحتى نكون اكثر دقـــة في ما نذهب اليه ، نقول : ان المقصود بهذه الدولة او تلك ،هي بريطانيا بعد (الاحتلال البريطاني للعراق في 11\3\1917،وامريكا بعد الاحتلال الامريكي للعراق في 9\4\2003م) ولكن اللافـــت للانتباه من جهة ،والمثير للتساؤول من جهة اخرى ،ان يتحرك بعض الكتّاب العراقيون (وفي مثل ظروف العراق الذي لايزال يعاني من تداعيات الاحتلال الامريكي في 9\4\2003م)ويطلقوا العنان لاقلامهم للكتابة عن رموز الحكم الأهلي (1921 – 1958)وبعضهم لمّا يزل يعاني من التاثيرات القومية والطائفية والمذهبية والدينية وحتى المناطقية في بعض الأحايين(⋆).

الامر الذي يجعلهم غير منصفين ،لا بل منحازين وبوضوح الى هذا الطرف على حساب الطرف الاخر.فمـــرة يطـــــالبون برد الاعتبار الى رموز الحـــــكم الأهلي (⋆⋆)، ومرة ثانية يطالبون بمحاكمة الزعيم عبد الكريم قاسم ،لانه

(⋆) ومن هؤلاء الكتّاب : كفاح محمد كريم الذي كتب مقالة تحت عنوان (قافلة نوري السعيد.. وحجارة المتنبي)في جريدة التآخي العدد(6392)الخميس 2012/8/30م،ص3,آراء، جاء فيها : (وعلى هذا الأساس لم تأت كلمات الباشا نوري السعيد اعتباطاً بل ربما جاءت بعد ان ملاؤا قلبه قيحاً وقافلته التي ماتزال تسير رغم نباح أفواج الكلاب المسعورة بالحسد والحقد وعقد النقص ، وربما لم يك شاعرنا الكبير ابو الطيب المتنبي أفضل حالاً من الباشا وهو ينشد قائلاً: لو كل كلب عوا القمته حجراً لاصبح الصخر مثقالابدينار

(⋆⋆) وذلك بالاعتذار الى العائلة المالكة (المظلومة)كما يسمونها . واللافت للانتباه ان من بين المتحدثين بهذا الموضوع، محافظ بغداد ، د.صلاح عبدالرزاق. الذي طالب السيد وزير حقوق الانسان ، الاستاذمحمد شياع السوداني(من خلال الكلمة التي القاها في المعرض الذي اقيم على قاعة المركز الثقافي البغدادي / القشلة , لمقتنيات العائلة المالكة)بأن يتحرك بهذا الطريق ويقنع الحكومة العراقية بأن تقدم اعتذاراً للعائلة المالكة، على ما تعرضت له من ظلم وتعسف وجور وعدوان صبيحة 14/تموز /1958م .وهذا ان دل على شيء ، انما يدل على استخفاف المتحدثين بهذا الاتجاه بمشاعر عشرات الآلاف...لا بل مئات الآلاف من الجماهير العراقية التي انطلقت صبيحة

وبحسب رأيهم أطاح بالملكية (النظام الدستوري المستقر)واقام الجمهورية (التي جلبت الويلات والفوضى والدمار والخراب للعراق)(★) ومرة ثالثة يحاولون اعطاء صورة البطل المنقذ لنوري السعيد ،بحيث يسهبون في وصف الانجازات التي قدمها والتي يقولون عنها ،بان العراق لايزال ينتفع من وجودها .ومرة رابعة (وهنا مكمن الخطر) يقولون بان نزاهة نوري السعيد لا تقل باي حال من الاحوال عن نزاهة عبد الكريم قاسم .لا بل يذهبون ابعد من ذلك ،عندما يمنحون نوري السعيد لقب الشهيد.

ونحن نعتقد ان الاصرار على هذا الطرح ، لاسيما منح الباشا لقب الشهيد انما هو طعن في شرعية ثورة 14\تموز\1958م،التي خطط لها ونفـــــــذها الزعيم عبد الكريم قاسم من جهة،وتفريغها من محتواها واظهارها للشعب العراقي، وكأنها مجرد انقلاب عسكري من جهة اخرى.

وجدير بالذكر في هذا الصدد ، رأي الدكتور عزيز الحاج علي حيدر اغا (سكرتير القيادة المركزية للحزب الشيوعي العراقي سابقا)الذي ورد في مقال كان قد نشره في ذكرى الثورة عام 2009م ، متضمناً الملاحظات التالية [1]:

(رغم مرور عقود خمسة ، فان ثورة 14 تموز العراقية ، وشخصية زعيمها ، لاتزالان موضع تجاذب في الآراء والاجتهادات ،عراقياً وعربياً بوجه خاص ،

ذلك اليوم بمجرد سماعها للبيان رقم (1) تأييداً ودعماً للثورة ورموزها من الضباط الاحرار بقيادة الزعيم الشهيد عبد الكريم قاسم.

(★) ويعد الكاتب إبراهيم احمد (الذي يصفه بعض القراء :بالكاتب الجريء) أول من بدأ حملة الترويج لمثل هذه الأفكار .

(1) الناصري ،د.عقيل ، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الآخرين ، ط1 دمشق 2012م، ص152-162

وهناك من يذهبون في الشطط وعدم الموضوعية لحد ان ينسبوا للثورة كل الكوارث والانتهاكات ، ونزعات العنف التي تفجرت بعد اغتيالها!

وهؤلاء وآخرون يبالغون في ايجابيات العهد الملكي وكأنه مثالياً.

اجل ، لم يكن العهد الملكي سيئاً في كل فتراته ، فقد شاهدنا محطات مضيئة خلاله ، كالتعايش الودي داخل المجتمع بين القوميات والطوائف والاديان ، والحرص على المصالح الوطنية (التي كانت تعد من أولويات الملك فيصل الاول منذ تسنمه مقاليد الامور في العراق يوم 23/ اب/ 1921م وحتى وفاته في ظروف غامضة في سويسرا يوم 7/ايلول 1933م) فضلاً عن توفر الخدمات والامن ، وفترات انفتاح للحريات (ولو بالحد الادنى) لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية (1939م-1945م) والفترة الممتدة من منتصف العام 1954م الى منتصف العام 1955م.

وكانت هناك صحافة تنتقد رغم المطاردات القانونية ، والبرلمان ، الذي كانت انتخاباته مزيفة ، كانت ترتفع على منابره أصوات وطنية جريئة يكون لها صداها بين المواطنين .

كما كان في البرلمان ممثلون للاقليات المسيحية واليهودية ، من دون أن يثير ذلك أية حساسية في المجتمع. هذا كله صحيح ، ويمكن الاستناد اليه للحكم بأن تلك الاوضاع كانت أفضل عشرات المرات من الوضع العراقي الحالي ، غيراننا نعرف انه ، بجانب تلك الايجابيات النسبية ، كانت جماهير الفلاحين تئن تحت نهب وسياط كبار الاقطاعيين وملاكي الارض ، وكان الفقر ومعاناة العيش منتشريْن، وشركات النفط تنهب دون قيود، والسجون والمعتقلات تطارد القوى والعناصر الوطنية . وكان ثمة تعذيب للشيوعيين واســـقاط للجنسية عن عدد منهم ،وكان التمييز المذهبي واضحاً في التعيين لكبريات المناصب الامنية

والعسكرية ، والقومية الكردية محرومة من حقوق كثيرة وتتعرض للقمع من وقت لآخر، وتهمة التبعية (أي لايران) كانت تلاحق الفيلية ، وغير ذلك من المثالب التي لاتعد ولا تحصى.

اليوم وبعد العقود التي مرت منذ 14 تموز فإن اكثرية الآراء العراقية قد استقرت على ان الثورة العسكرية كانت محتمة منذ منتصف الخمسينات (المقصود: خمسينات القرن العشرين) ، أي حين فرضت مراسيم استبدادية ، وطوردت الأحزاب والصحف ، واغلقت الجمعيات وجرت حملة اعتـقالات واسعة للوطنيين من مختلف الانتماءات السياسية والفكرية .

بمعنى آخر لقد تم غلق أي منفذ جدي للانتقال سلمياً نحو التغيير الثوري ، ولتعديل الاوضاع جذرياً بخطوات اصلاحية جريئة ومتتابعة، ولو امكن ذلك ، أي تجنب التغيير بالعنف المسلح ، لكانت النتائج افضل جداً للعراق وشعبه ، ولكن ذلك الخيار لم يكن عملياً مع الاسف ، وقد استقرت الآراء العراقية ايضاً، ونقصد التقييم الغالب بين القوى الوطنية العراقية ، على ان الزعيم عبد الكريم قاسم كان اكثرمن حكموا العراق شعبية ووطنية ، وقد زرعت محبته في قلوب العراقيين ، وذلك لان محبة الشعب ومصلحة الوطن ، كانتا مغروستين في عمق اعماقه ، وتتشربان خلاياه ، ومسالك دمه ، وعبد الكريم ايضاًعفيف اليد وذا نزاهة مطلقة ، نفتقد اليوم جزءاً صغيراً منها حيث يسود النهب والفساد!

لقد عمل قائد الثورة الكثير لصالح الشعب ، وبالاخص للطبقات الفقيرة ، فهوالذي شيد لسكان الصرائف القادمين من الريف الى مدينة بغداد، مدينة سماها "مدينة الثورة"

وعبد الكريم قاسم هو الذي سن قانون الاصلاح الزراعي "رقم 30 لسنة 1958م" رغم ان تطبيقه كان يتشوه بفعل الدوائر الإدارية الموروثة ، وهو الذي

استرجع من شركات النفط حقوقاً اساسية(★)، ولو لم يتعرض لضغوط ومزايدات اليسار والديمقراطيين ، لاستطاع التوصل مع شركات النفط لاتفاق تفاهمي افضل يجنب البلاد الاجراءات التعسفية التي اتخذتها شركات النفط فيما بعد انتقاماً ، والتي اضرت بمواردنا النفطية والاقتصاد العراقي .

وثورة 14 تموز هي التي شيدت اول جامعة عراقية وعيَّن عبد الكريم قاسم لرئاستها عالماً قديراً معترفاً به دولياً هو المرحوم عبد الجبار عبد الله، وكان من الاخوة الصابئة المندائيين، وان تعيينه كان دليلاً على مدى عدم تحيز الزعيم ، مثلما لم يكن متحيزاً مذهبياً او عرقياً ، وكان هذا التسامح الاصيل في مقدمة مزاياه وخصاله وفضائله.

ان هذ النظرة العراقية السمحة لكل العراقيين كأبناء وطن واحد ،تجمعهم الخيمة المشتركة ، تبدو لنا اليوم بكل مآثرها حين نقارن بين ما كان وماهو كائن اليوم ، من اضطهاد للاقليات الدينية ، وغلبة الطائفية والفئوية ، وتراجع الولاء الوطني لصالح الولاءات الفرعية.

وعبد الكريم قاسم وبشهادات الاكثرية، لم يكن دموياً وان اقام حكماً فردياً ، وكان مجرداً من النزعة الانتقامية ، بحيث عفا عن المـــــتآمرين على حياته، ومنهم عبد السلام عارف ، وقد كان ميالاً لعدم تنفيذ احكام الاعدام الاخرى لولا ضغط المحيطين به وتظاهرات الشارع اليساري الهائجة تحت شعار " اعدم والشعب والجيش معك" فضلاً عن الضغط الذي كانت تمثله اذاعة صوت العرب في هذا الخصوص.

(★) وذلك باصدار قانون رقم 80 لسنة1961م.

وعبد الكريم قاسم هو الذي استوزر اول امرأة ولم يحدث ذلك من قبل على نطاق العالم العربي كله ، وهو الذي اصدر قانونه الجرئ للاحوال الشخصية رقم 188عام 1959م.

لم يكن عبد الكريم قاسم زعيماً مثالياً ولا قائداً معصوماً، فقد اقتـرف اخطاء مهمة ، كإثارة موضوع الكويت في مسايرة لدعوات الملك غازي وحتى نوري السعيد، ولم يقم بتطهير الجهاز الاداري وانجرَّ وراء تأليه الجماهير له كزعيم أوحد ، مما زاد من اعتداده بقراراته .

وخلافاً لادعاءات القوميين عهد ذاك ، فإن الراحل قدم الكثير لنصرة الثورة الجزائرية ، وللشعب الفلسطيني ، وهولم يكن ،كما ادعوْا ،عدواً للوحدة العربية، وانما كان رجلاً واقعياً ، يرفض الوحدة الاندماجية التي أرادها الناصريون والبعثيون ، وهي الدعوة التي فجرت التناحرات الحزبية الضيقة ، واشعلت صراعات اربكت الثورة وزعزعتها ، وشكلت ضغوطاً هـــائلة على خطوات عبد الكريم قاسم ، واحبطت قراره بصياغة دستور دائم والانتقال لعهد ديمقراطي .

ان تلك الصراعات قد تركت آثارها المؤذية على التطور العراقي اللاحق . لقد اغتيلت الثورة بفعل التآمر الناصري -البعثي- النفطي-الغربي- الايراني، وبسبب الدمار السياسي الذي خلفته الصراعات الحزبية ، ورَفْعِ الاكراد السلاح ضد الحكومة الوطنية.

ان عبد الكريم قاسم كان ولايزال ، وبرغم كل شيء ، الاكثر شعبية في تاريخ العراق الحديث، وفي الظروف العراقية القائـمة اليوم ، والتي لاتبعث على التفاؤل ، يصحُّ ان نكرر عالياً : "اين انت ؟ ليتك معنا!" .

نعم عبدالكريم قاسم لم يكن كاملاً ، وله عيوبه واخطاؤه و تخبط بعض مواقفه، ولكنه ، كان الزعيم الاكثر شعبية وقرباً من الشعب والانقى اخلاصاً له، وكان مع محمد حديد ، الاكثر واقعية سياسياً بالنسبة لمجموع القوى السياسية حينئذ، ساعياً للاعتدال والمرونة جهد الامكان في خضم عواصف الصراعات والمصادمات ونوازع العنف والانتقام. وقد حاربته قوى خارجية وداخلية ، وانقضّت عليه احزاب كانت "قبلئذ جزء من الثورة " . زعيم الثورة أراد بناء وطن العدالة والمساواة للجميع ، واستهدف التحاق العراق بقائمة الدول المتقدمة .وقد سار اشواطاً في الطريق ، ولكن عدم نضج القوى السياسية الاخرى ، وشراسة الاعداء حالا بينه وبين تحقيق كل ما أراد ، ولم ينل من كل ما فعله لشعبنا غير عملية اغتيال يندى لها جبين الانسانية "في النص :خسيسة وجبانة" امام عدسات التلفزيون .

وقد بخل قاتلوه عليه بقبر يأوي جثمانه الطاهر ، فألقوْا به الى نهر الاحزان والدم.

راح بعيداً عن شعبه ، وفشلوا في محو اسمه من القلوب او ايجاد ولو قشة واحدة تمكنهم من اتهامه بسرقة دينار واحد من اموال الشعب أو السطو على قصر كما فعل الآخرون.وقد شاء التاريخ والحق ان يعود حتى بعض من حاربوه وتآمروا عليه الى انصافه ، وتمجيد خصاله ومآثره.)

وخير مانختم به مقال د.عزيز الحاج، عن الثورة وقائدها "الزعيم الشهيد ،الفريق الركن عبد الكريم قاسم" قصيدة مختارة لشـــــاعرالمجالس الثقافية البغـــدادية

أ.صادق طيمش(★)(كان قد نظمها لمناسبة مرور خمسين عاماً على ردة 8/شباط/ 1963م السوداء التي اغتالت الثورة وقائدها ،ومجموعة من رفاقه الميامين ظهيرة يوم 9/شباط /1963م،حيث ادخلت البلاد بفعل هذا العمل اللامسؤول في نفق مظلم ، كان العراق ومازال يعاني من تداعياته السلبية،على جميع مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وغيرها الكثير من الامور التي لها تأثير كبير على عودة الاستقرار الى ربوع البلاد التي نطمح مخلصين بأن تعاود نشاطها المعهود في المنظومة الدولية) تحمل عنوان:"عبد الكريم قاسم...ذكريات حية...وشخص لايموت"

(★) صادق أطيمش: هو صادق بن حميد بن شيخ حسن بن الشيخ العلامة صادق آل أطميش القريشي، من مواليد مدينة الشطرة عام**1945**م.بعد ان اكمل دراسته الاعدادية (الفرع العلمي)في مدينة الكاظمية المقدسة ، حاول دراسة الطب في جامعة بغداد، والاقتصاد والفيزياء واللغة العربية في الجامعة المستنصرية ، بعد تركه الكلية العسكرية وكلية الشرطة، لكنه لم يفلح في ذلك لاسباب خاصة.

شاعر وكاتب وقاص وناقد ومحلل سياسي،نشر اولى قصائده في جريدة البلاد عام **1959**م،واستمر بالنشر في كافة وسائل الاعلام المرئية والمقروؤة والمسموعة.

ترجمت بعض قصائده الى لغات حية عديدة.

متخصص بالاشراف اللغوي (اللغة العربية) حيث مارس ذلك ومازال في العديد من الصحف والمجلات المحلية،فضلاً عن كونه عضواً في اتحاد الاذاعيين والتلفزيونيين العراقيين.

عضو منظمة مركز دراسات الامة العراقية في جنيف ،وعضو الهيئة الاستشارية لتحرير مجلة (ميزوبوتاميا) السويسرية.ومع هذه وتلك ،ولانه متعدد المواهب ،فلقد اختير مؤخراً ليقوم بمهمة المستشار الثقافي لنادي رجال الاعمال الثقافي في بغداد.

"عبد الكريم قاسم"

ذكريات حية..وشخص لايموتْ.. **شعر /صادق أطيمش**

عمرتَ من خِرَبِ البــلادِ ربوعـــــــاً وبـــرزت منْ سجفِ الظلام طـَـلوعا

وولدتَ من رحمِ المصيبةِ يافعــــــــاً لازاحـــفاً تمشـــــي ولستَ رضـيعا

قطـــــعتَهُ وتركـــتَهُ في بطــــــــنِها حـــبلَ المشيمةِ يستـــغيث رجوعــا

وشربتَ من لبنٍ عجيبٍ طـــــــــازجٍ إذَ كنـــتُ تسقى عنْ سواهِ ضـروعـا

حبَ العراقِ وحـــــــبَ شعبٍ عــندَهُ شـــيدتهُ صرحــــاً فصار منــــيعاً

ورفضتَ إلا انْ تمـــوتَ بأرضــِـهِ مـــستشهداً فحنـــى عليك ضــــلوعـا

(عبد الكريم)كـــما يـراكَ رأيــــــتهُ حـــب المشوقِ لـــشائقٍ متبوعــــا

أوقضــتَهُ من نـــومِـــهِ وســـباتِـــهِ وعـــبرتَ فيهِ مفـــازةً وجمـــوعــا

وجَعَلتهُ كالشمس في رأدِ الضــــحى والـــكلُ يطمحُ انْ يكونَ شموعـــــا

حتى تجمعــتْ الفصـــــولُ بأرضـه فـــغدتْ جميعاً في ربـــاه ربيــــعا

مترقبـــين الحـــلمَ جمعَ فــــوارسٍ في فـــارسٍ جمَعَتْ ندىً وقـــــنوعا

من فـــوقِ صهوة ِابيـــــضٍ متوشحٍ بالـــعزِ كنــــتمْ امــــةً وقريــــعا

وطلعتمُ من بينِ احـــلكِ ظـــــــلمةٍ بـــدراً ينـــيرُ مسالكاً وســـشوعــــا

فتربصَ الاعداءُ فـــي نقرِ الخــــنا مـــن حيثُ إنـكَ فوقـــهنَ شجيــــعا

فردمتــــــها فتهـــافتــوا لقتالـــكمْ يـــرجونَ من زمنِ الشقاءِ رجوعــــا

احلامُهم خيــــــبتها فتـــــقهقرتْ وظنـــــنتْ إنـكَ عنــدَهمْ متـــبوعا

فرمـوكَ غدراً فامـــتشقتَ مهـــــنداً حــــبُ العراقِ وقدْ وقفتَ صـــريعا

كابـيكَ في (الطفِ)ليــــسَ بخـــلدِهِ غيـــرُ العدالةِ أنْ تسـود ربوعــــــا

فبــقيتَ في فلكِ الخـــلودِ ورحـــبهِ أفقـــاً منـيراً واضــحاً وسطوعــــا

أخيراً، نقول : لعله من المفيد جداً ان نوضح للقارئ الكريم الاسباب التي دفعتنا للكتابة عن الباشا، فالرجل كما هو معروف ، ترك بصمات واضحة على هيكلية الدولة العراقية الحديثة منذ التأسيس وحتى يوم الرابع عشر من تموز 1958م ، حيث كان يجتهد في ذلك . فمرة يخطأ ومرة يصيب، فهو بشر وسبحان من لايخطأ.

ولكننا نقولها وبصراحة ، اننا ولما وجدنا الكثير من الاصدرات التي تُعنى بتراث الرجل تبالغ في ما تطرح ،توكلنا على الباري جل في علاه ، وباشرنا بكتابة هذا البحث المتواضع ،الموسوم (نوري باشا السعيد ... بين الموالين والمناوئين والواقع التاريخي) وحاولنا من خلال المحاور التي تضمنتها الدراسة ان نشير الى كل امر ذي صلة بالموضوع مسلطين الاضواء عليه ... ولكن هذه المرة من منظور وطني.

وعود على بدء ، وحتى لانحيد عن المنهجية المطلوبة في كتابة البحث التاريخي من جهة ، وحتى تكون عملية توزيع الموضوعات التي احتوتها الدراسة منسجمة مع الحقبة الزمنية التي امضاها الباشا في العراق ((حاكماً اوحداً)) وهويـــمارس

نشاطاته السياسية ، من جهة اخرى. أرتأينا ان تكون الموضوعات التي احتوتها الدراسة ،موضوع البحث ،موزعة على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة،وبحسب الترتيب الاتي :

- المقدمة

1-الفصل الاول : ملامح شخصية الباشا.

2-الفصل الثاني : وجهة نظر الباشا بالاحداث التي عاصرها.

3-الفصل الثالث : الوزارات العراقية التي ترأسها، والمراسم التي اقرتها ، والمعاهدات والاحلاف التي وقعت عليها .

4-الفصل الرابع :الصراع مع عبد الناصر.

5-الفصل الخامس : مواقف واحداث .

وتناول بالبحث ثلاثة موضوعات غاية في الاهمية ، وهي:

-الاول: قالوا في الباشا .

-الثاني: ما قاله الـباشا .

-الثالث :من هنا وهناك.

- الخاتمة

26 /رجب/1433هـ	الباحث في التاريخ
17/حزيران/2012م	محسن جبار العارضي

المقدمة:

تختلف المصادر التاريخية في تحديد الموطن الاصلي لأسرة نوري باشا السعيد. فقد ورد في التقرير البريطاني الذي وضع في عام 1935م عن الشخصيات العراقية ،ان نوري (ابن محاسب من أصل موصلي) فيما تشير مصادر اخرى الى ان اسرة نوري كانت تقطن أصلا منطقة طوزخورماتو أو كفري . وتؤكد مجموعة ثالثة من المصادر العربية والغربية على ان اجداد نوري كانوا من سكنة بغداد . بل ذهب كل من (بيردوود وغالمان) الى أن جده الذي كان يدعى ملاّ لولو (عبد الرحمن) قد سكن مدينة بغداد منذ (300سنة ونيف).

ولم تتفق المصادر ايضاً على تحديد نسب نوري السعيد ، فمنها مايؤكد أرومته الكردية ، ومنها ما تذهب الى اعتباره من اصل عربي وتنسبه الى عشيرة (القراغول البغدادية) او الى (قبيلة شمر)، فيما تؤكد مصادر اخرى انه تركي الاصل، فيما يجمع بعض المؤرخين بين اكثر من أصل واحد بالنسبة له ،ففي رأي حنا بطاطو ، ان نوري يجمع في انتسابه القومي بين أصل عربي وآخر تركي (تركي مستعرب)،ويجمع (غالمان) بين ذلك فيقول (انه كردي المولد،تركي الثقافة ، عراقي المهنة) [1] ولتوضيح الانتساب القبلي للباشا ، يمكننا القول : بالرغم من عدم معرفة انتماء نوري السعيد القومي ، لانه وكما يقال اصبح لغزاً يصعب على المؤرخين حلّه.. ولكن رغم كل ذلك لانشك في امرين اثنين ،أولهما انتماؤه العراقي، وثانيهما ان سحنته او مايعرف بأوصافه

---

[1] النصيري ، عبد الرزاق احمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ،ط بغداد 1987م،ص15-17

(الانثوغرافية) لاتشير الى انتماء عربي اصيل [1] ونحن اذا نتناول بالتفصيل، الانتساب القبلي لاسرة الباشا ، حري بنا ان نلقي الاضواء على بدايات حياته ، فالوثائق الرسمية المتوفرة لدى عائلته تؤكد على انه من مواليد بغداد 1888م، وكان يعرف يومذاك باسم (محمد نوري) على طريقة الاسماء المركبة الشائعة في العهد العثماني . أُدخل نوري اولاً في حضرة احد كتاتيب بغداد ، ورغم تردده دخل في الثامنة من عمره الرشيدية العسكرية ، وذلك بتشجيع من الجنرال (رجب باشا)، قائد الفرقة العثمانية السادسة في بغداد. وقد قضى في هذه المدرسة اربع سنوات ، دخل بعدها الاعدادية العسكرية ببغداد سنة1899م، وقد تخرج منها عام 1902م ومن ثم دخل الكلية الحربية في استانبول عام 1903م وتخرج فيها عام 1906م برتبة ملازم ثان . [2]

وجدير بالذكر في هذا الصدد ،تأثر نوري السعيد بآراء العديد من اساتذته وبعض القادة والمفكرين ومزاياهم، يأتي على رأس هؤلاء ضابط الماني يدعى(فون لوسو) درَّسه في الكلية باستانبول ، والذي يقول نوري عنه انه ترك اعظم تأثير على حياته ، خاصة في قوله : (على المرء ان يستعمل عقله وطاقته بما هو متوفر بين يديه) ويضيف نوري معلقاً : (ان ذلك اعطاني فكرة اتبعتها طول حياتي ، وهي ان اكون عملياً لامثالياً) [3]

وعندما كان في استانبول قرأ نوري لكافور ، رائد الوحدة الايطالية في القرن التاسع عشر الميلادي ،أما سعد زغلول فانه كان من بين الشخصيات الوطنية

---

[1] الفكيكي ، عبد الاله توفيق، البدايات الخاطئة ،ط1،بيروت –لبنان 2011م،ص422-423.

[2] النصيري ، عبد الرزاق احمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ،ط بغداد 1987م،ص17-21

[3] نفسه، ص29-30.

العربية التي اعجب بها نوري ، وكان رأيه في كمال أتاتورك : (انه من الرجال النادرين...وفلتة من فلتات التاريخ ، لايجود الزمان بمثله بسهولة).

انعكست هذه الامور مجتمعة في شخصية نوري ، وفي آرائه وتصرفاته منذ بداية حياته العملية . [1] وفي هذه المرحلة من حياة الباشا بالذات ، قام عزيز علي المصري بتأسيس (جمعية العهد) في إستانبول اواخر سنة 1913م.

انضم نوري اليها وكان على علاقة صداقة بعزيز علي الذي ذكر فيما بعد ان نوري وزوجته (نعيمة العسكري) أديا يمين الانتماء للجمعية معاً. وجعلت الجمعية من دار نوري في حي بشكطاش احد مراكزها السرية ، تعقد الاجتماعات وتحفظ النشرات والوثائق السرية فيها رغم وقوعها قرب دار أنور باشا الزعيم الاتحادي المتطرف ووزير الحربية [2]

ظل الوضع يراوح كما هو عليه حتى قيام الحرب العالمية الاولى اوائل عام 1914م، حيث قام الاتحاديون بشن حملة اعتقالات واسعة بحق العناصر المنتمية لجمعية العهد والجمعيات الاخرى المشابهة . وكان من اثر ذلك ان ألقيَ القبض على عزيز علي المصري في الآستانه، الأمر الذي دفع نوري السعيد الى شن حملة للاتصال بالسفارات الاجنبية لحملها على الضغط على حكومة الاتحاديين.

وجدير بالاشارة في هذا الصدد ، الطابع الخاص الذي ميّز اتصال الباشا بالسفارة البريطانية، والحديث مع سكرتيرها للشؤون الشرقية عن موضوع الاعتقال . وتفيد التقارير الخاصة بأنه ظل طيلة فترة اعتقال المصري أكثر

---

[1] النصيري ، عبد الرزاق احمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ،ط بغداد 1987م،ص30-31.

[2] نفسه ،ص34

العهديين اتصالاً به حتى أطلق سراحه في 4/21 من العام نفسه ، وكان من نتيجة تلك الحملة ان شعر الباشا بالخوف من اعتقال الاتحاديين له، لذلك قرر الهرب من تركيا ، ووردت اشارة في اوراق روفائيل بطي مفادها ان دبلوماسيا بريطانيا اسهم بعملية تهريب الباشا من استانبول ... وانه هو الذي نشر في الصحف نبأ انتحاره. ذلك ان نوري السعيد كان قد نسق مع السكرتير البريطاني للشؤون الشرقية لتهريبه الى العراق... والاعلان انه انتحر كي يتخلص من ملاحقة الاتحاديين[1] .

سلك نوري مسلك عزيز علي المصري ، فغادر استانبول برفقة عبدالله الدملوجي . في اواخر نيسان /1914م متوجهاً بدوره الى القاهرة ، متنكراً على ظهر باخرة فرنسية دبرها لهما ، على ما يبدو صديقه (اسعد داغر) اثر اتصاله بسكرتير السفارة الفرنسية في استانبول[2].

التجأ نوري السعيد بعد هروبه من استانبول الى طالب باشا النقيب في البصرة محتمياً بالنفوذ الذي كان يتمتع به السيد طالب في البصرة من بطش الاتحاديين ومطاردتهم.[3]

وثمة رواية اخرى تقول : كان نوري عند وصوله بغداد هارباً من استانبول يدعو للتعاون مع (إبن سعود) .... الا انه تحول الى الدعوة للشريف حسين وثورته.[4]

---

[1] الفكيكي ، عبد الاله توفيق، البدايات الخاطئة ،ط1،بيروت – لبنان 2011م،ص425-426.

[2] النصيري ، عبد الرزاق احمد، نوري السعيد ودوره في الحياة السياسية العراقية،ط بغداد 1978،ص36-47.

[3] العمري ،خيري، الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد ، ط بغداد 1979 ،ص12.

[4] الفكيكي ، عبد الاله توفيق، البدايات الخاطئة ،ط1،بيروت – لبنان 2011م،ص428.

ويكتب أ.شهاب احمد الحميد عن عملية انتقال نوري السعيد من بغداد الى البصرة ، قائلاً : " لقد مشى نوري السعيد من بغداد الى البصرة بالرغم من اصابته بمرض التدرن ،على أمل الالتحاق بالثورة العربية".[1]

وبصرف النظر عن تقدم احدى الروايات على الاخرى ، فالمشهور والثابت عند المؤرخين ، قيام القوات البريطانية التي دخلت البصرة في 1914/11/23م بأسر نوري السعيد وهو لمّا يزل راقداً في مستشفى الإرساليات الأمريكية لاصابته بالتدرن الرئوي . ومن هنا بدأت مرحلة جديدة في حياة نوري السعيد السياسية ، وتشير اغلب المصادر الى ان نوري السعيد أسر من قبل البريطانيين عندما كان يرقد في المستشفى ، ونقل كأسير حرب عثماني الى الهند . ويقول نوري السعيد عن هذه المرحلة : (انه بقي مدة من الزمن في الهند ثم نقل الى مصر دون ان يعلم سبباً لذلك حتى الان)[2]

ولكن أ.عبد الاله الفكيكي ، له وجهة نظر اخرى فيما يخص هذا الموضوع ، اذ يتحدث في كتابه الموسوم (البدايات الخاطئة،ص426-427) عن اتصالات لنوري السعيد كان قد اجراها مع البريطانيين ابان احتلالهم للبصرة ، يقول عنها (آرنولد ويلسون) ان نوري قدم خدماته للبريطانيين ، وذلك من خلال تأييد نوري (فكرة الاستعانة بهم) على حد تعبير (آرنولد ويلسون) ولهذا الغرض كتب نوري الى (برسي كوكس) يطلب مقابلته التي تمت بحضور (هاردينغ) احد الضباط السياسيين الذين رافقوا الحملة البريطانية على العراق .. وكان انطباعهما عن نوري انه (عربي متأورب رقيق من النوع الرفيع، متحفظ يبلغ من العمر"25" عاماً اشتراكي مثالي في الظاهر).

---

[1] الحميد،شهاب احمد،رسائل عبدالفتاح ابراهيم لفخامة نوري السعيد،مركز الرابطة للدراسات /بغداد ،ص2.

[2] النصيري ، عبد الرزاق احمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ،ط بغداد 1987م،ص40-42.

ولكن الذي يثير التساؤول في هذا الجانب ، احدى الوثائق البريطانية الخاصة ، وما تضمنته من تأكيد على ان نوري السعيد استُخدم على اثر ذلك عميلاً للمخابرات البريطانية ،وزار الهند لهذا الغرض ، وقد امتدت مدة بقائه في الهند من 1914/11/23م وحتى كانون الاول /1915م نقل بعدها الى مصر .. حيث كانت مهمته ضم الضباط العراقيين والعرب الاسرى الى الحركة الشريفية التي التحق بها عام 1916م [1] وكان هذا التوجه لنوري هو ثمرة مالقاه من تدريب في الهند على يد الانكليز (الذين منحوه مخصصات شهرية مقدارها "250روبية" فضلاً عن تمتعه بحرية نسبية، اذ فُسِحَ له المجال للمطالعة والتنزه وباشر بتعلم اللغة الانكليزية .) [2]

وصل نوري السعيد الى الحجاز وكله اصرار على تنفيذ مايكلف به من واجب. فالوثائق التاريخية تشير الى وصوله وتسنمه ابتداءاً منصب نائب القائد العام للجيش العربي ، الى حين وصول صاحب المنصب ، عزيز علي المصري ، الذي تسلم المنصب حال وصوله ، ليصبح نوري السعيد حينذاك رئيساً لاركان الجيش العربي.[3]. ولكن، وبعد فشل تجربة الحكومة الفيصلية في سوريا ،في اعقاب الحرب العالمية الاولى بفترة وجيزة ،ولتدارك الموقف ،اتفقت الدول المتحالفة على ترشيح الامير فيصل بن الحسين ليكون ملكاً على عرش العراق. الامر الذي شجع الباشا على العودة الى العراق ، حيث وصل العاصمة بغداد يوم 18/ 2/ 1921 وسكن داراً في محلة خضر الياس بجانب الكرخ . وحال وصوله عُيّن رئيساً لأركان الجيش بالوكالة ، وبذلك يكون الباشا أول رئيس

---

[1] الفكيكي ، عبد الاله توفيق، البدايات الخاطئة ،ط1،بيروت – لبنان 2011م،ص426-427.

[2] نفسه،ص428.

[3] النصيري ، عبد الرزاق احمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ،ط بغداد 1987م،ص50.

لأركان الجيش العراقي[1].علماً ان الباشا كان قد تسنم المنصب المنوه عنه في اعلاه أصالة في 1922/6/1م[2]. ومن اجل اعطاء فكرة مجملة عن الباشا، يمكننا القول : لقد عاصر نوري السعيد خلال سنيْ حياته التي بلغت السبعين احداثاً غاية في الاهمية ، لاسيما المراحل الاولى من حياته التي ابتدأت بالتحاقه طالباً في الكلية الحربية (في النص: طالباً في كلية الاركان) ومن ثم زميلاً لعزيز علي المصري ، وعضواً بارزاً في(جمعية العهد) ليصبح فيما بعد احد اركان الجيش العربي الذي حرر الشام ، ثم مرافقاً للامير فيصل الذي كان ينوب عن ابيه الشريف حسين لحضور مؤتمرات الـــسلم الدولية بعد الحرب العالمية الاولى ،لبحث الشؤون العربية ، واخيراً القيام بدور اساسي في بناء اركان (الدولة العراقية الحديثة) تحت اشراف الملك فيصل الاول، حيث استمر في خدمة العرش الهاشمي في العراق حتى يوم 14/تموز/1958م يوم الاطاحة بالملكية واعلان الجمهورية.[3]

وفي الختام لايسعني إلاّ انْ اَرفع اسمى آيات الشكر والتقدير لكل من قدم لي يد العون والدعم والاسناد،لاسيما المشورة العلمية التي كنت اطلبها من ذوي الاختصاص ،من اجل اكمال هذه الدراسة.ومن باب العرفان بالجميل ،اقدم شكري وامتناني لادارة مكتبة الجوادين العامة في الروضة الكاضمية المقدسة،التي هيئت لي وبسخاء مجموعة مختارة من المصادر والمراجع ذات الصلة بحياة الباشا وسياسته المثيرة للجدل .كما واثني على الجهود التي بذلتها ام سارة (مريم مسلم كاظم العبودي)المتعلقة بامور الكتابة والتصحيح والتنضيد .

---

[1] النصيري ، عبد الرزاق احمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ،ط بغداد 1987م،ص92-93.

[2] نفـــسه،ص103.

[3] السعيد،د.عصمت ، نوري السعيد ..رجل الدولة والانسان ،ط لندن 1992م،ص50.

الفصل الاول
ملامـــح شخـــــصـــية
البـــاشـــا

الفصل الاول

ملامـــح شخـــــــصــــية البـــــاشــــا

- الزهو والغرور
- الباشوية
- الانتهازية
- عقدة تواضع الاصل وغموضه
- التحول المفأجئ في المواقف
- اغتنام الفرص المؤاتية
- استخدام سلاح الشائعات لاسقاط الخصوم
- سياسة التفرد بالحكم
- اعتماد اسلوب الاغتيال السياسي كوسيلة للتخلص من الخصوم
- تخريب الأحزاب من الداخل
- سياسية الطعن بالأحزاب
- سياسية الإرهاب والتصفية
- سياسية الأخذ بالظن
- تبذير الأموال العامة
- التهديد بالطرد خارج الحدود
- سياسة الترغيب والإغواء مع الشباب المثقف
- سياسة توريط الآخرين (توريط آل سعود إنموذجا)
- احترام القانون والنظام
- الاهتمام بممتلكات الدولة
- نوري السعيد ومبدأ محاربة المحسوبية
- نوري السعيد ومبدأ محاربة الرشوة(رفض رشوة الفرنسيين إنموذجا)
- نزاهة نوري السعيد ! هل هي حقيقة أم خيال ؟
- نوري السعيد ودوره في حل الأزمات (رجل الأزمات كما يسمونه)

وللوقوف عن كثب على الملامح البارزة لهذه الشخصية المثيرة للجدل .. الشخصية التي دخلت تاريخ العراق الحديث من اوسع ابوابه ، لابد من ملاحظة الامور التي ذكرناها أنفاً لسبر اغوار شخصية الباشا مبتدئين بصفتيْ الزهو والغرور اللتيْن كانتا تعدان من ابرز صفاته السلبية ، وللتدليل على ذلك ، دعونا نقتبس العبارة التي طالما رددها الباشا ،لاسيما في الاوقات التي كان يسمع فيها الانتقادات المرة التي كانت توجه اليه من خصومه السياسيين حيث كان (والكلام للدكتورة عصمت السعيد) يبتسم باستخفاف ويقول لمن حوله : (دعونا من هذا التهريج ...سيثبت لهم الزمن عكس مايدعون)[1] وياليت الباشا توقف عند هذا الحد من الغرور، بل نراه يذهب الى ابعد مايمكن ، حيث وصل به الامر ذات مرة ، أن يقول لمن حوله : (ان الرجل الذي يقتلني لم يولد بعد) ولقد اشار السيد توفيق السويدي الى صفة الغرورعند الباشا عندما تـــــناول في مذكراته المخطوطة الموسومة(وجوه عراقية) اسباب تدهور العلاقة بين الباشا وفيصل، قائلاً :(كان اتجاه فيصل الى نوري قبل 1920م امر واضح ، لكن ماحصل لدى نوري السعيد من غرور ومركز بارز دفعه الى التمرد على الملك ادى الى تأخير تكليفه كرئيس وزراء لمدة سنتين) ويروي ناجي شوكت عن ذات الموضوع قائلاً : (شعر الملك فيصل بعد ان تم تصديق المعاهدة بأن نوري السعيد أخذ يستولي عليه الغرور،لاعتباره هذا العمل "تصديق المعاهدة " نجاحاً شخصياً له يعطيه مكانة بارزة وأهمية كبيرة ، وقد خشي ان يبادر الانكليز الى اعطاء نوري بعد هذا النصر الذي حققه أهمية كبرى ، بحيث تؤثر عليه باعـتباره ملك .فاخذ يفكر في ازاحته من الحكم) [2]وقبل هذه وتلك كان

---

[1] السعيد،د.عصمت ،نوري السعيد....رجل الدولة والانسان ،ط لندن 1992م،ص263.

[2] العمري،خيري ، الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد ،ط بغداد 1979م،ص 26.

يرفـــــض وباصرار ان يعبأ بالرأي العام [1]. ننتقل بعد هذه الاضمامة الى لقب البـــــاشوية ،وكيف حصل عليه نوري السعيد .فبعد الخلاف الذي دب بين نوري السعيد والضابط المصري (محمود القيسوني) وبعد ان نقل القيسوني ذلك الخلاف الى الشريف حسين، استدعى نوري السعيد ونقله الى الجيش الشرقي رغم توسط الامير علي لديه . وقد رحب الامير عبد الله بمقدم نوري وعيَّنه في منصب رئاسة اركان الجيش ، كما منحه لقب باشا[2] اللقب الذي لم يشفع له ، لان بريطانيا كثيراً ماستغفلته واستغلته .فقد اثبتت الوثائق الوطنية والاجنبية ، ان بريطانيا كانت تستغفل نوري السعيد وتستغله في كثير من المواقف . ولتوضيح هذا الجانب لابد من الاشارة الى قضية اليهود البولونيين المهجرين من بولونيا ابان الحرب العالمية الثانية ،فلقد وفر العراق ملاذاً آمناً لعشرة آلاف يهودي بولوني في منطقة (خان بني سعد) في اعقاب اشتعال الحرب العالمية الثانية ، وكان جُلُّهم من المثقفين والفنانين من اليهود البولونيين الذين اصدروا في بغداد جريدتهم الموسومة (كروبر بولسكي).

والجدير ذكره في هذا الصدد ، استغلال بريطانيا لنوري السعيد واستغفاله فيما يخص قضية اليهود المهجرين مرتين . مرة بإيواء عشرة آلاف يهودي في العراق ونقلهم "لاسرائيل" .ومرة اخرى باسقاط الجنسية عن يهود العراق واعلان "اسرائيل " وطناً قومياً لليهود[3] والغريب في الامر ، تعامل البريطانيين مع نوري السعيد بهذه الطريقة المستهجنة بالرغم من اعلانه المتكرر واعترافه الصريح بصداقته المتينة للغرب، لاسيما بريطانيا .

---

[1] السعيد،د.عصمت ،نوري السعيد....رجل الدولة والانسان ،ط لندن 1992م،ص362

[2] النصيري ، عبد الرزاق احمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ،ط بغداد 1987م،ص50.

[3] الحميد،شهاب احمد،رسائل عبدالفتاح ابراهيم لفخامة نوري السعيد، ،ط بغداد ، ص5، 8

فلقد تحدث عن هذا الموضوع ، معترفاً ولاول مرة ، قائلاً : (لقد تجاوزت السبعين من عمري وقد ثابرت طوال هذه المدة على سياسة واحدة لم انحرف عنها ، وهي سياسة الصداقة المتينة معكم "والحديث موجه في حينها الى ميشيل رايت " السفير البريطاني في العراق ،لاعتقادي ان مصلحة بلدي تستوجب صداقتكم ومساندتكم له)و(أؤكد لك ايها السفير ان في وسعي ان اصبح بطلاً وطنياً يُرفع على الاعناق ببذل محاولة يائسة ، سواء كانت ناجحة أم فاشلة ، وقد تكون على الاغلب فاشلة ، لارغامكم على التسليم بمطالب العراق).[1]

ولكن الاغرب في الموضوع ، هو اعتقاد البريطانيين ، بانهم اصبحوا على يقين اكبر مما اعتقدوا فيه سابقاً ،بأن (ليس هناك شيء لايستطيعون مناقشته معه باعتباره واحداً منهم –في النص: منا- تماماً، وليس ذلك لان وجهة النظر واحدة ، ولكن لان المرء يجد عنده تفهماً تاماً للخلافات التي يجب "ان تُسوّى") حسب صياغة المس بيل للموضوع .[2]

ولاثبات صحة ما ذهبنا اليه ننقل مارواه صديقه (اسعد داغر) من انه قال ذات مرة (اذا كان دجلة لايزال يجري في العراق،فما ذلك الا بفضل الانكليز)[3]

ولتوضيح الامر اكثر فاكثر، ننقل ايضاً رغبة البريطانيين الصريحة ببقاء نوري السعيد في الحكم ، فلقد كان البريطانيون يريدون بقاء نوري السعيد في الحكم ، وقد عبروا عن ارادتهم بحماس منقطع النظير جاءت صياغته في وثيقة بريطانية خاصة في اواسط شباط 1940م على النحو التالي : (ان الجنرال نوري السعيد

---

[1] الامير،د.ليلى ياسين حسين ، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد ،العراق – البصرة ،ص281-282.

[2] النصيري ، عبد الرزاق احمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ،ط بغداد 1987م،ص119.

[3] العمري،خيري ، الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد ،ط بغداد 1979م،ص30.

هو الكل في الكل من بين السياسيين الاصدقاء في العراق... اننا نريده ان يبقى في السلطة لاطول وقت ممكن)[1] .

ومع هذه الملاحظة وتلك ننقل مرة اخرى تأكيد السياسيين العراقيين على اختلاف مشاربهم ،من ان نوري السعيد كان يتعاون مع البريطانيين عن عقيدة وكان يرى مصلحة العراق اولاً ومصلحة العرب ثانياً في ذلك، فهو لم ير تعارضاً بين المصالح البريطانية ومصالح العرب،وعبثاً حاول اقناع البريطانيين بوجهة نظره هذه من اجل ابعادهم عن التأثيرات الصهيونية قدر الامكان .الامرالذي وجدنا له انعكاسات واضحة في العديد من الوثائق الخاصة ،لاسيما (الكتاب الازرق) .[2]

ولمعرفة دقائق الامور عن هذه الشخصية اكثر فاكثر ،لابد من المرور ولو بشكل عابرعلى الانتهازية... وهل هي صفة متأصلة في شخصية الباشا أم هي صفة طارئة فرضتها ظروف السياسة وما تقتضيه من مرونة مع هذا الجانب او ذاك.حيث ظهرت هذه المرونة بشكل جلي في تعامله مع دار الاعتماد البريطاني من جهة ، والبلاط الملكي من جهة اخرى.

والمظنون، ان هذا الاتجاه الذي كان يغلب على تفكيره، ويدفع به الى الاعتماد على النفوذ البريطاني في اغلب خطواته وأكثر تحركاته في الميدان السياسي ومحاولة التنسيق بين البلاط و الانكليز،كان في حقيقة الامر امتداد للخط السياسي الذي انتهجه (نوري السعيد) في زمن حكومة الشام ، فقد حاول ان يعتمد على النفوذ الفرنسي ويكسب ثقتهم ليقوم بدور التنسيق بين الملك فيصل وبينهم ، بحيث اصبح أقرب الساسة المحيطين بفيصل الى الفرنسيين حتى ان الجنرال

---

[1] شير محمد، سعاد رؤوف،نوري السعيد ودوره في الحياة السياسيةحتى عام1945م،ط بغداد 1988م،ص92.

[2] نفسه،ص274.

(غورو) رشحه عندما اشتد الموقف تأزماً بينه وبين حكومة الشام لتولي رئاسة حكومة جديدة لانه لم يجد احداً غيره من رجال الملك فيصل يستطيع التفاهم معه.

ولكن تطورات الاوضاع التي تعاقبت فيما بعد والتي اسفرت عن طرد الملك فيصل ،لم توفر الفرصة الكافية لنوري السعيد ليقوم بالدور الذي كان يسعى له.[1]

ويستطرد أ.خيري العمري في حديثه عن المـــــــبدأية في مواقف الباشا قائلاً :

(ومع ان نوري كان يُنظر اليه في ذلك الوقت كواحد من رجال الملك فيصل يتمتع بثقته وينفذ اوامره ويعمل وفق منهجه ، الا انه سرعان ماكان ينزوي بعيداً عندما يتصاعد الخلاف بين البلاط ودارالاعتماد البريطاني في محاولة منه تستهدف عدم توريط نفسه في ذلك الخلاف حرصاً منه على الاحتفاظ بثقة الطرفين) [2].

ولعله من المفيد جداً، ونحن نتحدث عن مبدأية الباشا، ...الكشف عن علاقته بالعقداء الاربعة (المربع الذهبي) وما آلت اليه في السنين اللاحقة ، مستفيدين مما كتبه أ. عبد الاله الفكيكي في كتابه الموسوم (البدايات الخاطئة، ص392-393) قائلاً: (كان نوري السعيد ينسق مع الانكليز للتخلص من العقداء الاربعة ونفوذهم ..الا ان الظروف التي كانت محيطة به آنذاك وتسارع الاحداث على الساحة الفلسطينية ومجيء المفتي الحسيني ورفاقه الى العراق ، جعلت مهمته غاية في الصعوبة. فقرر ان يجاري التيار .. ويكون ملكياً اكثر من الملك ..كما يقول المثل ..فراح يتسابق مع العقداء وانصارهم في ابداء حرصه على القضية العربية ...وضغط على الانكليز لإبداء مرونة لمساعدته في مسعاه.. بغية سحب البساط من تحت المفتي والعقداء ... وابلغ دائرة الاستخبارات في السفارة

---

[1] العمري،خيري،الخلاف بين البلاط ونوري السعيد ،ط بغداد 1979،ص16

[2] نفسه،ص17.

البريطانية "انه ينتظر الفرصة المناسبة للاجهاز على العقداء الأربعة أملاً في تقليل نفوذهم "...وابلغ المفوض الأمريكي في بغداد إن وجود المفتي في بغداد سوف يعطيه "فرصه اكبرلاحتوائه والسيطرة عليه" ، ومن اجل ان يعزز مكانته في صفوف الضباط اقدم على على عمل "كان واثقاً ان الدائرة البريطانية سترحب به ...فغامر بترتيب عملية هروب المفتي من لبنان الى العراق" وحاول نوري ، التخلص من صلاح الدين الصباغ فاقترح عليه ارسال كتيبتين من الجيش العراقي بقيادته الى الصحراء الغربية او البلقان للمساهمة مع الحلفاء في العمليات الحربية... الا ان العقداء رفضوا هذا العرض وفضلوا ارسال القطعات الى سوريا لتحريرها).[1]

وعودٌ على بدء ، وحتى يأخذ حديثنا المعني بانتهازية الباشا مداه الحقيقي لابد من الاشارة الى عقدة تواضع الاصل وغموضه ،فلقد كان نوري السعيد(بحسب الوثائق البريطانية والوطنية)يعاني من عقدة تواضع الاصل وغموضه ...وعدم شغله لحيز في المجتمع العراقي .فهو ليس كطالب النقيب او عبد المحسن السعدون او عبد الرحمن النقيب الكيلاني...وإلاّ لما نازعه احد على عرش العراق.

لقد كان نوري مضطراً للعمل تحت مظلة لها مكانتها ليمارس التسلط من خلالها ،اضافة الى دعم الانكليز ..والجدير ذكره في هذا الصدد،عمليات الاغتيال التي نفذها، فهي بقدر ماكانت تخدم فيصل على المدى البعيد ، فانها كانت اكثرفائدة لنوري على المدى القريب وهو يشق طريقه نحوالتفرد بعد ان حسم أمره بالنسبة للسيد الذي سيتبعه .

---

[1] الفكيكي ، عبد الاله توفيق، البدايات الخاطئة ،ط1،بيروت – لبنان 2011م،ص 392-393.

ومن خـــــلال التعرف على الشخصــــيات التي قام بتصـــــفيتها (عبد القادرالجزائري،شريف الفاروقي ،توفيق الخالدي ،فيصل الاول ،غازي الاول،هاشم العلوي ،رستم حيدر) نستطيع تأكيد ذلك .

لقد كان الرجل ميكافيليا بالفطرة... ولم تكن طبيعة الوسائل التي تخدم طموحاته تشكل لديه أية اهمية مادامت توصله لهدفه. وقد فطن فيصل لنقاط ضعف نوري،حيث تصرف معه على اساسها ،الا ان ذلك لم ينجيه من غدره عند تعارض المصالح ..وعند شعوره (أي نوري)بأن فيصل وبعد عشر سنوات من حكمه للعراق اصبح قادراً على ايجاد البديل[1].

ونحن نعتقد ان الموضوع المنوه عنه في اعلاه ذي صلة بسياسة التحول المفاجيء في المواقف التي لازمت الباشا حتى مـــــقتله في يوم 15تموز1958م . فلقد احس البريطانيون بما طرأ من تحول مفاجيء في موقف نوري السعيد وان ماورد في احدى وثائقهم السرية اللاحقة يبين ذلك ولا يبقي الشك في ان الامر جرى بمعزل عنهم .ففي المذكرة التي رفعتها السفارة البريطانية الى (انطوني آيدن) بتاريخ 1941/1/17م وردت اشارة واضحة الى انه: (حتى نوري ايضاً) بدأ هو الاخر في اواسط 1940يفكر بـ(بالخطوات التي يمكن اتخاذها لحماية مســـــــتقبل العراق والامة العربية بمعزل عن بريطانيا)ولاشك ان مثل هذا الموقف يدخل ضمن مجموعة العوامل التي تدفع بعض المؤرخين ، من أمثال (جورج كيرك)لاعطاء تقييم ايجابي عن نوري

---

[1] الفكيكي ، عبد الاله توفيق، البدايات الخاطئة ،ط1،بيروت –لبنان 2011م،ص431-432.

السعيد ونفي صفة العمالة عنه بصورة قاطعة .ولكن مهما يكن من امر فان نوري سرعان ماعاد الى عادته القديمة التي لم يتخل عنها مرة اخرى[1].

وتعقب الأستاذة سعاد رووف على الموضوع أعلاه قائلة : (ان سبب هذا التراجع السريع في موقفه ،إحساسه بأن عملاء المحور يخططون لاغتياله في حالة زيارته المقررة للعربية السعودية "التي قام بها اعتباراً من يوم 1940/4/4م" فكان من الطبيعي ان تقنعه هذه الامور وغيرها مثلها ،بأن مصيره مرتبط بالحلفاء وبالتحديد البريطانيين أكثر من غيرهم)[2] فضلاً عن بعض الاشارات التي وردت في عدد من الوثائق البريطانية تبين ان لندن حاولت بأسلوب أو بآخر استغلال ورقة(ولاية الموصل) لاغراء تركيا من جهة،وللضغط على العراق من جهة أخرى.[3]

ونحن نعتقد ان الشخص الذي يعتمد سياسية التحول المفاجىء في المواقف يبذل كل مابوسعه لاغتنام الفرص المؤاتية ،فضلاً عن ابتعاده عن العنف أو التحدي في النقاش من جهة ، وتفضيله اسلوب المفاوضات السلمية من جهة اخرى . وبالامكان ملاحظة ذلك من خلال قراءة الكلمات المأثورة المنسوبة اليه ، والتي تقول : (ضع المشاكل على الرف الى ان يحين الوقت المناسب لحلها ...ولكن كن يقظاً واغتنم الفرص المؤاتية قبل فوات الاوان).[4]

وبالاضافة الى ماتقدم ،فالمشهور عن الباشا انه كان صلباً شديد المراس اثناء المفاوضات ، فالتقاريرالسرية البريطانية تؤكد ذلك ،خصوصاً اذا تعلق الامر

---

[1] شير محمد، سعاد رؤوف ، نوري السعيد ودوره في الحياة السياسيةحتى عام1945م ، ط بغداد 1988م، ص112-113.

[2] نفســـه،ص113.

[3] نفسه ،ص117-118

[4] السعيد،د.عصمت ،نوري السعيد...رجل الدولة والانسان ،ط لندن 1992م،ص334.

بحق من حقوق الدولة ... فلقد عرف عنه انه كان ينتظر الفرص المؤاتية ليكرر مطالبه بالحاح في الوقت المناسب ... حتى لقبه احد وزراء بريطانيا مازحاً بأبرع متسول سياسي صادفه في حياته ،وبفضل هذه الجهود المتواصلة احرز العراق على مر الايام الاستقلال الكامل المنشود "بحسب رأيه" سنة 1955م(أي بعد توقيع العراق على ميثاق التعاون المتبادل مع تركيا يوم 1955/2/24م الذي أصبح يعرف فيما بعد بـ"حلف بغداد " لاسيما بعد انضمام بريطانيا اليه يوم 1955/4/5م ، حيث كان من نتائج ذلك الانضمام الغاء معاهدة1930م "الاسترقاقية" التي كانت تحكم العلاقة بين بريطانيا والعراق وقتئذ.[1]

والمظنون ان مثل هكذا رجل ليس ببعيد عن استخدام سلاح الشائعات لاسقاط الخصوم . فعندما انتهج عبد المحسن السعدون ،بعد يأسه من سياسة التعاون مع بريطانيا ،سياسة جديدة تميل الى التجاوب مع الاهداف الوطنية التي تدعو اليها الأحزاب المعارضة ،فضلاً عن سيره على اسلوب ينطوي على الصلابة، انطلقت الشائعات تتردد من هنا وهناك بأن رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون يدعو الى ثورة ويحرض الجماهير على القيام بوجه الانكليز ،وليس من المستبعد ان يكون الملك فيصل الأول ونوري السعيد وراء ترويج تلك الشائعات.[2]

وأكاد أعتقد ان الرجل الذي عرف عنه انه يتميز عن غيره بجميع الصفات التي وردت في أعلاه ،لابد ان يكون متفرداً بالحكم ،فلقد انعكست فردية نوري السعيد في العمل الى حد واضح على مجرى نشاطاته التي زاولها في النصف الاول

---

[1] السعيد،د.عصمت ،نوري السعيد...رجل الدولة والانسان ،ط لندن 1992م،ص339.

[2] العمري ،خيري، الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد ، ط بغداد 1979 ،ص22-23.

من العقد الرابع لاسيما النشاطات التي زاولها من اجل تحقيق وحدة العرب اواتحادهم ، بدليل انه لم يحط سوى الوصي علماً بتحركاته في مصر ،الامر الذي دفع وزير خارجيته (نصرت الفارسي)الى تقديم استقالته من الوزارة.

ولئِن أثار ذلك الموقف من جانب نوري حفيظة بعض الساسة الا انه لم يؤثر على ماجلبته تحركاته العربية الاخيرة من سمعة سياسية له ،وللاستدلال على هذه الحقيقة ،ربما يكفي ان نشير إلى إن نوري أصبح عضواً في الوفد العراقي الذي اشترك في مباحثات(اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام) التي عقدت اجتماعاتها في الإسكندرية في الفترة من 25/ايلول ولغاية 7/تشرين الاول /1944م رغم انه لم يكن عضواً في الوزارة الباجةجية الثانية[1].

وبالإضافة إلى ماتقدم ،فلقد كان نوري باشا السعيد يستأثر بالسـياسة الحكومية ،ولايأبه بالرأي والرأي الآخر ،فلقد كان يعتمد في هذا الجانب طريقة (شاور...وخالف) وهو بهذا السلوك ،انما جعل نفسه بالضد من الطرف الاخر (أ. عبد الفتاح إبراهيم) الذي كان يعتمد (طريقة شـاور الرجال تكسب عقولها) [2]

وللتعليق على ماورد في اعلاه ، نقول :يبدو من مجريات الاحداث ،ومواقف الباشا من عزيز علي المصري بعد وصوله الحجاز ،ومن ثم موقفه العدائي من الضابط المصري محمود القيسوني الذي خلف عزيز علي في عمله ،والدور المماثل الذي لعبه مع شريف الفاروقي (الضابط الموصلي) الذي كان مسؤولاً عن مكتب الشريف حسين في القاهرة . يبدو من كل ما تقدم ،ان روح التفرد

---

[1] شير محمد، سعاد رؤوف،نوري السعيد ودوره في الحياة السياسية حتى عام1945م،ط بغداد 1988م، ص267-268

[2] الحميد،شهاب احمد،رسائل عبدالفتاح ابراهيم لفخامة نوري السعيد، مركزالرابطة للدراسات /بغداد ،ص.2

واحتكار السلطة وازاحة المزاحمين بشتى الطرق كانت طبيعة متأصلة في نوري لازمته طوال حياته ،ولم يعمل الزمن او التغييرات على تغييرها حتى مقتله يوم15/تموز /1958م... وربما شجعه على المضي في هذا النهج احتضان الانكليز له وافتتانهم بولائه وشخصيته ...ولم تحدثنا وثائق الحرب العالمية الاولى ، قيام الانكليز بتبني أي ضابط من الضباط العثمانيين العراقيين بالطـريقة التي تـبني نوري فيها ، وربما كان الضابط الوحيد في هذا المجال .
لذلك نجده ينظر بعين التعالي والاستصغار لكل الضباط الذين رافقوه في الحملة الشريفــية وعادوا الى العراق لاحقاً للعمل بمعية فيصل وبإسناد من الانكليز ... لانه كان السبّاق في هذا المضمار ،وهو صاحب الفضل في حصولهم على مناصبهم ... وكانوا هم في المقابل يحسبون له الف حساب ويخشون التعرض له او الاعتراض على مايقرره،لذلك فانه كان(الحاكم الاوحد)للعراق منذ عام 1921م وحتى سقوط الملكية في 14/تموز/1958.وان كان بعض هؤلاء (وأولهم جميل المدفعي) يجاهر بعمالة نوري المبكرة للانكليز .[1]
ونحن نعتقد ان سياسة التفرد بالحكم هذه لاشك انها أفرزت الحاجة لاعتماد سياسة الحزب الواحد ، الذي كان من موجبات تأسيسه الأوضاع المضطربة التي أعقبت وثبة كانون /1948م.
فبالرغم من كل الإجراءات التي اتخذتها حكومة نوري السعيد التي تشكلت عام 1949م والمتمثلة بإعدام قادة الحزب الشيوعي العراقي (فهد،زكي بسيم، حسين محمد الشبيبي) ومطاردة باقي المعارضين والزج بهم في السجون... الا ان تلك الاجراءات رغم قسوتها ،لم تضعف المعارضة ،بل زادتها قوة وتأثيراً ، حيث

---

[1] الفكيكي ، عبد الاله توفيق، البدايات الخاطئة ،ط1،بيروت – لبنان 2011م،ص429-430.

استمرت الاضطرابات والتظاهرات المعادية للنظام من جهة . واستمرت السلطة في التصدي العنيف لها من جهة اخرى .

الامر الذي دفع الباشا على التفكير المعمق للمجيء بشيء جديد يساعد على امتصاص تلك الاضطرابات ،فنراه يُصدر وبشكل مفاجيء ميثاقاً جديداً اسماه (المثياق الوطني) الذي دعا من خلاله الى اقامة نظام الحزب الواحد ...الذي يضم بحسب رأيه جميع القادة السياسيين لمعالجة مشاكل البلاد.

والجدير ذكره في هذا الصدد، تزامن دعوة الباشا الى اقامة نظام الـحزب الواحد ،مع اعلانه عن تأسيس حزب سياسي جديد ،اسماه(حزب الاتحاد الدستوري)[1]

ولكن واقع الحال يقول :ان سياسة الحزب الواحد ،لامحالة سائرة بالبلاد الى اعتماد سياسة الاغتيالات السياسة ،فجميع الوثائق تشير الى ان الباشا يُعد وبكل المقاييس أول من باشر عملية الاغتيال السياسي في العراق.

فالرسالة التي كتبتها (المس بيل)بتاريخ 1921/9/4م،تضمنت الحديث الذي جرى بينها وبين نوري السعيد حول موضوع الموالين لتركيا،وبضمنهم توفيق الخالدي (الذي اغتيل يوم توقيع حكومة النقيب الثانية على المعاهدة العراقية – البريطانية)فكان ردهُ على ذلك :انهم (لم يكونوا خطراً جسيماً ...ان سيدي فيصل يعرف كيف يتعامل معهم ،انهم سيختفون) .

وتعزيزاً للرأي الذي يتهم نوري السعيد باغتـــــيال توفـيق الخالدي كتب أ.عبد الرزاق احمد النصيري ،قائلاً : (ولم يكن الرأي الذي طرحه نوري السعيد على المس بيل خافياً على غيره ،فحسبما يؤكد السيد عبد الرزاق

---

[1] الفكيكي ، عبد الاله توفيق، البدايات الخاطئة ،ط1،بيروت – لبنان 2011م،ص498.

الحسني، ان الخالدي تلقى قبل اغتياله رسائل ودية من اشخاص ينصحونه بالحذر من وجود تدابير لتصفيته).[1] ونحن نقول:لا لشيء الا لكونه جمهوري الهوى.

وبالإضافة إلى سياسة الاغتيالات التي أفرزتها سياسة الحزب الواحد. طفت على السطح سياسة تخريب الأحزاب المعارضة من الداخل ،فبعد أن ألف عبد المحسن السعدون حزب التقدم في تموز/ 1925م لدعم وزارته ولإجراء التعديلات المطلوبة على المعاهدة العراقية – البريطانية ،استخدم الملك فيصل الاول نوري السعيد لتهديم الحزب ولتقليل نفوذ زعيمه (عبد المحسن السعدون). ففي 1926/11/24م انضم نوري السعيد وجعفر العسكري الى الحزب المذكور ،وقد رحب أعضاؤه بحماس بقرار انضمامهما ،لانهم لم يكونوا على علم بالغرض الذي انضما من اجله إلى الحزب ، ولكنه ومع مرور الأيام أخذ نوري يفصح وبصراحة ،عن سبب ذلك الانضمام ،ففي مناسبة خاصة قال نوري السعيد صراحة :(انه انضم الى حزب التقدم لأنه يؤمن بأن تحطيم الحزب من الداخل أسهل من تحطيمه من الخارج)[2].

ولقد كتب أ.خيري العمري عن هذا الموضوع قائلاً :(لقد استعان فيصل الاول بنوري السعيد ليقوم بتفريق صفوف حزب التقدم) [3] ،حيث لعب نوري بصـفته

---

[1] النصيري ، عبد الرزاق احمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ،ط بغداد 1987م،ص104-107.

[2] نفســه،ص121-122.

[3] العمري،خيري، الخلاف بين البلاط ونوري السعيد ،ط بغداد 1979، ص17

عضواً في حزب التقدم بالتفاهم مع الملك فيصل الاول هذا الدور "ايماناً "منه بأن تخريب الحزب من الداخل اسهل من تخريبه من الخارج .[1]

علماً ان الباشا لم يتوقف عند هذا الحد ،انما ذهب بعيداً في هذا المضمار،بحيث وصل به الامر الى تبني سياسة الطعن باحزاب المعارضة، فلقد كان نوري باشا يحاول وبشتى الطرق ان يطعن بالأحزاب السياسية لاسيما الأحزاب الديمقراطية ،فابتدع نظرية تصنيف السياسيين الى (ممتهنين وهواة).

وقد ردّ عليه أ .عبد الفتاح ابراهيم (رئيس حزب الاتحاد الوطني) في رسالة كانت تحمل الرقم (4) من (سلسلة الرسائل المتبادلة بين الاثنين) والمؤرخة في 1947/1/29م جاء فيها : (ان وجهة نظرنا في هذا الامر واضحة جلية ، ليس الآن وانما منذ زمان ،فاذا كان فخامة السعيد يريد ان يستثير حول موقفنا هذا...الشبهات ، فإننا نرجو ان يكون صريحاً وان لايلقي الكلام قبل ان يتوثق من هذا الموضوع ، واذا كان يريد ان يثير حرب اعصاب "وزوابع رملية " فإننا نرجو ان يكون فخامته على ثقة من ان ذلك لم يجدِ نفعاً ولن يعود على البلاد بخير .

و اخيراً اعود لأتساءل عن هذه البدعة الجديدة التي ابتدعها فخامة السعيد حين صنف السياسيين ،الى ممتهنين وهواة ،وهل لها من اصل في عالم السياسة الحديث والقديم ؟...انني في الواقع اعرف ان هذا التصنيف قد يصح استعماله في كثير من المواضيع الا في السياسة، فالسياسة كما نفهمها ،لاسيما في الوضع الذي نحن فيه ،هي الاشتغال بشؤون الحياة العامة الاساسية وهي مبدئياً وبهذا الاعتبار، واجب الوطنيين جميعاً ،فلا هي مهنة ولاهي هواية ، وانما هي

---

[1] العمري،خيري، الخلاف بين البلاط ونوري السعيد ،ط بغداد 1979، ص19.

ينظر :الظاهر ،المحامي جواد،الوجيز في تاريخ العراق السياسي الحديث ،ج1،ط1،بغداد 2008،ص355.

واجب،وان كانت قد تتطلب احياناً أن ينصرف بعض الناس اليها بكليتهم فيقضون في سبيل مستلزماتها اوقاتهم واموالهم وينجرون من اجلها الى اهمال حياتهم وشؤونهم الخاصة.

فهل تراهم يكونون لهذا السبب موضع شبهة كما يريد فخامة رئيس الوزراء ان يكونوا، ام ان عليهم ان يكسبوا المال قبل ان يمتهنوا السياسة ليتخذوها سبيلاً لتضخيم هذا المال ؟ولست اريد ان اطيل البحث في هذه البديهيات وانما ارجو ان يكون فخامة السعيد اكثر تحفظاً في اقواله واكثر تحققاً منها ،الا اذا أراد ان يطلق النبال في الجو على غير هدى)[1]

ويبدو ان عملية اطلاق النبال في الجو على غير هدى ،كان لها تداعيات كثيرة ، الاكثر تأثيراً منها سياسة الارهاب والتصفية التي بدأت مع تولي نوري السعيد الوزارة في 1938/12/25م ،حيث انتهت بولايته (سياسة اسدال الستار)لتبدأ سياسة (الارهاب والتصفية) محلها ، وقد شملت تلك السياسة على وجه التحديد جماعة بكر صدقي وحكمت سليمان [★] وكانت العقبة التي واجهته وقتئذ، قانون العفو العام الذي شمل اغلب خصومه ممن كان يريد تصفيتهم ، فكان لابد من اصطناع تهمة جديدة ينسبها اليهم ،ولم يمضِ على توليه الحكم سوى ثلاثة اشهر حتى فاجأ الرأي العام باكتشاف مؤامرة زعم فيها انها كانت تستهدف قتل فريق من رجال الحكم وزج بها حكمت سليمان وعدد من الضباط الذين كانوا محسوبين على بكر صدقي ، وأحالهم على المجالس العرفية التي اصدرت عليهم احكاماً متعددة بعضها كان بالاعدام ، وقد بلغت تلك المفاجآت

---

[1] الحميد،شهاب احمد،رسائل عبدالفتاح ابراهيم لفخامة نوري السعيد، طبعة بغداد،1979م، ص62-70.

[★] يقول اسعد داغر (صديق الباشا)في مذكراته ،ان افضع ماتقدم به نوري باشا من اقتراحات ،طلبه من جميل المدفعي ،بعد ان التقى به في القاهرة ،بأن يحمل أبناء شقيقته على اغتيال بكر صدقي .

ينظر :العمري خيري ،الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد ،ط بغداد ،1979،ص46.

ذروتها يوم 4/نيسان /1939م عنـــدما اعلن نـــوري السعيد عن مصـرع(مقتل)الملك غازي في بيان رسمي أشار فيه الى ان الحادثة وقعت قضاءاً وقدراً . واستولت الدهشة على الرأي العام وهو يرى خصوم نوري يتساقطون الواحد بعد الآخر .ولم يصدق ان هذه الاحداث وقعت بالصدفة وساورته الشكوك في حقيقة المزاعم التي اذاعها نوري . سواء فيما نسب الى حكمت سليمان او فيما زعمه بشأن الظروف التي رافقت وفاة(مصرع)الملك غازي [1]

لم تحسم الامور عند هذا الحد، بل تصاعدت لدرجة أصبحت معها عمليات الاعتقال تتم على الظن، فلقد تحدث أ .عبد الفتاح ابراهيم عن ذلـك ذات مرة قائلاً : (في مطلع العام 1949م كنت واقفاً في منطـــــقة مصـــلحة نقل الركاب ،وصادف ان مر نوري السعيد من ذلك المكان، فما كان منه الا ان أمر باعتقالي ظناً منه باني انوي الاشتراك في التظاهرات الشعبية لمناسبة الذكرى الاولى لوثبة كانون المجيدة ، لا لشيء الا لكونه كان قد تذكر تظاهرة عام 1948م ومشاركتي الشخصية فيها برفقة أ.كامل رفعت الجادرجي .[2]

ولكن الباشا ، وبعد ان تولدت لديه القناعة الكافية ،بأن السياسات السابقة التي مارستها الاجهزة القمعية (على شدتها) لم تفِ بالغرض المطلوب ،باشر سياسة جديدة أشد عنفاً وتعسفاً من التي سبقتها ،حيث استخدم هذه المرة اسلوبين مختلفين في آن واحد .

-الاول: التهديد بسياسة الابعاد والاقامة الجبرية ، وعن هذا الموضوع كتب أ.عبد الفتاح ابراهيم في احدى رسائله للباشا قائلاً : (اثنان من المواطنين أخرجا

---

(1) العمري،خيري،الخلاف بين البلاط ونوري السعيد ،ط بغداد 1979،ص57.

(2) الحميد،شهاب احمد،رسائل عبدالفتاح ابراهيم لفخامة نوري السعيد، مركزالرابطة للدراسات/بغداد،ص28.

ليلاً من بيتهما وسيقا مخفورين الى قطار أقلهما مخـفورين ايضاً الى الجهات الشمالية ،حيث لانعلم اين استقر بهما المقام [1] وبعد ان تم عرض قضية المُبْعدَيْن في مجلس النواب ،اعلن معالي وزير الداخلية :ان الحكومة قد طبقت احكام المادة (الاربعين) من قانون دعاوى العشائر على اثنين من كتّاب المقالات الصحفية وفيها يظهرتعرض للعرش ونعرات دينية [2] ولكننا وبعد التحري عن المقالين لم نقرأ في الاول قط تعرضاً بالعرش ،وكذلك لم نجد في الثاني مايشير الى النعرات الدينية التي تدعو الى التفرقة ،انما كان المقال بحثاً في الضمانات التي اشتُرط على العراق تقديمها كأساس للدخول في عصبة الامم...وقد بحث الكاتب تلك الضمانات من وجهة نظر ، وهي وان اختلفت عن وجهة نظر رئيس الوزراء الا انها وجهة نظر يجب ان تحترم ولايمكن ان يرمى صاحبها بأي وجه من الوجوه (بالخيانة) كما رماه بذلك رئيس الوزراء في جلسة مجلس النواب ، وهي كذلك وجهة نظر ردتها كثير من صحف الخارج (العربية وغيرها) ، وإذا كان رئيس الوزراء يريد من الناس ان يحترموا آراؤه ووجهة نظره فعليه ايضاً ان يحترم وجهة نظر غيره.

إما (الكتاب الثاني)فلم يكتب فيه الكاتب العراقي (نعرات) دينية إنما تكلم عن التبشير وإضراره وقد كان في كل مقاله يردد احترامه لكافة الأديان [3]

-إما الثاني :فكان التهديد بالطرد خارج الحدود ،حيث تضمن البيان الحكومي لحكومة الباشا الثانية عشرة التي شكلها بتاريخ 1954/8/2م تهديداً غير خفي مع إنذار بالطرد لأولئك (النفر المحدود) الذين يرومون إشاعة القلق والفوضى

---

[1] الحميد،شهاب احمد،رسائل عبدالفتاح ابراهيم لفخامة نوري السعيد،مركزالرابطة للدراسات /بغداد،ص30

[2] نفســه،ص36.

[3] نفــسه،ص38.

بين الناس تحت شعار خدمة الديمقراطية والحرية والسلام ، وذلك (بفسح المجال أمامهم للعيش في البلاد التي يدينون إليها بالولاء وفي ظل النـــظام الذي يدعون إليه.) [1]

يبدو من مجريات الاحداث ،ان جميع سياسات الباشا الآنفة الذكر قد تعثرت اِن لم نقل فشلت ، مما اضطره الوضع الجديد ان يلجأ الى سياسة الترغيب والإغواء مع المعارضين ،لاسيما الشباب المثقف . ولقد تحدث أ .عبد الفتاح إبراهيم عن هذه السياسة قائلاً :(بعد رجوعي من أمريكا ، والنجاح الذي تحقق بلقاء جماعة بغداد وجماعة بيروت من خلال اصدارنا لجريدة الاهالي . ومن ثم ظهور جماعة الاهالي على المسرح السياسي ،ولغرض استقطاب الشباب المثقف الى صفوف الحكومة ، كان الباشا يستخدم سياسة الترغيب والاغواء والمجاملة والتأثيرات العائلية بصورة شخصية، لاجتذاب الشباب من اجل تفريق صفوفهم ، وتشتيت وحدة كلمتهم ، وافراغ اهدافهم التقدمية من مضمونها في الاصلاح الشعبي الحقيقي ومنها ماقيل الينا "اذا اردتم خدمة الشعب عليكم ان تأخذوا وظائف جيدة بالدولة لكي تطبقوا مبادئكم الوطنية" بواسطة النائب ثابت عبد النور عن طريق جميل توما ، وعلى هذا الاساس رأينا ان لا ضير من مناقشة هذا الموضوع مع الباشا)[2]

ولكن جسور الثقة التي حاول الباشا ان يمدها الى الشباب المثقف مابرحت ان انقطعت والى الأبد بعد إن تيقن هؤلاء الشباب من ان الباشا كان يعتمد المحسوبية عندما يتعلق الأمر بتكافؤ الفرص وفسح المجال أمام الجميع في تولي المناصب الرسمية بصرف النظر عن انتماءاتهم الفكرية أو الطائفية أو الدينية .

---

[1] الامير،د.ليلى ياسين حسين، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد ،العراق- البصرة ،ص128

[2] الحميد،شهاب احمد،رسائل عبدالفتاح ابراهيم لفخامة نوري السعيد، مركزالرابطة للدراسات /بغدادص20-21

فعند تطبيق قانون ذيل انضباط موظفي الدولة ،في بداية عام 1931م ، نبه الملك فيصل الاول نوري السعيد الى ضرورة (اتباع اسلوب توزيع الوظائف على اساس الكفاءة والمقدرة ،لاعلى اساس المحسوبية ،التي لها مضار على الصعيدين السياسي والاجتماعي) ولكن ،وبالرغم من كل تلك التوجيهات الملكية استغل نوري السعيد القانون المذكور في اعلاه ،وملأ الوظائف الشاغرة بانصاره ممن لم يكونوا بالضرورة من مؤيدي الملك فيصل ايضاً.[1]

وجدير بالاشارة في هذا الصدد ،سياسة توريط الآخرين التي لم يتوانى الباشا عن استخدامها مع جيران العراق ،لاسيما عائلة آل سعود التي كانت ومازالت تحكم معظم اراضي شبه الجزيرة العربية.

ففي محاولاته لتوريط السعوديين في شؤون العراق ،لاسيما بعد انقلاب بكرصدقي في 1936/10/29م ،اشاع نوري السعيد ان هناك ميلاً في العراق نحو ابن سعود او احد انجاله ،وحاول ان يقنعهم بواسطة موفق الالوسي (القنصل العراقي السابق في بيروت) الذي ابعده الانقلابيون ،والذي كان يتمتع بعلاقات قوية مع آل سعود ، بضرورة ابعاد الملك غازي عن العرش ،وتوحيد العراق ونجد برئاسة الامير فيصل الذي اقترح نوري ان يكون نأئباً (لوالده في بغداد شرط ان تبقى الادارة في العراق مستقلة عن ادارة نجد. ولكن المشروع لم يلق استحسان ابن سعود ،كما اعترض عليه البريطانيون)[2]

الى هنا نكتفي بما قدمناه من امثلة عن الصفات التي كانت ومازالت وستبقى تحسب على الباشا ،مهما اجتهد الموالون في دفاعهم عنه .

---

[1] النصيري ، عبد الرزاق احمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ،ط بغداد 1987م،ص302.

[2] شير محمد، سعاد رؤوف ، نوري السعيد ودوره في الحياة السياسية حتى عام1945م،ط بغداد 1988م، ص36-37

ولكننا ، ولكي نكون محايدين بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ،سوف لانألوا جهداً في البحث والتحقيق والتدقيق في الوثائق والكتب التي وفرها لنا من هو معني بكتابة التاريخ باسلوب جديد يطلب الحقيقة ويتحراها اينما وجدت ،ولكن ، هذه المرة (من منظور وطني)

وعود على بدء ، وحتى ياخذ كل ذي حق حقه ،سوف نتناول في ما بقي من حديث ،كل ما هو محسوب للباشا ،ولتكن البداية مع النزاهة حيث اشارت المصادر على اختلاف مشاربها ،الى انه كان نزيهاً ،زاهداً بالمال في حياته الاولى ، وغير ميّال لاقتناء المجوهرات والاملاك ، وفي الواقع لم يفقد الرجل خصلته هذه حتى أيامه الاخيرة ،وذلك حسب مقياس الزمان والمكان ،وفي اطار مقارنته بأقرانه ،ومن كانوا دونه نفوذاً بما لايقاس .لكنه بالمقابل ،لم يتردد (وهذه تحسب عليه) في صرف اموال الدولة ،بسخاء اثناء رحلاته (كما قيل في بعض الاحايين)الامر الذي حاول خصومه استغلاله ضده.وقد حددت لنا احدى الوثائق البريطانية السرية ذلك على النحو التالي : (ان نوري وان لم يكن قد استولى على الاراضي ولاجمع ثروة ،كما فعل الاخرون ،فانه تعود ان يعـــيش على نفقة الحكومة برخاء ،وقد اصبح ذلك عنده مرضاً)[1]

والذي يؤكد صحة ماورد في هذه الوثيقة ،الحوار الذي دار يوماً ما بين السفير البريطاني (كلارك كير) و(حكمت سليمان) رئيس وزراء العراق بعد انقلاب بكر صدقي في 1936/10/29م ،والذي أقر من خلاله (حكمت سليمان ،رئيس وزراء الانقلابيين)بأن نوري السعيد لم يحصل على الاراضي كما فعل الهاشمي والكيلاني ،بيد انه بذر الاموال العامة في جولاته في الخارج ،وسحب الآلاف من الخزينة كنفقات سفره وسفر زوجته وابنه إلى أوروبا، ومنذ اسابيع قليلة فقط

---

[1] النصيري ، عبد الرزاق احمد، نوري السعيد ودوره في الحياةالسياسية العراقية ،ط بغداد 1987م،ص26-27.

انفق ثروة يعتد بها (وفي النص صغيرة) على حفلات زواج ابنه التي بزت حفلات السلاطين الاتراك .فكيف حصل على المال اللازم لكل هذا ؟ ولماذا تنهب الحكومة الخزينة الآن لتعطيه المزيد؟

ولقد ارسل السفير البريطاني في حينها انموذجاً لما تنشره الصحف المؤيدة للحكومة عن فساد نوري ، وكتب قائلاً: (اخشى ان يكون كل ماجاء فيها صحيحاً...) كما ذكر المبلغ المصروف على نفقات علاج صباح بن نوري السعيد وهو (2128) دينار بضمنه زجاجات شمبانيا . وهذا المبلغ وفق مقاييس ذلك الزمان يشكل ثروة كبيرة جداً .[1]

ولكن الذي يحسب للباشا في هذا الجانب .ما كان يردده دوماً (من ان النقود التي تصرف من اموال الشعب في سبيل الدعاية تبذير مشين)[2] فضلاً عن موقفه المفاجيء الذي اتخذه بعد ان قام بتشكيل وزارته الثالثة في 1938/12/25م حيث طلب من الجهات المختصة أن يكون راتبه كراتب باقي الوزارات ،أي ما يوازي (120)ديناراً شهرياً [3] ولاشك انه احرج الآخرين بما اتخذه من قرار.

والجديرذكره في هذا الصدد ،محاربة الباشا للرشوة (رفض رشوة الفرنسيين انموذجاً) فبالرغم من تقدير الفرنسيين لنوري السعيد، لِما يتمتع به من مرونة سياسية كما وصفوه ، وكونه(اقرب الناس للتفاهم معهم "في النص: معنا")ولكنه

---

(1) الفكيكي ، عبد الاله توفيق، البدايات الخاطئة ،ط1،بيروت – لبنان 2011م،ص379.

(2) السعيد،د.عصمت ، نوري السعيد ..رجل الدولة والانسان ،ط لندن 1992م،ص208.

(3) نفسه ،ص37.

مع ذلك رفض الرضوخ للفرنسيين عندما حاولوا اغراءه بالرشوة كي يستجيب لمصالحهم . [1]

وهو بهذا الموقف انما فضّل المصلحة القــومية العليا التي طالما جاهد من اجلها ،على مصلحه الفرنسيين الذين هم بكل الاحوال من رعايا دولة استعمارية متعسفة.

ونحن نعتقد بأن المسؤول الذي يكون على هذه الدرجة من المسؤولية ،لاشك انه يتميز بموقف مسؤول من القانون والنظام والممتلكات العامة. والباشا كما رُويَ عنه انه في مقدمة من كانوا يحترمون القانون والنظام ،بدليل انه لم يسمح لولده الوحيد قط بأن يقوم بأي عمل يخالف قوانين الدولة.[2]

أما عن اهتمامه بممتلكات الدولة وسواها ،فموقفه منها يستحق التوقف عنده كثيراً ، لِما له من اهمية خاصة ،نحن أحوج مانكون اليه الآن أكثر من أي وقت مضى ،لعل الالتزام به من قبل المسؤولين الحاليين قد يساهم بطريقة أو بأخرى بالمحافظة على الممتلكات العامة ، ومصاديق ذلك حيثيات الروايةالتالية: (في يوم من ايام صيف 1935م اجتاز صباح السعيد بطائرته احد اقواس الجسر على نهر دجلة في بغداد ،فما كان من الباشا بعد ان علم بهذه المغامرة الجديدة والفريدة لولده الا ان يقول له ،بعد ان رفع بصره اليه "وهو واقف بين يديه في المكتب بعد رجوعه من دائرة العمل مباشرة" دون عصبية اوهياج .وسأله ببرود قائلاً : "ماهو السبب الذي دفعك الى القيام بهذه الحــركة الصـــــبيانية ياصباح ؟"وهنا تلعثم صباح وتردد في الاجابة .فرفع نوري صوته تدريجياً بحزم وصرامة وقال له جهراً : "انت حر ياولدي في كل ما يختص بشخصك،

---

[1] النصيري ، عبد الرزاق احمد، نوري السعيد ودوره في الحياة السياسة العراقية ،ط بغداد 1987م،ص68-69.

[2] السعيد،د.عصمت ، نوري السعيد ..رجل الدولة والانسان ،ط لندن 1992م،ص315.

فلو اردت ان تستهتر بحياتك وتعرضها للتهلكة .فـأفعل ماشئت .ولكن اعلم جيداً ، بأنني لا اسمح قط ان تستهتر بممتلكات الدولة واموالها وتعرض الجسور والطائرات للدمار بأعمالك الصبيانية ،لم تحدث اضرار ولله الحمد في هذه المرة ،ولكن مجرد استهتارك بقوانين الدولة يستوجب العقاب)

وعلى اثر ذلك نقل صباح السعيد من ادارة الطيران العام الى دائرة السكك الحـديدية ،وظل مديراً لها الى ان قتل بعد مقتل ابيه يوم 15/تموز/1958م[1]

ونحن نعتقد ان هذا الموقف من نوري باشا السعيد بحق ولده صباح ،انما يعبر من خلاله على انه رجل دولة، يفرض عليه المركز الرسمي الذي يتولاه ،بأن يتعامل مع الاحداث التي تواجهه أنّى كانت ، بحزم وصرامة وثبات ،حتى يتمكن من الوصول بشعبه الى بر الامان .

ولقد ظل الباشا، وبحسب اعتقاد الكثيرين ،حتى آخر يوم من حياته يتمتع بهذه القدرة من الانضباط ،والتي على اساسها منح عن جدارة لقب (رجل الازمات).

فلقد اثبتت وقائع الاحداث المتعلقة بتأميم قناة السويس من جهة والعدوان الثلاثي (البريطاني الفرنسي الصهيوني)على مصر من جهة اخرى ،فضلاً عما تضمنته بعض التقارير وتعليقات الصحف،ان حكومة نوري السعيد بذلت جهوداً عدها الكثيرون مستحيلة في السيطرة على الارض وحماية النظام ، واستمرار عضوية العراق في حلف بغداد ، وأول مرة في تاريخ العراق المعاصر ،بحسب تقدير بعض المسؤولين البريطانيين ،استطاع رئيس وزراء عراقي المحافظة على موقعه في مرحلة حرجة ومتوترة ! اعترف فيها معظم منتقديه بأنه قاد العراق بشكل ناجح فيها [2].

---

[1] السعيد،د.عصمت ، نوري السعيد ..رجل الدولة والانسان ،ط لندن 1992م،ص316.

[2] الامير،د.ليلى ياسين حسين ، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد ،العراق – البصرة ،ص242.

الفصل الثاني
وجهة نظر الباشا بالأحداث التي عاصرها

الفصل الثاني

وجهة نظر الباشا بالأحداث التي عاصرها

ولمعرفة وجهة نظر الباشا بالأحـداث(الوطنية والعربية والدولية)التي عاصرها ،وجدنا من المناسب إلقاء الضوء على موقفه منها ،بصرف النظر عن ايجابية هذا الموقف أو سلبيته ، وفيما يلي أهم هذه الأحداث مشفوعة ،بوجهة نظره فيها ،وكيفية معالجتها.

- الموقف من امن الامة وسلامة الوطن ومصيره.
- الموقف من الديمقراطية "ديموقراطية الباشا".
- الموقف من التجنيد الاجباري .
- الموقف من الجيش والشرطة.
- الموقف من الاقطاع .
- الموقف من حاجة البلاد الى الاصلاحات والاستقرار.
- الموقف من الثروة النفطية والزراعة والصناعة "الاقتصاد الوطني".
- الموقف من سياسة المجازفات .
- الموقف من المناسبات الوطنية والدينية.
- الموقف من الاخوان"الذراع العسكرية للحركة الوهابية/الجزيرة العربية".
- الموقف من الوعود الشفوية .
- الموقف من جمعية العهد .
- الموقف من ضم الكويت .
- الموقف من الوحدة والاتحاد.
- الموقف من الدويلات الصغيرة.
- الموقف من القومية العربية.

- ❖ الموقف من الوحدة العربية"رأي الباشا بالوحدة العربية".
- ❖ الموقف من صفقة الأسلحة الجيكوسلوفاكية لمصر .
- ❖ الموقف من تأميم قناة السويس.
- ❖ الموقف من القضية الفلسطينية .
- ❖ الموقف من الجامعة العربية.
- ❖ الموقف من الشيوعية والصهيونية.
- ❖ الموقف من سياسة الحياد.
- ❖ الموقف من المعاهدات والاحلاف العسكرية .
- ❖ الموقف من ميثاق عصبة الامم (المادتين" 19 ، 29" إنموذجا).
- ❖ الموقف من الغرب("بريطانيا وفرنسا وامريكا" إنموذجا) .

ولاهمية الموقف من امن الامة وسلامة الوطن ومصيره ارتأينا ان يكون اول موقف نستوضح كنهه من الباشا مباشرة ،فلقد تحدث نوري السعيد عن (أهمية امن الامة وسلامة الوطن ومصيره) مرةً وهو يخاطب الشعب قائلاً: (أود في بداية حديثي ان الفت أنظاركم الى تلك الحقيقة التي مؤداها أن يكون لرجل الدولة الحق في ان يخاطر بممتلكاته أو بسمعته اوحتى بحياته ،ولكن لايجوز له مطلقاً المجازفة بأمن أمته ومصير وطنه بأي حال من الاحوال ... والى جانب ذلك يجب على الحاكم الحاذق الآمن ان يحافظ على سلامة وطنه ويحميه من المعتدين ويؤمِّن حياة كريمة لشعبه،فاذا آمن رجل الدولة بالاهداف التي اشرنا اليها فانه سيشعر حتماً براحة نفسية ،ويتقبل الافتراءات الموجهة ضده بصبر وثبات .فحبل الكذب قصير ولايمكن ان يحجب السحاب أشـــعة الشمس

الساطعة) [1] وعن موقف الباشا من الديمقراطية ،كتب أ. عبد الفتاح ابراهيم قائلاً : (ان فخامة السيد نوري السعيد "كما قلنا" يبدي لباقه فائقة في تصريحاته الاسبوعية ، لكنه على لباقته الفذة هذه لم يستطع ان يبرقع الواقع ،فهو في الوقت الذي يؤكد فيه،انه يريد ان تكون الانتخابات حرة ،يؤكد بالقوة عينها ان موظفي الادارة في قاطع بغداد لايؤيدونه في رغبته بان تكون للاحزاب فروع في الالوية العراقية ،او بكلمة اخرى ،انهم لايريدون ان يسمحوا للاحزاب ان تعيش في العراق بالوضع الطبيعي .انما يريدونها ان تكون مجرد اسماء في بغداد والنشاط الذي تقوم به محدوداً جداً.)

ويستدرك أ.عبد الفتاح ابراهيم ليقول : (اذا كان فخامة نوري السعيد لا يستطيع إن يحمل المتصرفين ورجال الإدارة بأن يسمحوا للاحزاب ان تؤسس لها فروع وتمارس الحريات،خارج بغداد.فكيف يجيز لنفسه ان يصرح بأن الانتخابات ستكون حرة ،وان الامة سوف تعبِّر عن ارادتها بملء الحرية،اللهم الا اذا كان يقصد ان الامة هي ذلك النفر بعينه الذي تداول شؤون هذه الدولة زهاء ربع قرن وتعاون مع الاستعمار الذي يكاد لايبقي لحماً ولادماً في جسم هذا الشعب.

هذا النفر الذي كان يُعيَّن تعييناً ويراد لهُ الآن ان يكون حراً بأن يُعيّن نفسه بنفسه) واردف أ.عبد الفتاح ابراهيم قائلاً: (بعد ان اثبت الجدارة لان يحقق مايراد منه انجازه في كل الامور! وبعد هذا ،كيف يـــستطيع فخامته ان يضمن " وهو لم يستطع ان يحقق ماوعد به الاحزاب "انجاز وعده بان يمنع كل تزوير وتدخّل وتأثير في الانتخابات ،اتُراه يعني انه سوف تكون له اذهان وعيون وايدٍ غير هذه الاذهان وهذه العيون وغير هذه الايدي التي تمثل الحكومة في الالوية ؟ان تصريحاتنا تنطق بالحق شاء ام ابى ،انها تقول بلسان فصيح لا

[1] السعيد،د.عصمت ، نوري السعيد ..رجل الدولة والانسان ،ط لندن 1992م،ص263.

لبس فيه ولا ابهام ان هذا الجهاز لايريد ان يعطي الحرية لاحد ،انما يريد ان يحتكرها لنفسه من دون الناس كما فعل من قبل " طيلة 25سنة " نعم ان هذه المنظمة التي نسميها بالحكومة استقر رأيها بهذا الشكل)[1]

اما التجنيد الاجباري وقانون الدفاع الوطني ومايتبعهما من اجراءات ،فللباشا موقف خاص منهما ،كانت ملامحه البارزة قد ظهرت للعيان بعد المراجعة المستفيضة لمعظم الوثائق الوطنية والأجنبية ذات الصلة ،والتي تبيـَّن من خلالها ،ان الباشا كان مقتنعاً بضرورة تطوير الجيش ليصبح مؤهلاً للاضطلاع بالمهمات الملقاة على عاتقه ، وللاستــدلال على ذلك مذكرته السرية عن الجيش ،التي رفعها الى مجلس الوزراء في 1923/1/16 واكد فيها ذلك ، حيث برر طلبه بوقوع العراق على الحدود مع تركيا وايران (البلدين اللذْين لهما اطماع فيه) مما يستوجب بناء الجيش (على اساس متين)وبيَّن ان تحقيق ذلك لا يتم الا عن طريق فرض (التجنيد الالزامي)الذي اعتبره امراً ضرورياً بحكم الاسباب التالية:

1- تطبيق التجنيد الالزامي في تركيا.
2- عدم استقرار الاوضاع في البلدان التي لها حدود مشتركة مع العراق.
3- وجود عشائر مسلحة تحتاج الحكومة الى عشرة آلاف جندي من اجل السيطرة عليها.

وعزز طلبه بقوله : (انه حتى الدول المحايدة – سويسرا مثلاً- تلجأ الى تطبيقه عند الضرورة ، رغم انها تعتمد على الدول الكبرى لحماية استقلالها)[1]ولقد

---

[1] الحميد،شهاب احمد،رسائل عبدالفتاح ابراهيم لفخامة نوري السعيد، مركزالرابطة للدراسات /بغدادص40-42.

[1] النصيري ، عبد الرزاق احمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ،ط بغداد 1987م،ص146-147.

استمر نوري السعيد على موقفه الداعــي الى اقرار "قانون الدفاع الوطني" بما فيه التجنيد الاجباري ،حيث صرح لجريدة الاستقلال ، قائلاً: (ليس في وسع العراق ، ان يتولى المسؤولية التامة الا اذا استبدل طريقة التطوع المتبعة في الجيش العراقي ... بالخدمة العامة، لذا فان الحكومة مصممة على تقديم لائحة "قانون الدفاع الوطني" الى البرلمان) [2] ولتوضيح الصورة أكثر فأكثر في هذا الجانب ،والتزاماً بالأمانة العلمية وماتفرضه من حقائق ، نقول :ان نوري لعب دوراً ملموساً في بناء الجيش وتطويره المحدود طيلة العقد الثالث ،لانه كان مؤمناً منذ البداية ، بان الاستقلال التام لايمكن تحقيقه الا بواسطة بناء الجيش اولاً ،وبالمعاهدات الدولية ثانياً [3] .

ولكن واقع الحال يقول :لم يستطع لا نوري السعيد ولاغيره تقديم كل ما كانوا يصبون اليه للجيش ،لان ذلك كان يصطدم بمعارضة بريطانية صريحة .لذا فان ماتحقق للجيش العراقي في العقد الثالث (من القرن العشرين) كان شيئاً متواضعاً ودون الحد المطلوب[1] .

وجديرٌ بالاشارة في هذا الصدد،موقف نوري السعيد من اشتراك الجيش في الامور السياسية . فالمعروف عنه انه كان يهمه كثيراً ان يبقى الجيش بعيداً عن الامور السياسية (بالرغم من انه كان يرمي من بعض خطواته التي يتخذها بخصوص الجيش كسب اكبر عدد ممكن من الضباط الى جانبه).

فقد دعا صراحة منع الضباط من التدخل في كل مايمت الى السياسة بصلة ، كما امر باصدار بيان رسمي في شباط/ 1930 م يقضي بمنع الضباط من الاشتراك

---

[2] نفسه ، ص160.

[3] نفسه، ص182.

[1] النصيري ، عبد الرزاق احمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ،ط بغداد 1987م.ص183.

في أي اجتماع سياسي مهما كان نوعه، ويقضي بفرض العقوبات على كل من يخالف ذلك. [2]

لم تقتصر جهود الباشا (فيما يخص التشكـــيلات الامنية) على الجيش فحـــسب ،بل شملت ايضاً الظهير القوي للجيش (ونعني بذلك الشرطة العراقية)التي شغلت حيزاً لابأس به من تفكير الباشا .

ففي 1922/1/10م عهد اليه الملك فيصل الاول بمنصب مدير الشرطة العام، ولاشك من ان هذا الموقع كان حساساً جداً في وقت لم يكن فيه للحكومة وجود حسب وصف فيصل . والجدير ذكره في هذا الصدد، ما قام به الباشا في هذا المجال من عمل مهم جداً تمثل بتحويل الشرطة الى مؤسسة عراقية ،حيث اصبح مدراء الشرطة في كل الالوية من العراقيين فيما عدا لوائيْ البصرة واربيل التي ظلت ادارة الشرطة فيها بيد البريطانيين انفسهم.[1] و يبدو مما تقدم، ان الباشا اهتم بالجيش والشرطة اهتماماً استثنائياً منذ الايام الاولى لتأسيس الدولة العراقية . وهذا الاهتمام الزائد كما ورد في الوثائق الوطنية، إنما ينطلق من معلوماته الواسعة عن المنطقة ،فضلاً عن تجاربه المتعددة التي تساعده على تفهم الاحتياجات الآنية التي تتطلبها الدول الناشئة والطرق التي يجب اتباعها واولوياتها ،الامر الذي دفعه لتثبيت ذلك في (النقطة الاولى) من خطة تأسيس الدولة الناشئة، التي تقول : (فبرنامج التأسيس يتطلب اولاً انشاء دوائر الامن والشرطة لوقاية البلاد من الفوضى عند حدوث المنازعات الداخلية).[2]

---

[2] نفسه ص176

[1] النصيري ، عبد الرزاق احمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ،ط بغداد 1987م،ص101.

[2] السعيد،د.عصمت ، نوري السعيد ..رجل الدولة والانسان ،ط لندن 1992م،ص329.

ننتقل بعد هذا العرض الشامل لموقف الباشا من بعض الاحداث ، الى موقفه من الاقطاع ،الذي لم يختلف في مضمونه عن مواقف البريطانيين ، حيث تجلى ذلك واضحاً في موضوعيْ (قانون تسوية حقوق الاراضي رقم " 50"لسنة 1932م) و(قانون منح اللزمة رقم"51"لسنة 1932م) بحيث انتقلت بموجب هذين القانونين مساحات شاسعة من الاراضي الزراعية الى ايدي الشيوخ لاسيما في وسط وجنوب العراق .الأمر الذي دفع المعارضة والمختصين والباحثين توجيه انتقادات شديدة اللهجة للقانونين ، وذلك لِما تمخض عنهما من نتائج سلبية عند التطبيق ،الذي ادى الى انتزاع ملكية الزرّاع الفعليين لتُنقل الى شيوخ العشائر على هيئة ملكيات كبيرة ،فتحول هؤلاء الى ملاكين منفردين في الاراضي الواسعة التي كانت تعود لعشائرهم،وتكونت بذلك طبقة جديدة من الاقطاعيين المتغيبين عن الارض ،كما وُصِفت القوانين بأنها تجاوزت على الدستور واحكامه [1] ولعله من المفيد جداً في هذا الجانب التعرف على موقف الباشا من حاجة العراق الى الاصلاحات والاستقرار ،لانه موضوع ذي صلة بالذي سبقه .

ففي مجال الاصلاحات أكد نوري السعيد مرة اخرى ،نظراً لحاجة العراق الى الاستقرار ، انه لايود المضي في سياسة تـــؤدي الى اضـــعاف نفوذ الشيوخ ،او القيام بمشاريع اصلاحية غير مدروسة ،لكنه وفي الوقت نفسه كان يؤكد على ضرورة انجاز بعض الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية التي تحتاج اليها الدولة مثل بناء المدارس والمعاهد الفنية والمستشفيات والمستوصفات.[2]

---

[1] النصيري ، عبد الرزاق احمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ،ط بغداد 1987م،ص287-288.

[2] الامير،د.ليلى ياسين حسين ، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد ،العراق – البصرة ،ص124.

لم يغب عن ذهن الباشا وهو يبحث في موضوع الاصلاحات ان ينتبه الى الثروة النفطية والزراعة والصناعة (الاقتصاد الوطني)لاعتقاده بان الاصلاحات المنشودة لايمكن لها ان تكون ذات جدوى من دون الاهتمام بالنفط والزراعة والصناعة جميعاً. لانه من الطبيعي جداً بالنسبة للواقع الاجتماعي والاقتصادي للعراق يومذاك ، ان يولي نوري السعيد الزراعة اهتماماً خاصاً ،فقد اعتبر الزراعة (عماد الحياة الاقتصادية "لان" تكاليفها لاتقاس بما يجنى منها في الحاصل والارباح) واكد في احدى المناسبات على ان المنتجات الزراعية (تغمر الاسواق في حالة توفر المواصلات) ومن هذا المنطلق اهتم نوري باشا بالنخيل ومنع تصدير فسائله للخارج ،واكد ضرورة الاهتمام بالتمور وتطوير اصنافها حتى تلقى (رواجاً في الاسواق الاجنبية)ويصبح بالامكان (ضمان مورد مالي للبلاد). واهتم نوري باشا ايضاً بمشاريع الري نظراً لاهميتها للحياة الزراعية، فأعتبرها من مشاريع وزارته الكبيرة ، مستفيداً من عوائد النفط لتغطيه كلفة مثل هذه المشاريع ،وغيرها من المشاريع العمرانية الاخرى[1].

ولكن ومع ان نوري باشا اعتبر الزراعة (صناعة العراق الاساسية) الا انه اولى موضوع تطوير الصناعة الوطنية بعض الاهتمام حتى قبل تـأليفه لاول وزارة له ، فعندما كان لايزال يشغل منصب وزير دفاع بعث في 1930/3/4بكتاب (مستعجل للغاية) الى وزارة المالية يؤكد فيه ضرورة تسليف اصحاب معامل النسيج في الكاظمية سلفاً كافية تؤدي في النهاية الى (اقتصاد في النفقات) والى (تشجيع الصناعات الوطنية) التي تستوجب الشد من ازرها لانها (في بداية

---

[1] النصيري ، عبد الرزاق احمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ،ط بغداد 1987م،ص285.

ظهورها ، وتتطلب تشجيعاً حقيقياً وتقديم مُنح لها) كما تفعــله بعض الدول (في هذا الشأن)[2]

وعن تقدير اهمية الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية والسياسية التي تربط العراق بالبلدان التي لها حدود مشتركة معه ، كتب نوري باشا السعيد قائلاً :(إذ في الامكان انهاء اتفاقيات مختلفة مع مرور الاحداث وتطورات الزمن ، ولكن العلاقات التي تفرضها الحدود لايمكن الغائها [3] ، او مجرد التفكير بالغائها ،لان

ذلك يعد مجازفة غير محسوبة العواقب.) وللباشا كما هو معروف ، موقفه الحازم من المجازفات والاضرار التي قد تلحقها بالوطن والمواطن . فلقد كان يعتبر (المجازفات استهتاراً وذنباً لايغتفر في حق الدولة)، ولقد صرح عن موقفه هذا في الخطاب الذي اذاعه من اذاعة بغداد في شهر كانون الاول /1956م قائلاً : (يحق لرجل الدولة الامين ان يغامر بحياته ومركزه وبكل ما يملك اذا اراد ذلك ...ولكن لايجــوز له قط ان يجازف بمقدرات او كيان الامة التي يرعاها)[1]. وللحديث عن موقف الباشا من المناسبات الوطنية والدينية ،نقول : من المفارقات التي تفرض علينا التوقف عندها كثيراً ، قيام الجماعة التي تحيط بفيصل بعد تنصيبه ملكاً على عرش العراق ، لاسيما المستعربين منهم (ونوري السعيد احدهم)باختيار يوم 30/حزيران /1930م يوماً للتوقيع على المعاهدة

---

[2] نفسه ،ص289.

[3] السعيد،د.عصمت ، نوري السعيد ..رجل الدولة والانسان ،ط لندن 1992م،ص272.

[1] السعيد،د.عصمت ، نوري السعيد ..رجل الدولة والانسان ،ط لندن 1992م،ص180.

المذلة مع الجانب البريطاني (*)وهذا ان دل على شيء ، انما يدل على امعان هؤلاء المستعربين في استفزاز مشاعر الشعب العراقي الذي كان ومازال وسيبقى يعتبر يوم الثلاثين من حزيران من كل عام عيداً وطنياً لانه يصادف انطلاقة الشرارة الاولى لثورة العراق التحررية الوطنية الكبرى عام 1920م .

ولكن الانكى من ذلك .اصرار جماعة المستعربين على منع الاحتفال بذكرى الثورة واعتقال من يحاول القيام بذلك ،فضلاً عن محاربتهم المناسبات الدينية للاغلبية بحجة الخوف من استغلالها لأغراض طائفية [2]

وتعقيباً على هذا الموضوع ، كتب السيد عبد الرزاق الحسني في كتابه الموسوم (تاريخ العراق السياسي الحديث ،ج3، ص127-128) قائلاً : (اراد جماعة من المحامين – وكان والدنا رحمه الله واحداً منهم – احياء ذكرى الثورة العراقية الكبرى في 30 حزيران1932م فاعتقلت السلطات المختصة القائمين بهذه الحركة في بغداد وكربلاء والنجف والحلة والديوانية...الخ . وكان ذلك في

(*) و هناك يومان آخران لهما صلة بيوم الثلاثين من حزيران/1920 م.**اولهما**: يوم 2004/6/30م الذي حُلت فيه سلطة الائتلاف وتم فيه "كما اعلن في حينه "تسليم زمام الامور الى حكومة د.اياد علاوي "التي تم تعريفها على انها حكومة وطنية تتمتع بالسيادة والاستقلال بحسب ماجاء على لسان الحاكم المدني الامريكي بول بريمر."**وثانيهما**: يوم 2009/6/30م الذي تم فيه تطبيق الفقرة الخاصة(من الاتفاقية الامنية المعقودة بين العراق ودولة الاحتلال"امريكا" لتنظيم العلاقات العسكرية بين الطرفين المتعاقدين)بانسحاب قوات الاحتلال الامريكي من القصبات والمدن باتجاه معسكراتها ،وان لاتغادرها الا بطلب من الحكومة العراقية او بعلمها وفي الحالات الخاصة. ونحن نسأل...ومن حقنا ان نسأل ،هل ان اختيار هذا اليوم لهذا الموضوع بالذات"واعني به توقيع معاهدة 1930م العراقية – البريطانية" كان مقصوداً ام صدفة ؟واذا كان الاحتمال الاول هو الارجح ،فالسبب يعود الى رغبة هؤلاء المستعربين ومن قبلهم سلطة الاحتلال التعتيم على كل مناسبة وطنية ، يكون الاحتفال بذكراها سبباً في تأجيج الشعور الوطني.

(2) الفكيكي ، عبد الاله توفيق، البدايات الخاطئة ،ط1،بيروت –لبنان 2011م،ص460.

عهد وزارة المدفعي الثانية... وكان نوري السعيد يرى في احياء ذكرى الثورة اغضاب للانكليز) [1].

ولقد كتب أ.عبد الرزاق احمد النصيري عن هذا الموضوع في كتابه الموسوم (نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ،ص193-194) قائلا : بعد أن ألف نوري السعيد وزارته الأولى في 1930/3/23م دخل في مفاوضات مع الإنكليز لتوقيع معاهدة جديدة ،تحل محل المعاهدة السابقة (المعاهدة العراقية-البريطانية عام 1927م) ليضمن بذلك دخول العراق عصبة الأمم .وقبل المباشرة بالمفاوضات بأيام دعا نوري السعيد مندوبي الصحف إلى داره وبيَّن لهم صعوبة الموقف السياسي ،ودعاهم إلى تجنب كل ما من شأنه أن يمس مشاعر البريطانيين ،ويعكر جو المفاوضات.ولم يكتفِ نوري بذلك بل لوّح للصحف بالمادة (23) المعدلة من قانون المطبوعات في حالة مخالفـــتها لمنهجه ،كما انه منع الاحتفال بذكرى ثورة العشرين للسبب نفسه[2]

ولكن الطامة الكبرى من تصرف هؤلاء المستعربين،إدخالهم يوم 10/3 من كل عام (والذي يعتبر رسميا يوم الاستقلال,كونه يعُد نهاية للانتداب البريطاني من جهة،ودخول العراق عصبة الأمم كدولة مستقلة تحمل الرقم" 57 " من جهة أخرى)ضمن المحرمات والمحظورات تماما كيوم 30/حزيران..فلا يوم يحتفل به.. وليس هناك ساحة أو نصب أو شارع يحمل هذا الاسم..ولا يوجد مواطن عراقي يعرف إن "10/3 "يوم استقلال بلده...لا لشئ... إلا لكون هذه الزمرة(وأعني بها زمرة المستعربين) كانت تنتهج سياسة التعتيم على هذا اليوم

---

[1] الفكيكي ، عبد الاله توفيق، البدايات الخاطئة ،ط1،بيروت –لبنان 2011م، هامش رقم (1) ،ص460.

[2] النصيري،عبد الرزاق احمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ،ط بغداد 1987م،ص 193-194.

وكأنه أحدى الكبائر [1]. والمؤسف حقا،أن يصبح العراق آنذاك واحد من البلدان النادرة التي لا تحتفل بيوم الاستقلال (ونعني بقولنا هذا...العراق اِبان الحكم الأهلي) لان سلسلة المعاهدات الجائرة التي ربطت بريطانيا بها العراق،بدءاً بمعاهدة الانتداب عام 1922م وانتهاءا بمعاهدة 1930م الاسترقاقية،جعلت من يوم اعلان استقلال العراق (واعني بذلك "10/3" من كل عام) يأتي باهتا لا طعم له ولم يلتفت إليه احد ...والمفارقة التي تثير السخرية من هذا الجانب،أن تكون الزمرة الحاكمة آنئذ على رأس المتجاهلين لذلك اليوم [2].ولكن هذا التجاهل ، لم يمنع الباشا من الاهتمام بالأمور الأخرى التي لها علاقة بكيان الدولة العراقية الوليدة،لاسيما الحدود التي ما انفكت تتعرض لهجمات الإخوان(الذراع العسكرية للحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية) المتكررة، الأمر الذي جعله يصر باستمرار على ضرورة استخدام القوة لمنع تكرار الهجمات (بما فيها القوة الجوية،بالرغم من اعتراض بريطانيا على ذلك) ودعا في (كتاب سري ومستعجل للغاية) يحمل تاريخ 1928/8/4م بعثه إلى رئيس الوزراء إلى تأسيس قوة نظامية وشبه نظامية لتأمين ذلك الهدف .[3]

علما إن هجمات الإخوان المتكررة تحولت مع الأيام إلى دفع إضافي للاهتمام الكبير الذي أولاه نوري السعيد للجيش في تلك المرحلة من نشاطه السياسي[1]

نعود بعد هذا العرض المفصل لبعض مواقف الباشا ،لاسيما التي تخص الجيش والشرطة والإصلاحات،إلى موقفه من الوعود الشفوية،التي كان بعض

---

[1] الفكيكي، عبد الإله توفيق،البدايات الخاطئة ط1، بيروت–لبنان2011م في ص461 .

[2] نفسه ص462.

[3] نفسه ص140.

[1] الفكيكي ، عبد الاله توفيق، البدايات الخاطئة ،ط1،بيروت –لبنان 2011م،ص144

السياسيين الأجانب (وفي مقدمتهم الألمان) يحاولون استخدامها لتمرير مخططاتهم المشبوهة، لنقول :" لقد كان الباشا لا يكترث بالوعود الشفوية، ولا يوليها أيَّ اهتمام ، لأنه يعتقد إنها لاتُسمن ولا تُغني من جوع ،والكلام الذي دار بينه وبين سفير المانيا النازية حينذاك (الدكتور غروبا) خير دليل على ذلك. فبعد إن عرض د. غروبا على نوري السعيد وعوداً شفوية كان قد تلقاها من المستشار الألماني الفوهرر هتلر،أجابه السعيد قائلا:(إنك يا سيدي رجل سياسي وتعلم حق العلم بأن الوثائق الخطية هي التي تُنظّم العلاقات بين الدول،فلو كان أمامي اليوم معاهدة رسمية أفضل من التي حصلت عليها من بريطانيا فأنا على استعداد لقذف الوثيقة البريطانية في سلة المهملات.)[2]

وفي عودة سريعة (ولو قليلا) إلى الوراء، الغرض منها التعرف على موقف الباشا من جمعية العهد،وجدنا ما يثبت،بأن الباشا كان متحمسا للانخراط في أية جمعية سرية،هدفها المعلن،مقاومة سياسة التتريك التي بدأها الاتحاديون بعد عام 1908م **أولاً** ،و تحقيق نوع من الاستقلال الذاتي للأمم الواقعة تحت نير الاحتلال العثماني(ومنها الأمة العربية)**ثانيا**.

ويبدو من مجريات الإحداث،إن الفترة التي تنامت فيها مشاعر نوري السعيد الاستقلالية القومية،تزامنت مع جهود عزيز علي المصري التي تمـــخضت في حينها عن تأسيس جمعية العهد في استانبول أواخر عام 1913 م ، الأمر الذي شجع نوري السعيد(الذي كان على علاقة صداقة بعزيز علي المصري) على الانضمام إليها.

---

[2] السعيد,د.عصمت ,نوري السعيد...رجل الدولة والإنسان ،لندن1992م،ص48.

ولقد ذكر عزيز علي فيما بعد،إن نوري وزوجته نعيمه العسكري أديا يمين الانتماء للجمعية معا.وجعلت الجمعية من دار نوري في حي(بشكطاش)احد مراكزها السرية ،تعقد الاجتماعات وتحفظ النشرات والوثائق السرية فيها رغم وقوعها قرب دار (أنور باشا) الزعيم الاتحادي المتطرف ووزير الدفاع. [1]

ولكن الوضع السياسي العام في السلطنة،لم يستمر كما هو عليه،فالانفتاح الذي أيده الاتحاديون بعد إزاحة السلطان عبد الحميد عن سدة الحكم،لم يستمر طويلا، لأنهم مالبثوا إن شنوا حملة شعواء على العناصر المنتمية لجمعية العهد والجمعيات الأخرى المشابهة،بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى أوائل عام 1914م ،وكان من اثر ذلك ان أُلقيَ القبض على عزيز علي المصري في الآستانة الأمر الذي دفع نوري السعيد الى شن حملة واسعة للاتصال بالسفارات الأجنبية لحملها على الضغط على حكومة الاتحاديين لإطلاق سراح عزيز علي المصري (مؤسس جمعية العهد).

وجدير بالإشارة في هذا الصدد،الطابع الخاص الذي ميزّ اتصال نوري بالسفارة البريطانية، فنراه يتحدث مع سكرتيرها للشؤون الشرقية بهذا الصدد، كما إنه ظل طيلة فترة اعتقال المصري أكثر العهديين اتصالا به حتى أطلق سراحه في 4/21 من العام نفسه،أما نوري السعيد ونتيجة لتلك الحملة، فلقد شعر بالخوف من اعتقال الاتحاديين له،لذلك قرر الهرب من تركيا، ووردت إشارة في أوراق روفائيل بطي مفادها:(أن دبلوماسيا بريطانيا أسهم بعملية تهريب الباشا من استانبول..وانه هو الذي نشر في الصحف نبأ انتحاره. ذلك إن نوري كان قد نسق مع السكرتير البريطاني للشؤون الشرقية لتهريبه إلى العراق... والإعلان

---

[1] النصيري،عبد الرزاق احمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ،ط بغداد 1987م،ص34

أنه انتحر، كي يتخلص من ملاحقة الاتحاديين، وكان ذلك قبل الحرب العالمية)[1].

لم يكن الحديث عن جمعية العهد يوما ما بمعزل عن مشاريع نوري باشا الوحدوية،وبناءاً على ما تقدم،دعونا نتعرف موقفه من مشاريع الوحدة والاتحاد التي طرحت آنئذ.

فالمظنون، إن اهتمامات ومصالح نوري السعيد لم تكن قاصرة على العراق فحسب، فالرجل كان قوميا عربيا ... ولكن ،ليس بالمفهوم الإيديولوجي والشمولي للعالم العربي كما صوّره لاحقا الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر.فهو لم يكن كثير الاهتمام بالجزيرة العربيـــــة،ولا بغربي العالم العربي ،من مصر إلى المغرب ، واعتقد (والكلام للسير هارولد بيلي، القائم بأعمال السفارة البريطانية في بغداد ، والسفير في القاهرة) إن ما كان يأمله بين الحربين العالميتين هو أن يواصل وينمي في الهلال الخصيب نظاما عثمانيا بدون تركيا .وان يكون هناك طراز من نظام حكم كونفدرالي بين العراق وشرق الأردن وسوريا.والى حد كبير علاقة اقل تماسكاً مع لبنان المسيحي وَوَضِعْ وَصَفه بأنه (شبه حكم ذاتي) للمستعمرات اليهودية في فلسطين .

وقد أسهمت عدة عوامل في خيبة هذه الآمال .وكان أهمها تقسيم المنطقة إلى مناطق انتداب بريطانية فرنسية (بموجب مقررات مؤتمر سان ريمو في نيسان/1920)وفي السنة الأخيرة من حياته حقق فعلا اتحادا فدراليا بين العراق والأردن . ولكنه عند حلول ذلك الوقت كان منشغل الذهن بصورة أكثر جدية بالاتحاد السوفيتي الذي اخذ ظله يخيم على الشرق الأوسط[1]

---

[1] الفكيكي، عبد الإله توفيق، البدايات الخاطئة،ط 1،بيروت – لبنان 2011م،ص 425-426.

[1] السعيد د.عصمت نوري السعيد رجل الدولة و الإنسان ،ط لندن 1992م ،ص 359

وبالإضـــافة إلى ما تقـــدم فلقد كان نـــوري السعـيد من ابـــرز دعاة مشروع الـــهلال الخـــصيب الذي يفترض ان يضم ابتداءاً ســـوريا الكبرى (سوريـــا،لبنان،فلسطين،شرقي الأردن) والعراق، ولقد كتب بهذا الخصوص مذكرة قدمها إلى عصبة الأمم،عرض في مقدمتها الحل الوحيد الذي يضمن في نظره السلم والاطمئنان والتقدم في هذه المنطقة العربية.

وقد تضمنت المذكرة(8)ثمان مواد نذكر بعضاً منها:

1- إن يعاد توحيد سوريا ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن في دولة واحدة.

2- إن يبت سكان هذه الدولة أنفسهم في نوع الحكومة التي تروق لهم سواء كانت ملكية أم جمهورية. وسواء كانت وحدة أم اتحاداً فدرالياً.

3- إن تنشأ عصبة عربية ينضم إليها العراق وسوريا فورا على إن يسمح للدول العربية الأخرى الانضمام إليها متى شاءت.

4- يمنح اليهود في فلسطين إدارة شبة ذاتية في المنطقة التي يُكوِّنون أكثرية فيها مع منحهم حق إدارة مناطقهم في الريف والمدن بما في ذلك المدارس والمؤسسات الصحية على ان تكون جميع تلك المؤسسات تابعة لإشراف الدولة السورية.[2]

5- "ان يكون لمدينة القدس وضعاً خاصاً بها، بحيث" يسمح الدخول إليها لأبناء جميع الأديان بقصد الزيارة أو التعبد، وتتألف لجنة خاصة من ممثلي الأديان الثلاثة لضمان ذلك.

6-إن يُمنح الموارنة في لبنان (إذا شاءوا)إدارة ممتازة على نحو ما كانوا يتمتعون به في خلال السنوات الأخيرة في عهد الامبرطورية العثمانية على أن تسند إلى ضمان دولي أسوة بالإدارات السابقة،وفقا لإحكام الفقرتين(4،5) من

---

[2] نفسه ص76.

المذكرة موضوع البحث. وقد أشار السعيد في مذكرته ايضاً إلى إمكانية إنشاءحلف كونفدرالي قائلاً : (إما إذا كان في الإمكان إنشاء حلف كونفدرالي من دول عربية تشمل العراق وسوريا وفلسطين وشرق الأردن في بادئ الأمر مع إتاحة الانضمام إليه من دول عربية أخرى فيما بعد ذلك،فمن المؤكد انه سوف تزول حينذاك كثير من الصعوبات التي اعترضت بريطانيا وفرنسا في الشرق الأدنى خلال السنوات العشرين الماضية.)[1]

وأختتم مذكرته قائلا: (إذا لقيت مقترحاتي هذه تحبيذاً فإنها ستتطلب درساً دقيقاً إلى إن يتسنى للمسؤولين اتخاذ التدابير المناسبة في الوقت الملائم حسب الترتيب الصحيح . فمن البديهي أن يتم أولاً توحيد أجزاء سوريا التاريخية وقد يكون هذا التوحيد بادئ الأمر أتحاداً فدرالياً مؤلفاً من سوريا ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن على أن تسند "في النص: تستمر"كل العلاقات الخارجية والعملة والكمارك للحكومة المركزية. هذا من جهة،إما الجهة الأخرى فقد يمكن توحيد سوريا فوراً،باتخاذ ما ينبغي اتخاذه للحوزات اليهودية وإدارة القدس في الوقت ذاته،كما ينبغي اتخاذ التدابير الفورية لتعيين حدود هذه الحوزات ويقتضي فوق ذلك وضع خريطة عنصرية صحيحة لفلسطين،تبيّن عدد العرب واليهود في كل ناحية وبلد،كما يجب فوق ذلك وضع خريطة أخرى تبين الأراضي المزروعة في تلك الأماكن والأراضي التي يمكن زرعها زراعة كثيفة في المستقبل ، كما ينبغي التأكد من عدد اليهود الذين استقروا في المناطق منذ نشوب الحرب في أيلول/1939م).

ثم اردف قائلا:(إن تحقيق مثل هذه الوحدة سيتطلب حتماً من بعض زعماء العرب بعض التضحيات في حقوق السيادة والمصالح التقليدية، ولكنها تضحيات

---

[1] السعيد د.عصمت نوري السعيد رجل الدولة و الإنسان ،ط لندن 1992م، ص 74-77

ضرورية بناءة من شأنها وقاية كيان العروبة والسلام العالمي من شر المناورات الخفية والاطماع الاستعمارية التي تضع العراقيل في سبيل كل اتحاد تفكر فيه البلاد العربية)[1].

ومجمل القول: فإن المشـــاكل التي كان الباشا يذكـرها والتي تأكدت أهميتها فيما بعد ، هي الدويلات الصغيرة (ومصيرها المجهول) التي وصفها بإسهاب في(الكتاب الأزرق)عندما أشار إلى فلسطين.وبّين جلياً بأن وجودها بمفردها وسط شعوب مختلفة الأجناس والإطماع يجعلها دوماً عرضة لتهجُّم المعتدين. فلقد كان يأمل في أن تصبح فلسطين دولة عربية مستقلة داخل إطار اتحاد عربي كبير يسمى الهلال الخصيب.

اما الدويلات الصغيرة ومصيرها المجهول، فلقد كتب عنها في تلك المذكرة قائلاً: (إن الدويلات الصغيرة إذا بقيت منفردة فإنها تجلب أحيانا مصائب متعددة على المنطقة بأسرها .. إذ يحيط بها أصحاب المطامع من كل جانب .. فويل للضعيف في هذا الصراع.)

أخيراً نقول : لعله من المفيد جدا ان نلقي الاضواء على آخر مشروع وحدوي للباشا.فمن مشاريع نوري باشا السعيد الوحدوية قيام الاتحاد العربي مابين العراق والأردن في شباط /1958م وقد فتح الاتحاد أبوابه لانضمام اي دولة عربية ترغب في ذلك.لكنه ركّزَ في حينها على مجموعة أهداف ، أهمها مشاركة الكويت كقطر ثالث في الاتحاد العربي بالتساوي وبنفس الحقوق والمزايا والمسؤوليات كالعراق والأردن.

وجديرٌ بالإشارة، أستحسان الشيخ عبد الله السالم الاقتراح. إذْ كانت بنوده تحتم احترام سلطته كحاكم للكويت وتشير أيضا إلى حماية بلده واستقلاله من إي

---

[1] السعيد د.عصمت نوري السعيد رجل الدولة و الإنسان ،ط لندن 1992م، ص 77-80.

اعتداء خارجي . ولكن ، وللأسف الشديد،فان أسلوب المماطلة والحرص الاستعماري وقفا في سبيل تحقيق هذه الأهداف.[1]

وحتى لايُساء فهم المشروع الوحدوي للباشا،لاسيما المتعلق بضم الكويت إلى الاتحاد.أوضح نوري السعيد للسفير الأمريكي في بغداد،إن رغبته في إشراك الكويت في الاتحاد المذكور يرجع إلى الفوائد التي ستجنيها الإطراف جميعا من هذا التضامن ،وهي:[2]

1) توسيع الاتحاد وقبول عضو غير هاشمي،وهو الأمر الذي سيجعله أكثر تقبلا في البلاد العربية.
2) مساعدة الأردن ماليا ليحافظ جيشه على حدوده مع "إسرائيل"
3) مقاومة الدعايات الهدامة (ولعل الباشا يقصد بذلك) تنامي حركات التحرر الوطني في جميع ارجاء المعمورة بما فيها البلاد العربية)
4) استفادة الكويت من مياه العراق.
5) حماية الكويت من اي اغتصاب خارجي.

ولمعرفة موقف الباشا من هدف العرب المركزي(الوحدة العربية) دعونا نتصفح ما كتبه أ.عبد الرزاق احمد ألنصيري بهذا الخصوص،قائلا: لقد عبر نوري باشا السعيد أكثر من مرة عن رأيه بالوحدة العربية قائلا: (يتطلب تحقيقها تعزيز ثلاثة أسس رئيسية، هي :توحيد مالية الأقطار العربية، ودفاعها، وسياستها الخارجية،الأمر الذي لا يمكن إن يتحقق في يوم واحد، بل يجب السير لتحقيقه بخطوات طبيعية) على حد تعبيره.

---

[1] السعيد د.عصمت نوري السعيد رجل الدولة و الإنسان ،ط لندن 1992م،ص101-102.

[2] نفسه،ص104.

والظاهر إن نوري السعيد كان متأثراً في رأيه ذلك بمقولة جنرال فرنسي سمعها منه عام 1925م،مفادها "الوحدة العربية لابد ان تتكون" وقد أشار الباشا بنفسه إلى ذلك في مناسبة سابقة [1] ومن الأمور التي ظل الباشا يحاول باستمرار توضيح موقفه منها (القومية العربية وسيادة العراق واستقلاله)، فلقد تحدث نوري السعيد عن هذا الموضوع، أكثر من مرة، خلال سني حياته التي تجاوزت السبعين، وذلك لتوضيح موقفه، حيث قال(لا يمكن إن أحيد عن طريقي طالما أؤمن بأنني على حق، ليس دفاعي عن القومية العربية أمراً عابراً، فالقومية العربية هي كياني وقد نذرت نفسي لتمجيدها فإذا كان ذلك هو هدفي المقدس في سن الشباب والكهولة فلا عجب أن أبقى على نفس المبدأ في شيخوختي، إنني سأواصل بكل ما أملك من جهد وقوة لحماية استقلال بلادي وسيادتها وسأسعى ماحييت لرفع مستوى الشعب فيها حتى يصبح العراق سنداً قوياً لكافة أبناء الدول العربية أينما كانوا دون تفرقة.[2]

وحتى نتعرف موقف الباشا من القومية العربية أكثر فأكثر، حري بنا إن نعود إلى الفترة التي تكونت فيها العلاقات بين نوري السعيد وكتلة الضباط القوميين! وكيف ترسخت؟

فبعد إن رفض الملك غازي ورئيس وزراءه جميل المدفعي عودة نوري إلى العراق،التجأ الأخير إلى الضباط القوميين وأقنعهم بضرورة عودته إلى العراق. ولقد تحقق له ما أراد بعد أن تمكن صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد من إقناع جميل المدفعي- بصعوبة بالغة- بالسماح لعودة نوري،بشرط عدم تدخله بشؤون

---

[1] النصيري،عبد الرزاق احمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ،ط بغداد 1987م،ص270

[2] السعيد،د.عصمت،نوري السعيد..رجل الدولة والإنسان،ط لندن 1992م،ص 280

البلد السياسية، وقد تحول هذا الموضوع الى أساس العلاقات المتينة التي قامت بين نوري السعيد وكتلة الضباط القوميين بعد عودته مباشرةً.[1]

ولكن الأمور لم تتوقف عند هذا الحد .فبـعد إن توطـدت علاقـة نوري بكتلة الضباط القـوميين(صلاح الدين الصباغ ، فهمي سعيد ، محمود سلمان ، كامل شبيب،وآخرين) حاول ومن المنطلق نفسه إن يتقرب من نادي المثنى المعروف بصبغته القومية. وعلى ما يبدو انه حاول إقامة علاقات محدودة مع بعض أعضائه، ولقد وصلت العلاقة ذروتها عندما قام نوري في عهد وزارته الثالثة إلقاء خطاباً على أعضاء النادي في بهو أمانة العاصمة ، ولقد اعتبر في حينه بمثابة منهاج لوزارته.[2]

وبالإجمال،يمكن القول:إن نوري السعيد، كان يُعد من العرب الأوائل الذين تبنوا قضية العرب، ومن الأوائل الذين حملوا السلاح باسمها(على حد تعبير،ولدمار كولمن) .فضلا عن كونه من الأعضاء الرئيسيين في جمعية العهد التي أسسها عزيز علي المصري ،وانه التحق بالشريف حسين من اجل خدمة القضية العربية،ووضع حد لكل الدوافع التي ربما تنزع إلى إعادة العـلاقات مع الأتراك ،ولكنه آمن ، في الوقت نفسه،بضـعف العرب وتخـلفهم برغم إرادتهم ،في تحقيق أهدافهم القومية وإنجاح قضيتهم القومية،ورداً على صديقه (اسعد داغر) قال نوري السعيد : (انا رجل عملي ،أتلمس الحقائق وأذعن للأمر الواقع، إني أرى إننا نكافح بقرنين احدهما من طين والآخر من عجين ، وهذا

---

[1] شير محمد،سعاد رؤوف، نوري السعيد ودوره في الحياة السياسية حتى عام 1945م،ط بغداد1988،ص 39

[2] نفسه،ص40-41.

ما حملني على البحث عن أصدقاء أقوياء يمهدون الطريق أمامنا للمستقبل ، وهؤلاء الأصدقاء هم انكلترا بالدرجة الأولى.) [1]

ومن مواقفه القومية التي يعتد بها، موقفه من صفقة الأسلحة الجيكوسلوفاكية لمصر، فبعد إن تناهت إلى مسامع الباشا اعتراضات الدول الغربية على صفقة الأسلحة الجيكوسلوفاكية إلى مصر، وقف يوم 1956/3/29م في مجلس الأعيان مستعرضا الموقف فقال علنا: (لم يكن أمام عبد الناصر نظراً للظروف المحيطة سوى اللجوء إلى روسيا للمحافظة على سلامة بلاده عندما يتخلى عنه الغرب بحجة التعادل في توزيع الأسلحة...إذْ يبدو ان كلمة التعادل في قاموس الغرب تعني تأمين تفوق "إسرائيل" على العرب ونحن نعترض ونعجب ونقاوم مثل هذا التصرف).[2]

ومن المواقف القومية الأخرى للباشا ، موقفه من تأميم قناة السويس في 1956/7/26م، الذي كان حذراً ومتوتراً ومشوباً بالتردد مرة، وبالتغيير المفاجئ في المواقف مرة أخرى، وللوقوف عن كثب على موقف نوري باشا السعيد من تأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية،حري بنا أن نتعرف ما كان يقوله في هذا المجال.فلقد كان نوري السعيد يقول عن التأميم، ما نصه:"التأميم من حق الشعوب ولا أرى فيه شائبة"واستدرك ليقول:(موجها كلامه هذه المرة إلى "آيدن")، "إما إذا كان بينكما ثأر وتشعر بريطانيا بأن مصالحها مهددة فأنتم أحرار في اتخاذ قراراتكم.فلست وصياً على عبدالناصر،بل أقول لكم جهراً بأنه لم يأخذ رأي أية دولة عربية عندما قام بحركة التأميم. ورغم ذلك فإنني أحذركم تحذيراً قاطعاً.وأنصحكم بعدم إقحام

---

[1] الامير ،د.ليلى ياسين حسين،نوري باشا السعيد ودوره في حلف بغداد ، العراق-البصرة ،ص43-44.

[2] السعيد، د.عصمت ،نوري السعيد...رجل الدولة و الإنسان ،ط لندن 1992م،ص277-278

إسرائيل في أية خطوة تتخذونها ضده، فالعالم العربي بأسره سيهاجمكم وسيكون صوت العراق داوياً وسيقف إلى جانب إخوته العرب"[1]

ولكن الموقف الأكثر تميّزاً من لدن الباشا في هذا المجال،الموقف الصلب الذي اتخذه، عندما هدد علناً بانسحاب العراق من أية كتلة تضم مندوب بريطانيا (ويعني بذلك حلف بغداد) إنْ لم تنسحب الجيوش المغيرة من مصر فوراً.[2]

وحتى لا تكون المعلومات التي توفرت لدينا عن موقف نوري السعيد من عملية تأميم قناة السويس،أحادية المصدر، دعونا نتصفح ما كتبته د. ليلى ياسين حسين الأمير عن هذا الجانب في كتابها الموسوم(نوري السعيد ودوره في حلف بغداد،ص 230-232) قائلة:" لقد أكدت الاحداث والدراسات الحديثة، بعض الحقائق الموثقة كما يأتي:

1- في أثناء إعلان عبد الناصر تأميم القــناة،كان الباشا برفقة الملك فيصل الثاني والوصـــي عبد الاله في لندن وفي ضيافة (أنتوني آيدن)رئيس وزراء بريطانيا،وقد علق الباشا عند سماعه الخبر قائلاً:(يجب ان يُضرب عبد الناصر، ويُضرب بقوة).

2- عقدت عدة اجتماعات في لندن بين نوري السعيد والوصي عبد الاله من جهة وموظفي وزارة الخارجية البريطانية من جهة اخرى ،للاطلاع على مدى استعداد الحكومة العراقية للتعاون معهم في حالة استخدام القوة ضد مصر .

3-اتفقت اهداف نوري سعيد أياً كانت دوافعه، في تلك الاجتماعات مع اهداف السياسة البريطانية ، وأيد تأييداً مطلقاً استخدام القوة ضد عبد الناصر بغية اسقاطه ما دام ذلك يؤدي الى تحسين الاوضاع في الشرق الاوسط.

---

[1] السعيد، د.عصمت ،نوري السعيد...رجل الدولة و الإنسان ،ط لندن 1992م،ص195-196

[2] نفسه،ص 197

4-حبذ تعاون فرنسا مع بريطانيا في أي عمل عسكري ضد عبد الناصر(بالرغم من موقفه الرافض لتـــدخل فرنسا في شؤون المنطـــقة العربية)وشجع على اشتراك بعض الدول المستفيدة من القناة في ذلك العمل ، مثل استراليا ونيوزلندة ،وفي حالة عدم اشتراك امريكا، اقترح ضرورة استحصال موافقتها لتكتسب العملية العسكرية في ضرب عبد الناصر شرعيتها الدولية على وفق المنظور الغربي .

5-اشترط ابقاء الكيان الصهيوني خارج أي عمل عسكري ضد مصر (لأن مشاركة الكيان الصهيوني بحسب رأيه في أي عمل من هذا النوع كارثة كبيرة، ليس للعراق فحسب ، بل لكل منطقة الشرق الاوسط)[1]

وجديرٌ بالاشارة في هذا الصدد ،موقف الباشا من القضية الفلسطينية من جهة، وموقفه من المفاوضات مع الكيان الصهيوني من جهة اخرى، وخيرما نستدل بهِ، لمعرفة موقف الباشا من القضية الفلسطينية وما يتبعها من مفاوضات مع الكيان الصهيوني ،الحديث الذي دار بينه وبين السفير البريطاني، لاسيما سؤال السفير البريطاني الذي كان يتضمن خشية بريطانيا من معارضة العراق في هذا الشأن ،اجاب قائلا :(لايمكن ان يتفرد العراق بمعارضة حلول عادلة، على الاخص اذا وافقت عليها البلاد التي تجاور "اسرائيل").[1]

ولكن الموقف الاكثر تميّزا للباشا في هذا الجانب ، تصديه لمحاولات زيادة هجرة اليهود الى فلسطين (وذلك في ايلول عام 1934م، عندما مثل العراق بصفته وزيراً للخارجية في اللجنة السداسية التي ألفتها عصبة الامم ،وقد شاركة في مهمته تلك جعفر باشا العسكري الذي كان يشغل يومذاك منصب وزير

---

[1] الامير، د.ليلى ياسين حسين ،نوري السعيد ودوره في حلف بغداد،العراق–البصرة، ص230–232.

[1] السعيد ، د.عصمت ،نوري السعيد ... رجل الدولة والانسان ،ط لندن 1992م،ص199.

العراق المفوض في لندن). وكان لدفاعه عن القضية العربية بصورة عامة، صداه الملموس على مختلف الصعد، لاسيما على الصعيد العربي، فقد اشادت الصحافة العربية بموقف (وزير الخارجية العراقي) واعتبرته "دليلاً قاطعاً" على ان سياسة حكومة العراق وشعبه الكريم لم تزل سائرة حسب البرنامج السياسي الذي وضعه فقيد الامة العربية المغفور له"الملك فيصل الاول".ورفعت (لجنة الشبيبة السورية بالقاهرة) تقديرها وامتنانها"لدولة الزعيم العربي الكبير نوري باشا السعيد"وفي الوقت نفسه بعثت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني بمصر(كتاب شكر الى نوري ثمنت فيه موقفه من القضية القومية العربية)أمام العصبة.[2]

والحديث عن القضية الفلسطينية ،لاشك آخذٌ بنا الى البحث عن حلول ومقترحات ومشاريع،كان الكيان الصهيوني ومازال وسيبقى المعرقل لوضعها موضع التنفيذ ،ولعلني لا أبالغ اذا ما قلت، بأن الباشا كان قد ذهب بعيداً في هذا المجال.فمن مشاريعه التي أقترحها لحل القضية الفلسطينية :

المُقْتَرحيْن اللذيْن قدمهما الى (هربرت صموئيل)مؤكداً اَنْ لا ثالث لهما اذا اريد ايجاد حل عادل للقضية الفلسطينية،وان على اليهود ان يقبلوا بواحد منهما ،وهما:

-الاول:اما قبول ايقاف الهجرة في الظروف الحالية ،وعدم التفكير ولو بهجرة محدودة .

---

[2] شير محمد،سعاد رؤوف،نوري السعيد ودوره في الحياة السياسيةالعراقية حتى عام 1945م،ط بغداد 1988م، ص203-204.

-الثاني :او توحيد فلسطين وشرق الاردن والعراق،وتكوين مملكة واحدة من هذه الاقطار (في النص :منهما)بشكل من اشكال الوحدة اذا قبلت الحكومة البريطانية بذلك.

وتعلق أ.سعاد رؤوف على مقترحيْ نوري باشا السعيد قائلة:ان مشروع نوري (الوحدوي)الذي طرحه ضمن اقتراحه الثاني كوسيلة لحل القضية الفلسطينية عن طريق تكوين مملكة فدرالية موحدة تضم فلسطين والاردن والعراق،يُمنح اليهود تسهيلات معينة في اطارها ،إنما يعد امتداداً لفكرة سبق وان طرحها الملك فيصل الاول عام1919م، واكدها ثانية عام 1929م، ومما لاشك فيه،ان الرجلين كانا يستهدفان،من الفكرة ضمان بقاء فلسطين عربية في اطار مساومة فرضها واقع تناسب القوى،فضلاً عن قناعاتهما الذاتية[1].

وللحقيقة والتاريخ، نقول : لقد تبنى (ناجي الاصيل)وزيــر خارجية حكومـــــة الانقلاب الذي قاده الفريق بكر صدقي في10/29/ 1936م "حكومة حكمت سليمان "افكار الباشا المنوه عـــنها في مطاوي البحث والخاصة بالقضية الفلسطينية ،حيث اشار تقرير بريطاني خاص بتاريخ 1937/2/17م الى ان مشروعا لحل القضية الفلسطينية (تاسيس اتحاد فدرالي ما يضم فلسطين وشرق الاردن والعراق) قد طُرح، وهو كما يبدو صورة معادة لطروحات نوري السعيد السابقة .

لم تتوقف مشاريع نوري السعيد الخاصة بالقضية الفلسطينية اثر احداث الانقلاب الذي قاده الفريق بكر صدقي في 1936/10/29م ، بل واصل مساعيه بشأنها حال عودته الى العراق . فحسبما يــذكر(طـــــه الهاشمي) فإن نوري اخبره

---

[1] شير محمد،سعاد رؤوف، نوري السعيد ودوره في الحياة السياسية العراقية حتى عام 1945م،ط بغداد 1988، ص216-217.

شخصياً بأنه بعث مذكرة خاصة في ايلول / 1937 م ، بسط فيها اراءه بصدد مستقبل فلسطين الذي اقترح ان يترك امرهُ لاهلها انفسهم , على ان يكون نظام الحكم فيها ملكيا ، وتحدد الهجرة اليها ، وان (يترك لليهود حرياتهم) مقابل ذلك. [1]

وفيما يلي مشروعٌ آخر للباشا بشأن القضية الفلسطينية :

فلقد تطرق السفير البريطاني (هندل جيمس) الى رأي نوري السعيد بخصوص اقامة كيان سياسي للصهاينه على ارض فلسطين ، قائلا :(انه " أي نوري سعيد " يعتقد ان العرب ككل لم يظهروا أي معارضة لوطن يهودي ، فيما انهم يعارضون أي مشروع يفضي الى سيطرة يهــودية تامه . ويشـــير نوري السعيد بهذا الخصوص الى ان " وعد بلفور"لم يتضمن في الحقيقة ، أي وعد باقامة دولة يهودية ،بل تحدث فقط عن وطن يهودي في فلسطين [2] واستمراراً لجهوده، توجه نوري السعيد الى لندن في 1938/1/11م،حيث اجرى اتصالات واسعة مع عدد من كبار الساسة البريطانيين .وقد عبر نوري في محادثاته معهم عن قلقه من تزايد الهجرة اليهودية الى ارض فلسطين،خصوصا تدفق اليـــهود من اوربا الشرقية،مما يصعب على العرب ان يتعاملوا معهم) .

وكما تؤكد الوثائق البريطانية الخاصة ،فإن نوري اعترض على فكرة التقسيم،واكد صراحة(رفض عرب فلسطين القاطع أن يتحولوا الى اقليه في وطنهم)ولايمكن لهم(ان يوافقوا على التنازل فعلاعن جزء من فلسطين لليهود).

---

[1] شير محمد،سعاد رؤوف، نوري السعيد ودوره في الحياة السياسية العراقية حتى عام 1945م،ط بغداد 1988 م، ص219.

[2] نفسه ،ص223.

واكد ايضا ضرورة الحفاظ على السيادة العربية في فلسطين التي لم يعترض أهلها في مثل هذه الحالة "على وجود اقلية يهودية في المستقبل "واقترح نوري السعيد بديلا للمشروع يقضي(بوجود اقلية يهودية غير مجزأة في فلسطين تمنح حقوق الاقلية بصورة طبيعية،وقد تتخذ في المستقبل شكل من اشكال الحكم الذاتي)[1] .

ولكن المثير للجدل في كل ما تقدم،محاولات نوري باشا استغلال نشاطه المتميز في مؤتمر لندن ("مؤتمر المائدة المستديرة" الذي يطلق عليه احيانا أسم "مؤتمر سان جيمس"نسبة الى قصر سان جيمس في العاصمة البريطانية لندن حيث انعقد المؤتمر)فلقد حاول نوري السعيد استغلال نشاطه المتميز في مؤتمر لندن ،وعلى كل صعيد له علاقة بالقضية الفلسطينية ،لتعزيز موقعه السياسي،ولتوطيد علاقاته بالضباط القوميين(العقداء الاربعة،وفي لفظ آخر المربع الذهبي)الذي اكد لهم في احدى المناسبات بذله (اقصى الجهد)في سبيل تلك القضية.كما حاول بالقدر نفسه ابراز الهاشميين،والنيل من السعوديين الذين لم يكونوا مرتاحين من جانبهم،من تحركات نوري بشأن القضية الفلسطينية ،وقد بلغ الامر حد ان بعث الملك عبد العزيز آل سعود رسالة شديدة اللهجة ال نوري السعيد بتاريخ 1939/3/27م عبر فيها عن تأثره من(تحركات العراق الفردية)تجاه القضية الفلسطينية.وكان رد نوري باشا على الرسالة، كالآتي : (ان العراق لا يستغل

---

[1] شير محمد،سعاد رؤوف، نوري السعيد ودوره في الحياة السياسية العراقية حتى عام 1945م،ط بغداد 1988 م، ص223-224.

القضية الفلسطينية، والوحدة العربية لصالحه كما يظن ابن سعود،وانما يعمل من اجل الحفاظ على الهوية العربية الفلسطينية ، وتحقيق الوحدة العربية الشاملة)[1]

وبالاجمال يمكننا القول :ان البريطانيين لم يكونوا مرتاحين لاهتمام نوري السعيد الكبير بالقضية الفلسطينية ،ونشاطه الواسع من اجلها، فعندما القى نوري السعيد في 5/تموز/1939م خطابا أمام المجلس النيابي حول القضية الفلسطينية ،وبيّن فيه ان الحكومة العراقية تهدف الى :(التخلص من السياسة الصهيونية)في فلسطين واعتبر ذلك(هدفاً جوهرياً مهماً)وان حكومته ترنو ايضا الى (اقامةحكومة وطنية مستقلة كالعراق) في فلسطين ، اعترض وزير المستعمرات البريطاني معتبرا ذلك (تدخلاً سافراً)غير مسموح به من قبل الحكومة العراقية في الشؤون الداخلية لفلسطين .وكما يظهر جلياً ،من مضمون برقية (سرية)و(مستعجلة للغاية)بعثتها وزارة المستعمرات الى المندوب السامي البريطاني في فلسطين بتاريخ 11/تموز 1939م تقرر محاسبه نوري ،ولكن عن طريق (توجيه اسئلة وديه اليه) وقد بلغ استياء المسؤولين البريطانيين من مواقف نوري السعيد تجاه القضية الفلسطينية حد ، انهم تذرعوا في تلك الفترة مراراً بشتى الذرائع للحيلولة دون سفره الى عمان والقدس ،الامر الذي وردت عنه تفاصيل وافية في وثائقهم السرية . فقد اكد وزير المستعمرات بصراحة في احدى برقياته الخاصة بهذا الموضوع .ان سفر نوري الى فلسطين "امر غير مرغوب فيه "[1]

---

[1] شير محمد،سعاد رؤوف،نوري السعيد ودوره في الحياة السياسية العراقية حتى عام1945م،ط بغداد 1988م، ص237.

[1] شير محمد،سعاد رؤوف،نوري السعيد ودوره في الحياة السياسية العراقية حتى عام1945م،ط بغداد 1988م، ص238-239

ولكن الملفت للنظر في هذا الجانب ،ما كان يشير الى ان مواقف الباشا من القضية الفلسطينية لم تبــق بنفس القوة والاتجاه ،بل اصابها نوع من التراجع،لاسيما بعد اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية(1939-1945م)، وتزايد وزن الصهيونية وتاثيرها في الاحداث العالمية ،وهذا ان دل على شئ، انما يدل على ان الباشا كان قد تبنى نهجا اكثر مرونة ومساومة من السابق تماشيا مع مصالح الحلفاء.[2]

وللاستدلال على صحة ما ذهبنا اليه ، دعونا نستشهد بالرواية التالية: (فبعد الفشل الذي منيت به الجيوش العربية في حرب الانقاذ التي تفجرت شرارتها الاولى يوم 15/آيار/1948م"يوم اعلان قيام دولة اسرائيل")[3] اسهم نوري الســـعيد في اقناع المعـــارضة في مجلس الامة بقــبول الهزيمة العسكرية على اساس ان العرب لا يستطيعون القضاء على الكيان الصهيوني بالقوة مادام يحـــظى بتأييد الـــدول العظمى ، واقترح بدلا عن ذلك " استخدام الحصار الاقتصادي لتركيعه " [4] وفي موضوع ذي صلة بموقف الباشا من القضيه الفلسطينيه ،كتبت د.ليلى ياسين حسين في ص 16من كتابها الموسوم (نوري السعيد ودوره في حلف بغداد) قائلة :(ان من الامور التي شغلت تفكير نوري السعيد على مدى اربعة عقود "من سنوات عمره التي تجاوزت السبعين" : تسليح العراق ، وتسوية القضية الفلسطينية ،وموضوع

---

(2) نفسه، ص242.

(3) الرشيدات ،شفيق ،فلسطين ...تاريخاًوعبرةً ومصيراً ،ص22 ،293.

ينظر: العارضي ،محسن جبار ،ابحاث في التراث العربي الاسلامي،ط بغداد 2012م،ص123-130.

(4) الامير، د.ليلى ياسين حسين ،نوري السعيد ودوره في حلف بغداد،العراق–البصرة،ص32.

الاتحاد العربي ،وضم الكويت)[1] ويظهر مما تقدم ،ان د.ليلى ياسين حسين ظلت تتحدث عن علاقة نوري السعيد بالقضية الفلسطينية وموقفه منها في معظم صفحات بحثها،وهاهي في هذه المرة تعود لتكتب عن وجهة نظر الباشا بقيام الكيان الصهيوني والقناعة التي تولدت لديه عن هذا الكيان في ص 261 من كتابها الموسوم (نوري السعيد ودوره في حلف بغداد) قائلة :(منذ صدور قرارات الامم المتحدة الخاصة بتقسيم فلسطين في تشرين الثاني /1947م، ومساهمة الدول الكبرى في قيام الكيان الصهيوني ، تولدت "كما يبدو" القناعة لدى نوري السعيد ،بأن الكيان الصهيوني وجد ليبقى، وعلى العرب التعامل مع الواقع تعاملا عمليا وضرورة البحث عن حل للقضية الفلسطينية ،بالاستفادة من قرارات الامم المتحدة تلك ."باعتبارها" اساساً لأي تسوية عربية صهيونية.وبغض النظر عن بياناته العلنية التي دعت الى "اقتلاع الكيان الصهيوني من الجذور" تميز نوري السعيد في احاديـثه الخاصة بالاعتـدال، وعكست آراؤه الحقيقية كيفية تخفيف حدة الـتوترات العربية- الصهـيونية وتأمين استقرار المنطقة. [2] ولكنه استدرك ليفصح عن رأيه بالكيان الصهيوني ،قائلاً :" ان البلاد العربية تحتاج الى اكبر عدد من الاصدقاء للحصول على ما تحتاجه لمواجهة - اسرائيل - فهي العدو الاساسي لها في المنطقة")[3]

ونحن اذ نتحدث عن مواقف الباشا القومية (بسلبها وايجابها) حري بنا، ان نتناول بالبحث والتدقيق ،الدور الريادي الذي كان يمثله في لجنة اعداد ميثاق الجامعة العربية.

---

[1] الامير، د.ليلى ياسين حسين ،نوري السعيد ودوره في حلف بغداد،العراق-البصرة،ص16.

[2] نفسه،ص261-262.

[3] السعيد، د.عصمت ،نوري السعيد...رجل الدولة و الإنسان ،ط لندن 1992م،ص277.

وللاجابة عن أي استفسار بهذا الخصوص،وجدنا من المناسب ان يُستنتج الجواب من النص الآتي: (لم يكن بالامكان تجاهل نوري السعيد في اعداد"ميثاق جامعة الدول العربية")رغم كونه خارج السلطة عندما قام ممثلو الاقطار العربية بوضع الميثاق.

ففي جلسته المنعقدة بتاريخ 1944/11/18م قرر مجلس الوزراء ايفاد نوري السعيد الى جانب وزير الخارجية في الوزارة الباجة جيه الثانية (ارشد العمري) للاشتراك معاً بإسم العراق في اعداد نظام الجامعة. وبعد مداولات خاصة مع نوري قرر المجلس تخويله مع زميله (ارشد العمري) بالصلاحيات الكاملة لادخال أي تعديل على مسودة المشروع حسبما تقتضيه الحالة ،والاهداف التي تنطبق مع الجامعة العربية.

ومن المفيد جداً ،ان نشير هنا ،الى ان اللجنة الفرعية السياسية التي تألفت من وزراء خارجية الاقطار العربية ونوري السعيد اتخذت مشروعيْ العراق ولبنان اساساً لاعمالها ، وباقتراح من نوري اصغت اللجنة الى نصيْ المشروعين مادة فمادة ،وصاغت في ضوء المناقشات التي دارت ميثاق الجامعة .وبعد ذلك اعلن في موتمر عربي عام عقد بتاريخ 1945/3/21م عن ميلاد "جامعة الدول العربية" التي اعتبرها الملك عبد الله بحق:"صوتا فاه به نوري السعيد،وتلقفه مصطـــفى النحاس ، وأيده آيدن"واعتـــبر(بيردو ود) نوري السعيد بحق ايضاً (رئيس معماري الاتحاد العربي)او الجامعة العربية الوليدة ،الا انه اعتبر الامر في الوقت نفسه ، دون طموحات نوري باسلوبها الرومانسي.

وجدير بالذكر، محاولة نوري باشا السعيد ايجاد نوع من الربط بين الدول الاعضاء في الجامعة وكتلة (سعد اباد)من منطلق معاداة الشيوعية .ولكن الاهم

من ذلك كله عدم غياب نوري السعيد عن الاحداث العربية بغض النظر عن وجوده في السلطة او خارجها [1].

وعود على بدء ، ولمعرفة رأي البريطانيين بالجامعة العربية لم نجد بداً من الاستئناس بما كتبته د.ليلى ياسين حسين عن هذا الموضوع قائلة :" لقد باركت بريطانيا خطى الرووساء العرب في تأسيس الجامعة العربية ، في محاولة منها، استخدامها اداة طيعة لخدمة اغراضها السياسية في المنطقة[2] .

وفي معرض حديثه عن الاعداء المفترضين للعراق والامة العربية ،اعتبر نوري السعيد الشيوعية الدولية لا تقل خطورة عن الصهيونية العالمية التي قال عنها مرة ، انها العدو الرئيسي للامة العربية، بحيث وصل الامر به الى حد المساواة بين الصهيونية والشيوعية ، في كتاب كتبه الى الرئيس جمال عبد الناصر ،كان الصاغ "صلاح سالم "،وزير الارشاد القومي المصري، قد حمله اليه، وقد تضمن الكتاب رأي الباشا بالصهيونية والشيوعية ، وبعد اطلاع الرئيس عبد الناصر على الكتاب لم يتفاجأ مما كتبه السعيد عن الصهيونية والشيوعية ،لانه يعرف سلفا رأي الباشا بالاثنين. لكن الجديد في التوصيف الذي وصل الى حد المساواة بينهما ،انه جاء هذه المرة مكتوبا، ومما جاء فيه:(ان العراق على استعداد لان يعلن تجميد عضويته في حلف بغداد اذا تقدمت القاهرة بمشروع معاهدة عسكرية جديدة قادرة على ان تضمن للعرب من القوة والاسلحة والجنود المدربين ما يمكنهم من التصدي للاخطار الصهيونية والشيوعية على حد سواء، وان تكون هذه المعاهدة جادة في ان يتحمل (في

---

[1] شير محمد،سعاد رؤوف،نوري السعيد ودوره في الحياة السياسية العراقية حتى عام1945م،ط بغداد 1988م، ص269-271.

[2] الامير، د.ليلى ياسين حسين ،نوري السعيد ودوره في حلف بغداد،العراق-البصرة،ص22.

النص : يحمل) العرب مسؤوليتهم على الصعيد العسكري بحيث تتوحد القيادات والتدريب على كافة المستويات.[1]

ولمعرفة رأي نوري السعيد بالحياد ، الذي اخذت ملامح كيانه السياسي تتبلور آنئذ ، نقول : لقد كان لنوري السعيد في الحياد رأيٌ خاص وغريب اذ كان يردد دوما ، ان الحياد بالنسبة للامم الضعيفة (خدعة) فالاحتماء به لم ينقذ بلجيكا او هولندا من الاعتداء الالماني في الحرب العالمية الاولى ، عندما اجتاحت الجيوش الالمانية اراضي دولتين صغيرتين محايدتين بدعوى التقدم باتجاه فرنسا لاقتحامها .

فإعلان الحياد في نظر نوري السعيد يستوجب امتلاك قوة مادية وعسكرية ثابتة للدفاع عن النفس ، ولايصح الاعتماد فقط على حُسن نيّة او تضامن امم لا تستند على اهم اسلحة الدفاع ،وهي :المال و العتاد و الخبرة و الرجال .[2]

لكن نوري السعيد ذهب ابعد من ذلك ، في أبداء رايه بالحياد ، (لاسيما بعد ان اخذت القطيعة بين العراق ومصر تبلغ ذروتها) ليقول بالحرف الواحد:(انني اعتقد "وبحسب ما اثبتته الايام "بأن الحياد الذي تمسك به الرئيس المصري جمال عبد الناصر هو بالنسبة للامم الضعيفة خدعة صارخة وسوء تقدير)[3]

ولكنه ولكي يكون اكثر وضوحا استدرك في مناسبة اخرى ليقول : الحياد نظرية خيالية يتعذر تحقيقها ، وقد تسيء الدولة المتمسكة بالحياد الى نفسها ولاسيما اذا

---

(1) السعيد، د.عصمت ،نوري السعيد...رجل الدولة و الإنسان ،ط لندن 1992م،ص139.

(2) نفسه ص121.

(3) نفسه،ص189.

كانت الدولة كدول الشرق العربي التي لا تملك من القوه المادية ما تصد به الاعداء.[1]

اما موقف نوري السعيد من المعاهدات والاحلاف العسكريه ،فقد كان متاثراً لدرجة كبيرة بموقع العراق المهم في الشــرق الاوســط (على حدود ايران الغربية)والذي يعد تبعا لذلك حارسا للبوابة الشرقـــية للعالم العربي ،وتبعا لذلك ، فقد تقبل نوري السعيد ،سريعا المقترحات البريطانية - الامريكية لكيان دفاعي اقليمي . وكوّن بالاشتراك مع رئيس وزراء تركيا (عدنان مندرس)،نواة لميثاق بغداد في اوائل عام 1955م ، وقد اتخذه بعد بضعة اسابيع اداة ليحصل (بموجبها)على تعديل لمعاهدة 1930م [★]، مع بريطانيا تحت ستار (اتفاقية خاصة) ضمن الميثاق ، وبالتالي تفادى ضرورة الحصول على مصادقة البرلمان[2].

والمظنون ان نوري السعيد وقبل ان يتقبل وبشكل سريع المقترحات البريطانية-الامريكية لكيان دفاعي اقليمي. كان يؤمن بأنه يكفي الحصول على قوة دفاعية ثابتة لاتقاء شر أي عدوان . ولكن يجب ان يسعى المرء اولاً الى حل الخلافات الطارئه بالتي هي احسن .فويلٌ للضعيف في مجالات السياسة .اذ لا راحة لامم لا تساندها قوة . ولكن من الخطر ان يتبع الانسان طرقا وعرة ... وقد يؤدي مثل هذا التهور الى خسارة فادحة في النهاية على المدى الطويل .

---

[1] الامير،د.ليلى ياسين حسين،نوري السعيد ودوره في حلف بغداد،مكتبة الفكر العربي ،العراق-البصرة،ص50.

[★] لقد الغيت معاهدة 1930م الاسترقاقية يوم 1955/4/6م عندما اشتركت بريطانيا رسميا في الميثاق التركي العراقي ،وتلتها فيما بعد باكستان وايران .

ينظر: السعيد،د.عصمت،نوري السعيد ...رجل الدولة والانسان، ط لندن 1992م،ص122.

[2] السعيد،د.عصمت،نوري السعيد ...رجل الدولة والانسان، ط لندن 1992م،ص359.

وبناءاً على ما تقدم ،قرر نوري السعيد ان يضمن اولاً مساندة الامم القوية لمشروع تشكيل ميثاق دفاعي لدول الشرق الاوسط[1] .

وعن ذات الموضوع كتبت د.ليلى ياسين حسين في كتابها الموسوم (نوري السعيد ودوره في حلف بغداد،ص16) قائلة : (في شباط 1955م وقع نوري السعيد ميثاق التعاون المتبادل بين العراق وتركيا،وبعد ان ضمنت بريطانيا مصالحها السياسية والعسكرية في العراق،اتفقت مع حكومة الباشا على الغاء معاهدة 1930م وعقد اتفاق خاص بين العراق وبريطـــانيا في نيسان 1955م، ترتب عليه انضمام بريطانيا الى ميثاق التعاون المتبادل)[2] واستدركت د.ليلى ياسين حسين ،لتقول :(لقد كان الحكام العراقيون ، وبشكل خاص نوري السعيد يؤمنون منذ مدة طويلة بأن مستقبل العراق والاقطار العربية الاخرى يعتمد على علاقاتهم بالمجموعة الغربية . لهذه الاسباب ايد نوري السعيد ومعظم السياسيين من مدرسته ،بعد انطفاء نيران الحرب العالمية الثانية ، فكرة تشكيل ميثاق دفاعي يشمل الاقطار العربية وجيران العراق الشرقيين مع بريطانيا وإن أمكن مع الولايات المتحدة على شاكلة ميثاق الاطلسي).[3]

ولعله من المفيد جداً في هذا المجال تعرُّف الاسباب التي دفعت الباشا الى التوقيع على ميثاق التعاون المتبادل بين العراق وتركيا .

وللوقوف على ذلك لابد من الاطلاع على رأي الباشا في الموضوع اعلاه، حيث كتب عنه ذات مرة قائلا : (ان مصالح العراق قد لاتحس بها مصر مثلا ،فنحن لنا حدود مع جارتينا تركيا وايران ،الامر الذي يجعلنا مضطرين الى التعاون

---

[1] السعيد،د.عصمت،نوري السعيد ... رجل الدولة والانسان،ط لندن 1992م ،ص145.

[2] الامير د.ليلى ياسين حسين نوري السعيد ودوره في حلف بغداد مكتبة الفكر العربي، العراق-البصرة،ص16.

[3] نفسه،ص41.

معهما اكثر من أي دولة عربية اخرى[1] . وقبل هذا وذاك ،فلقد اوضح الباشا (لاسيما بعد ان تعالت الاصوات المعارضة)الاسباب الموجبة لابرام معاهدة 1930م في حديث خاص قائلاً : (ان البلاد بالنظر الى مركزها الجغرافي لابد لها بخاصة في مرحلتها الحاضرة ان تستند الى محالفة دولة قوية تتمكن من ان تتدرج في تعزيز قواها وترقية مواردها من دون ان تتعرض لاخطار الطامعين) وهكذا كان التحالف مع بريطانيا مبعثا لاطمئنان نوري السعيد على امن وسلامة العراق ، فهو القائل :(لست قلقاً بشان القضايا العالمية مهما كانت خطورتها لان سبيلنا قررناه وهو الوقوف الى جانب بريطانيا العظمى[2] .

وجديرٌ بالذكر،واستناداً الى الفقرة السادسة من ملحق المعاهدة العراقية-البريطانية لعام 1930م ،اعتبار (في النص :عُدت)بريطانيا المصدر الاساسي لتدريب الجيش العراقي وتجهيزه بالاسلحة والمعدات الضرورية[3] وبالاجمال، يمكن القول :ان نوري السعيد ،وبعد مرافقته للملك فيصل الاول ،برز مناوراً جيداً في اللجان الوزارية التي شكلت لمفاوضة الجانب البريطاني في جُل المعاهدات والاتفاقيات التي عقدت بين الطرفين، ويعود ذلك ، بحسب رأي السيد عبد الرزاق الحسني الى :"اطلاع نوري السعيد على دخائل السياستين العراقية والبريطانية الى حد كبير ،والى تمتعه بعطف الانكليز واطمئنانهم اليه ،وهو

---

(1) الامير د.ليلى ياسين حسين ،نوري السعيد ودوره في حلف بغداد ،مكتبة الفكر العربي،العراق–البصرة، ص48-49.

(2) نفسه،ص45.

(3) نفسه،ص86.

فوق ذلك كله ،مشبع بفكرة التفاهم معهم مها تباعدت الاهداف ،بينهم وبين اماني العراق المشروعة [1].

وبالاضافة الى ما تقدم ،فلقد ابدى نوري السعيد خلال هذة الفترة اهتماماً كبيراً في مجال السياسة الخارجية ،من اجل الوصول الى تسوية فعّالة بين العرب والغرب عن طريق ايجاد نوع من الدفاع الاقليمي عن المنطقة ،وتعديل المعاهدة العراقية - البريطانية ،لذا ارتأى ضرورة اتباع سياسة حازمة وقوية للسيطرة على الاوضاع الداخلية في تلك المرحلة ،فالاهتمام بالاصلاحات (بحسب رأيه)يأتي بعد الانتهاء من تسوية الامور الخارجية، كما اكد ذلك مرات و مرات [2].

وجدير بالاشارة ،اقلاع نوري السعيد من مرحلة مبكرة عن فكرة الاتحاد بين العراق وسوريا ، ذلك بعد ان ادرك وقوف بريطانيا وامريكا ضد مثل هذا المشروع ،واتجه الى فكرة الاحلاف الاقليمية [3] .

واكاد اعتقد ان الحديث اعلاه ولكي يكون واضح الاهداف والمرامي ،لابد للباحث من ان يُعرِّج على معاهدة 1930م الاسترقاقية التي طالما اثير الجدل حولها حين التوقيع وحين الالغاء ،فهل هي احجية ام ماذا؟

وللاجابة على هذا التساؤل نقول:(ان نوري السعيد الذي عقد معاهدة 1930م التي لم يرضَ عنها الشعب العراقي ، الغى المعاهدة بنفسه ولكن بشكل لم يرضِ الشعب العراقي ايضا. وبصرف النظر عن دقة الموقفين، فلقد كان الباشا يعتقد ان الغاءه المعاهدة قد فسح المجال للسير قدما امام المعونة العسكرية واتاح

---

(1) الامير د.ليلى ياسين حسين ،نوري السعيد ودوره في حلف بغداد ،مكتبة الفكر العربي،العراق-البصرة،ص45.

(2) نفسه ،ص112.

(3) نفسه،ص117.

فرصة سانحة لاعادة تشكيل علاقات العراق الخارجية، وارساء نواة نظام للدفاع الاقليمي الموالي للغرب[1] .علما ان الباشا ، وقبل التوقيع على المعاهدة (معاهدة 1930)وفي ظل المعاهدة العراقية –البريطانية عام1922م كان قد وقع يوم 1926/6/5م بإسم العراق على المعاهدة الثلاثية (العراقية –البريطانية – التركي)التي دشنت في حينها بداية مهمــة في العلاقات بين الدولتين المتجاورتين [2] .

ولكن المثير للاهتمام في زحمة هذه المواقف ،موقف الباشا من ميثاق عصبة الامم ،لاسيما (المادتين 19، 29)فالمشهور عن نوري السعيد ،انه كان يطالب دوما الرجوع الى المادة (29)لإعادة النظر في احكام عصبة الامم، ولتحقيق مثل تلك الاجراءات يوصي نوري السعيد ايضاً بالرجوع الى المادة(19)من قوانين عصبة الامم ، وهي التي بموجبها يمكن لاعضاء العصبة اعادة النظر في المعاهدات التي باتت احكامها غير قابلة للتطبيق وتهدد السلم العالمي . وبناءاً على ذلك يتحتم اعادة النظر في وضع دول الشرقين الادنى والاوسط برمته [3].

اخيراً ، ولكي نعطي صورة واضحة المعالم عن موقف الباشا من القضايا العامة لابد من الاشارة وباسهاب عن موقفه من الغرب(بريــطانيا، فرنسا ، امريكا) وماهيّة علاقته بالدول التي يمثلها هذا الثالوث ،وهل هي علاقة استراتيــجية ام عابرة ؟ولتكن بداية الحديث عن موقف الباشا من الغرب بالاشارة اولا الى علاقته ببريطانيا، لا لشيء الا لكون البريطانيين كانوا قد جلبوا انظار نوري السعيد منذ ايام دراسته في الاعدادية العسكرية ،بدليل استشهاده المتكرر بأقوال

---

[1] الامير د.ليلى ياسين حسين ،نوري السعيد ودوره في حلف بغداد ،مكتبة الفكر العربي،العراق–البصرة ،ص198

[2] النصيري،عبد الرزاق احمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ،ط بغداد 1987م،ص123.

[3] السعيد ، د. عصمت ، نوري السعيد ... رجل الدولة والانسان ، ط لندن 1992 م ص 74.

ساستهم في احاديثه مع زملائه في المدرسة [1] الامر الذي شجع الباشا على ان تكون علاقته ببريطانيا خاصة ،بحيث لم يحقق احد من الزعماء العرب الآخرون (المؤيدون للغرب في الاعم الاغلب)مثل هذه العلاقة. وتبين فيما بعد ان هذه العلاقة الخاصة لم تمنع الباشا من اعطاء رأيه بالدول الاستعمارية (وبريطانيا في المقدمة منها)فلقد كان السعيد يصرح باستمرار على انه لايثق كثيراً في وعود الانكليز ، فهم يماطلون في مساوماتهم في الامور التي تتعلق بمصالحهم. وقد اندس الى جانب ذلك في صفوف اجهزتهم السياسية منذ تقلد "دزرائيلي" الرئاسة عدد من بين الذي يخدمون المبادئ الصهونية ... ولكن الانكليز بحسب تقديره، كانوا ارحم من الفرنسيين في تطبيق قوانينهم الاستعمارية .

فالاستعمار البريطاني يهدف من قبل كل شئ ، الى المحافظة على المصالح التجارية الخاصة بالامبراطورية البريطانية في حين يجتهد الفرنسيون في دمج وفرض القومية الفرنسية (الاستعمار الثقافي)على الشعوب المستعمرَة بشتى الطرق . ويستدرك الباشا ليقول: (انا أؤمن دوما بأن البلاد التي تدين بالديمقراطية اهــون شراً من الدول التي تتمسك بالعنصرية كالنازية والصهيونية ،او تمارس دكتاتورية صارمة ،او تتبع نظم الشيوعية التي تجعل (بحسب رأيه)من الانسان آلة صماء في جهاز الدولة [2].

وعلى سبيل الاعتراف بصداقته للغرب (بريطانيا وامريكا)كتب نوري السعيد عن هذا الموضوع ،معترفا ولاول مرة ،قائلا: (لقد تجاوزت السبعين من عمري وقد ثابرت طوال هذه المدة على سياسة واحدة لم انحرف عنها ،وهي سياسة العلاقة المتينة معكم "والحديث موجه في حينها الى ميشيل رايت السفير

---

[1] الحميد، شهاب احمد ،رسائل عبد الفتاح ابراهيم لفخامة نوري السعيد،مركز الدراسات والابحاث،بغداد،ص14.

[2] السعيد ،د.عصمت ،نوري السعيد ...رجل الدولة والانسان ،ط لندن 1992،ص360.

البريطاني في العراق "لاعتقادي ان مصلحة بلدي تستوجب صداقتكم ومساندتكم . وأؤكد لك ايها السفير ان في وسعي ان اصبح بطلا وطنيا يرفع على الاعناق ببذل محاولة يائسة ،سواء كانت ناجحه ام فاشلة ،وقد تكون على الاغلب فاشلة،لارغامكم على التسليم بمطالب العراق)[1]

لم يتوقف الباشا عن الحديث في هذا الجانب ، فنراه يعود ثانية ليتحدث بمرارة ، ولكنه في هذه المرة يغادر التعميم ويتحدث بشكل خاص عن رأيه بامريكا :(انني كعربي ،ورغم صداقتي للغرب أُعلنها صراحة :لقد مجت نفسي وطفح الكيل أزاء هذه التصرفات... ويقيني ان غالبية المسؤولين العرب يشاطرونني مرارة هذا الشعور .

ان ما قامت به الولايات المتحدة في الشرق الاوسط الى يومنا هذا لم يكن ليزيد عن عملية "اطفائية" محدودة للقضاء على حريق عابر...ويقيني ان اخماد الانفجار المرتقب لن يكون ميسوراً) [2]

ويروي (اسعد داغر)صديق نوري السعيد عنه قوله :(ان الانكليز لهم اليد الطولى في ترتيب الامور في العراق لا لشيء ،الا لكونهم الدولة التي احتلت العراق اولا ، واصبحت فيما بعد (وبموجب مقررات مؤتمر سان ريمو في نيسان 1920م)تتمتع بصفة الدولة المنتدبة .[3] الدولة التي قدم لها الباشا خدمات جمة).

فهذا (آرنولد ويلسون)يقول:(ان نوري قدم خدماته "للبريطانين" .فلقد ايد نوري "فكرة الاستعانة بهم "على حد تعبير"آرنولد ويلسون" ولهذا الغرض كتب

---

[1] الامير ،د.ليلى ياسين حسين ،نوري السعيد ودوره في حلف بغداد،مكتبة الفكر العربي،العراق_البصرة، ص281-282.

[2] السعيد ،د.عصمت ،نوري السعيد ...رجل الدولة والانسان ،ط لندن 1992،ص261.

[3] العمري،خيري،الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد،ط بغداد 1979م ،ص32.

نوري السعيد الى "برسي كوكس" يطلب مقابلته التي تمت بحضور "هاردينغ"احد الضباط السياسيين الذين رافقوا الحملة البريطانية على العراق) .

وجدير بالذكر في هذا الصدد ،ما اكدته احدى الوثائق البريطانية الخاصة بأن نوري السعيد استخُدم على اثر ذلك عميلاً للمخابرات البريطانية ،وزار الهند لهذا الغرض .. ولقد اشارت المصادر الى مدة بقاء نوري السعيد في الهند والتي كانت قد امتدت من 1914/11/23م وحتى كانون الاول/ 1915م ، نقل بعدها الى مصر، حيث كانت مهمته ضم الضباط العراقيين والعرب الأسرى الى الحركة الشريفية التي التحق بها عام 1916م. [1]

ونحن نعتقد ان هذا التوجه لنوري ، انما هو ثمرة ما لقاه من تدريب في الهند على يد الانكليز(الذين منحوه مخصصات شهرية مقدارها" 250"روبية ، فضلا عن تمتعه بحرية نسبية، إذ فُسح له المجال للمطالعة والتنزه وباشر بتعـــــلم اللغة الانكليزية)

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه مع هذا الاهتمام بنوري دون غيره من الاسرى، اِنما هو سؤال يتحرى الحقيقة ويتوخاها اينما وجدت ، كاملة وغيرمنقوصة حتى تستوي الامور، ويأخذ كل ذي حق حقه.

[1] الفكيكي،عبد الاله توفيق،البدايات الخاطئة ،ط1بيروت-لبنان،ص426-427.

الفصل الثالث
الوزارات العراقية التي ترأسها، والمراسيم التي اقرتها، والمعاهدات والاحلاف التي وقعت عليها

الفصل الثالث

الوزارات العراقية التي ترأسها، والمراسيم التي اقرتها، والمعاهدات والاحلاف التي وقعت عليها

من خلال المراجعة السريعة للوثائق الوطنية ،يتبين للباحث المتتبع ان نوري السعيد ومنذ ان اصبح رئيسا للـــوزراء اول مرة في 1930/3/23م وحتى 14 /تموز 1958م ، كان قد اعتلى هذا المنصب (اربع عشرة مرة)تراوحت مددها بين الشهر الواحد والسنتين، كانت اطولها المدة التي غطت وزارتيه الثانية عشرة والثالثة عشرة ، والتي بلغت ثلاث سنوات تقريبا ،وهي اطول مدة يقضيها رئيس وزراء على رأس السلطة في العراق، بدءاً بالوزارة النقيبية الاولى (الحكومة الوطنية المؤقتة)في 1920/10/27م[1] وحتى حكومة احمد مختار بابان التي اصبحت محلولة بقيام ثورة 14/تموز/1958م.

والجدير ذكره في هذا الصدد، الدورالذي كان يتمتع به المندوب السامي البريطاني او السفير البريطاني في بغداد. فالمشهور عن الممثل البريطاني في العراق (سفيراً كان او مندوباً سامياً)انه لم تكن تؤلف وزارة من الوزارات الآتي ذكرها حتى آخر الدولة الفيصلية الا بعد استشارته ،الا ما شذ ،كما لم تحدث استقالة واحدة الا بايعاز من احدهما، وقد ايدت ذلك وصية عبد المحسن السعدون التي تركها بعد قتله نفسه.[2]

---

[1] الامير،د.ليلى ياسين حسين،نوري السعيدودوره في حلف بغداد،مكتبة الفكر العربي،العراق –البصرة ،ص126.

[2] أ.محمود فهمي درويش والدكتورين مصطفى جواد واحمد سوسة ،دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960م ،بغداد 1961م، ص222.

✦الوزارة(الثالثة عشرة،1-14):من1930/3/23ولغاية1931/10/19م[1]

وهذه الوزارة ، انما تشكلت للتوقيع على معاهدة 1930م الاسترقاقية وذلك في30/حزيران/1930م[★]. المعاهدة التي أمّنت المصالح البريطانية (العسكرية والسياسية والاقتصادية)لمدة "25"سنة قادمة ،ومهدت لدخول العراق عصبة الامم في 1932/10/3م .

علما أن المصادقة على المعاهدة المذكورة كانت قد تمت بعد أن قدم نوري السعيد المعاهدة للمجلس بصورة مفاجئة يوم 1930/11/16م رافقتها إجراءات استثنائية ،تمثلت بإحاطة بناية المجلس والطرق المؤدية إليها بقوة عسكرية .

---

[1] أ.محمود فهمي درويش والدكتورين مصطفى جواد واحمد سوسة ،دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960م ،بغداد 1961م،ص226.

[★] بالرغم من التوقيع على المعاهدة وملاحقها من قبل نوري السعيد ممثلاًللجانب العراقي وفرنسيس همفريز المندوب السامي البريطاني، ممثلا للجانب البريطاني في بغداد يوم 1930/6/30م (ولقد صدر البيان الرسمي في 30/حزيران/1930م وقد تضمن ما يلي :اتفق المفاوضون العراقيون والبريطانيون على امضاء معاهدة تحالف يشرع في تنفيذها عند قبول العراق عضوا في عصبة الامم وستنشر المعاهدة في بغداد ولندن في عين الوقت في موعد يتفق عليه الطرفان . ينظر :الظاهر، المحامي جواد ،الوجيز في تاريخ العراق السياسي الحديث،ج1، ط1، بغداد 2008م،ص377)إلا ان بعض موادها بقيت بحاجه الى تحديد لاحق ، وهكذا وعند سفر نوري السعيد الى لندن انجز بسرعة الجانب الاكبر من المهمة التي جاء من اجلها ، من دون الرجوع الى مجلس الوزراء (الذي اعتبر المعاهدة وكل ما يتعلق بها ، مقترحات قابلة للاخذ والرد)وابرق الى وكيله جعفر العسكري يوم 17/تموز يطلب منه نشر المعاهدة في الصحف ، ووعد بتسوية الامور المعلقة ، ولكن مجلس الوزراء لم يوافق على طلب نوري ورأى الانتظار لحين عودته. وفي اليوم التالي استطاع نوري ان يقنع المجلس بنشر المعاهدة اثر برقية ثانية اكد فيها "ضرورة النشر لاهميته بالنسبة لانتخابات المجلس النيابي" واكد في برقيته الثانية من جديد حق الوزراء في "البت بأمر المعاهدة "حال عودة الملك فيصل .كما هو مقرر مسبقا، وطلب اعتماد النص العربي عند النشر خشية ان تنشر ترجمة تقع فيها بعض الاخطاء وهكذا تمت الموافقة على نشر بنود المعاهدة في 18/تموز /1930م.

ينظر :النصيري ،عبد الرزاق احمد ، نوري السعيد ودوره في السياسية العراقية ،ط بغداد 1987 ،ص 201، 208.

وخشية لوقوع حوادث ليست في الحسبان طلب نوري السعيد من المجلس البت في أمر المعاهدة على جناح السرعة ، لذا فإن المناقشة لم تستغرق أكثر من (أربع) ساعات ، حيث صوّت إلى جانب المعاهدة (69) صوتا من أصل (82) وعارضها (13) صوت (★) إما في مجلس الأعيان فصوت (11) من الأعيان إلى جانب المعاهدة فيما رفضها (5) منهم[1] .

وعن ذات الموضوع أوجز المحامي جواد الظاهر في كتابه الموسوم (الوجيز في تاريخ العراق السياسي الحديث ،ج1 ،ص377-378) بعض أسس ومواد المعاهدة المهمة جداً ، وهي[2]:

1- الاعتراف باستقلال العراق التام.
2- إلغاء المعاهدات والاتفاقيات المنعقدة بين العراق وبريطانيا العظمى .
3- اعتراف حكومة صاحب الجلالة البريطانية بإنهاء السلطة الانتدابية.
4- جلاء جميع القوات البريطانية عن(الهنيدي و الموصل) خلال فترة لا تتجاوز الخمس سنوات من تاريخ تنفيذ المعاهدة وايجارالعراق لبريطانيا

(★) وفي مايلي ندرج أسماء النواب الرافضون للمعاهدة :

1- رشيد عالي الكيلاني – بغداد
2- صادق البصام – الكوت
3- ياسين الهاشمي – بغداد
4- ناجي السويدي – بغداد
5- علي جودت الأيوبي – الموصل
6-معروف الرصافي – العمارة
7- بهجت زينل – الكوت
8- عثمان العلوان –كربلاء
9- عبود الملاك – البصرة
10- إبراهيم عطار باش – الموصل
11- عبد الكريم الديواني – العمارة
12- محمد صدقي – الموصل
13- غياث الدين– الموصل

ينظر : الظاهر،المحامي جواد، الوجيز في تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج1 ، ط بغداد 2008 م ، ص 386.

(1) النصيري، عبد الرزاق احمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ،ط بغداد 1987 م ،ص225-227 .

(2) الظاهر، المحامي جواد ،الوجيز في تاريخ العراق السياسي الحديث،ج1 ، ط بغداد 2008 م ،ص377-378.

قواعد جوية غرب الفرات وشط العرب... ويشترك الطرفان في أية حرب يدخلها احدهما.

5- مدة المعاهدة (خمس وعشرون سنة).

6- بعد عشرين سنة يدخل الطرفان في مفاوضات بناءاً على طلب (احد) الطرفين لعقد معاهدة جديدة لتأمين مواصلات الإمبراطورية الجوية الاساسية . هذا وقد تم التوقيع على ملحق المعاهدة الذي تضمن قضايا عسكرية ومالية بصورة منفصلة .

ولأهمية الموضوع ، نشرت جريدة (العالم العربي) بتاريخ 17و18 /تشرين الأول /1930 م آراء بعض السياسيين في المعاهدة الجديدة ، وكما يلي[1]:

- ياسين الهاشمي – قال : لم تضف المعاهدة الجديدة شيئا إلى ما اكتسبه العراق بل زادت في أغلاله وعزلته عن الاقطار العربية وباعدت بينه وبين جارتيه الشرقيتين ، وصاغت لنا الاستقلال من مواد الاحتلال ورجائي من الشعب أن لا يقبلوها.

- رشيد عالي الكيلاني – قال : إن ما يقال عن المعاهدة العراقية – البريطانية انها استبدلت الانتداب الوقتي بالاحتلال الدائم وأباحت لبريطانيا أن تستخدم العراق لمصلحتها دون مصلحته وأضافت إلى القيود و الإثقال الحالية قيوداً وإثقالا اشد وطأة. فأرى رفضها مع الاتفاقيات الملحقة بها .

---

[1] الظاهر، المحامي جواد ، الوجيز في تاريخ العراق السياسي الحديث ج1 ، ط بغداد 2008 م ،ص379-381.

•الشيخ محمد رضا الشبيبي - قال : إني ارتأي رفض مشروع المعاهدة بملحقاته لأنه مشروع تحمّل العراق بموجبه كثيراً من الالتزامات و التبعات ولم يكتسب مقابل ذلك حقا جديدا من الحقوق ، والقضية بالنسبة إلى الفريق البريطاني وحكومته انه حصل على أهم الحقوق والامتيازات وتخلص من كافة التبعات والمسؤوليات .

•حكمت سليمان – قال : إن المعاهدة العراقية –البريطانية الجديدة تتضمن الاحتلال الأبدي وهي منحت لبريطانيا حقوقا وامتيازات بدون أي عوض .

• السيد عبد المهدي – قال :إن المعاهدة ...

أ- جعلت العراق ميدانا للمصالح البريطانية .

ب- إنها صدمت الجامعة العربية ومنعت اتصالنا بالأقطار المجاورة .

ج- أنها وضعت مرافقنا تحت النفوذ الأجنبي وإثقالنا بالديون .

د- إنها غدرت الأولاد والأحفاد .

• كامل الدراجي- قال : إن نتيجة هذه المعاهدة وذيولها احتلال دائم وقضاء مبرم على الجامعة العربية .وإن ذيولها غير قابلة للاحتمال .

• يوسف غنيمة – قال : المعاهدة والاتفاقيات الجديدة لا تتفق والاستقلال التام الراغب فيه الشعب , وليست من مصلحة البلاد بشئ , وهي بعيدة عن أسس مفاوضات سنة 1928 م حول الاتفاقيتين المالية والعسكرية التي كنت فيها احد المفاوضين . وأضاف انه كان بالإمكان الحصول على منافع للعراق وللدولة البريطانية لو سخر المفاوض العراقي قدرته من الدهاء والعلم والمنطق .

• حمدي الباجة جي – قال : إن المعاهدة الحالية عدا إنها تجعل كابوس الاستعمار البريطاني دائماً مستمر .. تجرد العراق من مفاوضات الدول في

خصوص مظالم الاستعمار ...الخ ،واني اعتقد أن دور الشدة والبطش سيزداد وسيصبح سريعا للغاية بسبب هذه المعاهدة فيجب رفضها بتاتاً .

•توفيق السويدي – قال : إن المعاهدة بشكلها الحاضر لا تُطمئن رغائب البلاد. أذ جاءت صادمة لكل الجهود التي صرفت في سبيل (تخفيف) وطأة المعاهدات والاتفاقيات السابقة واعتقد إن البلاد لا تقبلها لثقل وطئتها. لذلك ارفضها .

• عبد العزيز القصاب – قال : إن المعاهدة بشكلها الحاضر لم تحقق رغائب الشعب العراقي الذي ضحى بالغالي في سبيل تحقيقها . فإني ارفضها لأنها مثقلة كاهل البلاد و هادمة آمالها.

• مزاحم الأمين الباجة جي(★) – قال: إن المعاهدة تضع العراق تحت حماية بريطانيا سـياسياً وإدارياً وعـسكرياً واقتـصادياً ، فقضت المعاهدة على استقلاله الصحيح ومكنت دولة استعمارية ان تجعل بلاده قاعدة حربية وإنها ستقضي على الوحدة العربية وتهدد (بسيطرة) الأجنبي على جزيرة العرب المحبوبة وتثبت أقدام الصهيونية في فلسطين الشهيدة وتبرر لفرنسا انتدابها أو حمايتها لسوريا العزيزة ، وان بريطانيا سوف تبرر للتدخل في كل صغيرة وكبيرة في شؤوننا وستجعلنا غرباء في بلادنا ..الخ .

• ناجي السويدي: نشر مقالا مطولا في جريدة العالم العربي في 1930/10/17 م تضمن مواطن الضعف في المعاهدة ،وعند عودة الملك

(★) إن الباجة جي مزاحم كـان من أشد المعارضـين مـقاومة لـوزارة نوري السعيد (قبـل ان يتصالح معه وان يكون عونا له ضد المعارضـين) تحدث في معـرض رده على المعاهـدة إلى جـريدة العالم العـربي التي نشرت اللـقاء في1930/10/16م .

فيصل من سفره جرت مناظرة بين الملك وناجي السويدي حول مانشره السويدي في مقاله وأوضح للملك بأن لدى الحكومة البريطانية هيئة خاصة لصوغ المعاهدات ولايمكن لأية حكومة أن تتفهم الاهداف التي ترمي إليها هذه الهيئة ، وبعد هذه المناظرة وبناءاً على طلب الملك بعث نوري السعيد إلى الحكومة البريطانية يستفسر عن بعض الإيضاحات عن المعاهدة فتلقى جواب يتضمن شرح عشر نقاط .

وعن ذات الموضوع ، كتبت جريدة (نيويورك تايمز) الامريكية الصادرة في 6/تموز/1930 م عن المعاهدة العراقية – البريطانية ،ما نصه : لقد وضعت المعاهدة حداً فاصلاً لمدى الانتداب الذي اضطلعت به بريطانيا على العراق منذ أن وضعت الحرب العظمى أوزارها .هذا من جهة ، أما الجهة الأخرى فقد أبقت المعاهدة مستقبل هذه الدولة العربية مكتنفا بغيوم من الغموض .

✦الوزارة(الرابعةعشرة،2-14)من1931/10/19ولغاية27/ 10 /1932[1]

ولقد استكملت في عهدها إجراءات دخول العراق عصبة الأمم (كدولة مستقلة) في 3/ 10/ 1932 م[2]. علما أن هذه الحكومة كانت قد أقرت قانون تسوية حقوق الأراضي رقم (50) لسنة 1932 م ، وقانون منح اللزمة رقم (51) لسنة 1932 م ، حيث انتقلت بموجب هذين القانونين مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية إلى أيدي الشيوخ ، لاسيما في وسط وجنوب العراق ، مما أدى إلى تكوين طبقة جديدة من الإقطاعيين المتغيبين عن الأرض . ولقد عـــدت

---

[1] أ. محمود فهمي درويش والدكتورين مصطفى جواد و احمد سوسة ،دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960 م ، بغداد 1961م، ص 226.

[2] الزبيدي،د.حسن لطيف ،موسوعة الأحزاب العراقية،ط1، بيروت 2007 ، ص582.

تلك الإجراءات في حينها(من قبل المعارضة) تجاوزاً على الدستور وأحكامه[1].

وبالإضافة إلى ما تقدم فلقد فرضت هذه الحكومة ضرائب باهضة على أرباب المهن المختلفة (بالرغم من انخفاض المستوى المعاشي للسكان في عموم البلاد) الأمر الذي دفعهم إلى إعلان الإضراب والمطالبة بإلغاء ما أقدمت عليه الحكومة من إجراءات جائرة بحقهم. [2]

✦الوزارة (الخامسة والعشرون ،3-14) تشكلت في 25 /1938/12 م واستقالت في 1939/4/5 م [3]

(أي بعد حادثة مصرع الملك غازي المثيرة للجدل) والتي اتهم نوري السعيد بتدبيرها . ولقد كتبت الأستاذة سعاد رؤوف شيرمحمد في كتـــابها الموسوم (نوري السعيد ودوره في الحياة السياسية حتى عام 1945 م ، ص64-65) عن حادث مصرع الملك غازي قائلة : (تعتبر حادثة وفاة الملك غازي بسبب اصطدام سيارته بعمود كهرباء مساء يوم 1939/4/3 م "ليلة 4 / نيسان /1939م" من أكثر وقائع تاريخ العراق المعاصر غموضاً) ، ثم أردفت قائلة : (إن الحادث إذا كان مدبراً فإن نوري السعيد بطله حقاً . ولكن لايشترط في ذلك أن تكون الأوساط البريطانية الخاصة مطلعة على تفاصيله كما يؤكد جل

---

[1] النصيري ، عبد الرزاق احمد، نوري السعيد و دوره في الحياة السياسية العراقية ، بغداد 1987 م ،ص 287-288.

[2] مجلة الشرارة النجفية ، العدد (68) السنة السابعة /2012 م ، ص11.

[3]) الزبيدي ، د.حسن لطيف ، موسوعة الأحزاب العراقية،ط1 ،بيروت 2007 م ، ص 620.

ينظر : أ. محمود فهمي درويش والدكتورين مصطفى جواد واحمد سوسة ، دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960م، بغداد 1961 م ،ص230.

الباحثين) وتستطرد الأستاذة شير محمد قائلة : (ومما يؤكد ذلك، الوثيقة البريطانية التي تقول : "إننا لو سمحنا لنـــوري للتخـــــلص من جميع خصومه بوسائل مريبة فإننا نكون قد سلكنا مخاطر شديدة ،إذ نُعتبر شركاء له في الظلم ، وحتى في الجريمة")[1]

✦الوزارة (السادسة والعشرون ،4-14) من 1939/4/6 م ولغاية 1940/2/18 م[2]

✦الوزارة (السابعة والعشرون ، 5-14) من1940/2/22 م ولغـــاية 3/31 / 1940 م[3]

✦الوزارة (الثانية والثلاثون ،6-14) من1941/10/9 م ولغاية 1942/10/3 م [4] .

ولقد قامت هذه الحكومة بإصدار قرار يقضي بتطبيق (مرسوم صيانة الأمن العام وسلامة الدولة رقم "56"في 5/30/ 1940 م) الذي صدر أصلا في عهد الوزارة الكيلانية الثالثة (1940/4/21 م – 1941/1/31 م) والذي منح وزارة الداخلية صلاحية إلقاء القبض على المشتبه بهم من ذوي السوابق، المتهمين بإخلال الأمن العام وسلامة البلاد. [5]

---

[1] شيرمحمد،د.سعاد رؤوف،نوري السعيد ودوره في الحياة السياسية حتى عام 1945م بغداد 1988م ،ص64-65.

ينظر: الفكيكي ، عبد الاله توفيق، البدايات الخاطئة ،ط1،بيروت –لبنان 2011م،ص231-232.

[2] أ. محمود فهمي درويش والدكتورين مصطفى جواد واحمد سوسة ، دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960م ، بغداد 1961م ، ص 230.

[3] نفسه ،ص230 -231.

[4] نفسه ،ص 232-233.

[5] شيرمحمد،سعاد رؤوف،نوري السعيد ودوره في الحياة السياسية حتى عام 1945م بغداد 1988م،ص 146.

ينظر:الحسني،السيدعبد الرزاق،تاريخ الوزارات العراقية،ج7،ط3،مطبعة العرفان،صيدا-لبنان،1968،ص10.

✦الوزارة (الثالثة والـــثلاثون ،7-14) من 8/10 /1942 م ولغـــاية 19 /12 / 1943 م [1]

✦الوزارة (الرابعة والثلاثون ،8-14) من 25 /12 /1943 م ولغاية 1944/6/3 م [2]

✦الوزارة (التاسعـة والثلاثـون ،9-14) من 1946/11/21 ولغـاية 3/11 / 1947 م [3] ولعل الحدث الابرز، في عهد الوزارة السعيدية التاسعة، مواصلة محكمة الجزاء الكبرى في بغداد محاكمة الاشخاص الذين قبض عليهم في عهدها بتهمة الشيوعية ،حيث اصدرت حكم الاعدام على ثلاثة منهم في 1947/6/24،وبالسجن لمدد مختلفة على(14)آخرين، ولما عرضت الاحكام على محكمة التمييز ابدلت عقوبات الاعدام بالسجن المؤبد. [4]

✦الوزارة (الثالثة والأربعون ،10-14) من 6/1 /1949 م ولغايــة 12/6 /1949 م [5]

واللافت ، إعلان هذه الحكومة التي تشكلت في 6/1 /1949 م إن من بين أولى المهام التي قررت القيام بها هي مكافحة الشيوعية بلا هوادة . [6]

والمظنون (أن التقرير السري المرفوع من مجلس العمليات المشتركة إلى الولايات المتحدة الأمريكية في 11/22 /1945 م والذي يتحدث عن القلق من

---

[1] أ. محمود فهمي درويش والدكتورين مصطفى جواد واحمد سوسة ، دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960 م، بغداد 1961 م ص233.

[2] نفسه،ص234.

[3] نفسه ،ص238.

[4] ينظر: الحسني، السيد عبد الرزاق،تاريخ الوزارات العراقية،ج7،ط3،مطبعة العرفان،صيدا 1968 م ،ص186.

[5] أ. محمود فهمي درويش والدكتورين مصطفى جواد واحمد سوسة ، دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960 م ،بغداد 1961 م ،ص238.

[6] الأمير ، د.ليلى ياسين حسين ، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد ، العراق – البصرة ،ص41.

النشاطات العلنية للإضرابات والتظاهرات والتي من الممكن أن تزيد من قوة الشيوعيين)[1] ذي صلة بإعلان حكومة نوري السعيد المتضمن مكافحة الشيوعية بلا هوادة كما أسلفنا.

وبناءاً على ماتقدم ، فلقد قامت هذه الحكومة بإعادة محاكمة قادة الحركة الوطنية العراقية بتاريخ 1949/2/10 م، وإصدار أحكام الإعدام بحقهم ، حيث نفذت أحكام الإعدام بالمحكومين يومي 14-15 /شباط/1949م ، وهم كل من : مؤسس الحزب الشيوعي العراقي (يوسف سلمان يوسف "فهد" ، وعضويْ المكتب السياسي للحزب زكي بسيم "حازم "، حسين محمد الشبيبي "صارم")[2] ومعهم يهودا إبراهيم صدّيق (عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي سابقا) وتعليق جثامينهم في ساحات بغداد (الشبيبي عند باب المعظم وزكي بسيم عند الباب الشرقي ، وفهد في فسحة الكرخ التي تسمى اليوم ساحة المتحف ، وبقيت أجسادهم معلقة لساعات عديدة) بهدف ترويع الجماهير وقهرها والحد من اندفاعها الوطني في المستقبل.

وجدير بالذكر في هذا الصدد ،استثناء جثمان يهودا إبراهيم صدّيق من قرار تعليق الأجساد خارج السجن لأسباب مجهولة. [3]

✦**الوزارة (السادسة والأربعون ،11-14) من1950/9/25 م ولغاية 1952/7/10م** [4] وهذه الوزارة قامت بالتوقيع على (اتفاقية المناصفة في

---

[1] مجلة الشرارة النجفية ،العدد(68) السنة السابعة 2012 م ، ص12.

[2] نفســـــه ،ص11.

[3] العارضي ، محسن جبار ، عراق ما بعد الاحتلال ، بغداد 2007 ،ص 176.

ينظر : بطاطو ،حنا ، العراق ،ج2 ، الحزب الشيوعي العراقي ، ترجمة د.عفيف الرزاز ،ص226.

[4] أ.محمود فهمي درويش والدكتورين مصطفى جواد واحمد سوسة ، دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960 م ،بغداد 1961 ، ص239- 240.

الإرباح) مع شركات النفط الاحتكارية ،بحيث ضمنت هذه الشركات التحكم في كمية الاستخراج والاسعاروغيرها، مما يعتبرتقييداً للمناصفة . وهذا ما دعا القوى الوطنية أن تعارض هذه الاتفاقية بشدة وأن تنظم اضراباً سياسياً ناجحاً شمل العراق بأسره في 1952/2/19م أدى إلى الاصطدام مع قوى الشرطة [(1)]، والذي يعد امتداداً للاضرابات العمالية المختلفة التي عمت أرجاء البلاد وقتئذ، ابتداءاً بإضراب عمال البواخر في ميناء الفاو بالبصرة عام 1950 م ، واضراب عمال شركة نفط البصرة في 1951/3/22 م ،واضراب عمال معسكر الجيش البريطاني في منطقة الشعيبة بالبصرة في 1952/4/21م [(2)] .

وجدير بالإشارة ، النقد الشديد الذي تعرضت له هذه الاتفاقية من قبل خطيب العراق الأول (الشيخ كاظم آل نوح) الذي أرخ في جملة التاريخ الشعري، قائلاً : (قل قد صدّق الخسرانا). [(3)]

✦الوزارة الرابعة والخمسون ،(12-14"حكومة المراسيم") من 3 /8/ 1954 ولغايـــة 17 / 12 / 1955 م [(4)] ومن المهام التي باشرت هذه الوزارة التحرك أزاءها ميثاق التعاون العراقي التركي (ميثاق التعاون و الدفاع المتبادل)حيث وقعت عليه بتاريخ 1955/2/24 م . وفي 1955/4/4 م وقعت بريطانيا مع العراق اتفاقا خاصا تضمن إنهاء معاهدة 1930 م ، وقد احتفظت

---

(1) النجار ، د.مصطفى ، العراق في تاريخ (العراق المعاصر) بغداد 1983 م ، ص729 .

(2) مجلة الشرارة النجفية ، العدد(68) لسنة 2012 م ،ص11.

(3) شيخ بغداد،أ. د.حسين علي محفوظ ، ملخص (سيرة وأعمال وآثار) الشيخ كاظم آل نوح ،ط بغداد 1998.

(4) أ. محمود فهمي درويش والدكتورين مصطفى جواد واحمد سوسة ، دليل الجمهورية العراقية لســــنة 1960 م ، بغداد 1961 م ،ص244.

ينظر:*الحسني،السيد عبد الرزاق،تاريخ الوزارات العراقية،ج9،ط3،مطبعة العرفان،صيدا 1968م ،ص133-137.

*بطاطو ، حنا ، العراق،ج2، ترجمة د.عفيف الرزاز ، ط 1، طهران 2006،ص346.

بريطانيا بموجب ذلك الاتفاق ببعض التسهيلات في العراق ، وعُدّ الاتفاق نافذاً منذ 1955/4/5 م ، وهو يوم انضمام بريطانيا للميثاق العراقي التركي ، ثم ما لبثت كل من إيران وباكستان أن انضمت إليه ، إضافة إلى مشاركة أمريكا في بعض لجان الحلف. وقد عُدّت بغداد مركزاً دائماً لهذا الحلف (حلف بغداد)[1] الذي اِنما وُقِّع لغرض تطويق الاتحادالسوفيتي إبان الحرب الباردة .

وقد جرت محاولات لضم الدول العربية الأخرى للحلف ولكنها رفضت ، وكان لمصر وسوريا الدور الكبير في هذا الرفض . ونتيجة لتوقيع العراق على الحلف قامت في بغداد تظاهرات ضخمة رغم محاولات نوري السعيد كبتها بكافة الوسائل ، وانتقد الوطنيون سلوك الحكومة هذا ، واعتبروا حلف بغداد ضمانة للكيان الصهيوني . فقد جاء في تصـــريح وكيل وزارة الخارجية الأمريكية آنئذ:(إن حلف بغداد ينطوي على ضمانة " لاسرائيل" . وان سياستنا تقوم على خلق جهاز دفاعي عسكري في منطقة الشرق الأوسط تكون فيه" إسرائيل" جنبا إلى جنب مع الدول العربية)[2].

لم تكتفِ هذه الوزارة بالتوقيع على حلف بغداد (فحسب)، بل قامت بإصدار العديد من المراسيم التي تقرر بموجبها سحب اجازات الإحزاب العلنية ، فضلا عن إلغاء الجمعيات والنوادي ،مما حدا بالاحزاب الاتجاه الى العمل السري. ولعله من المفيد جدا في هذا الصدد، الإشارة إلى هذه المراسيم وما تضمنته من أوامر ونواهي وتقييد للحريات ، بالأرقام والتواريخ ،وهي:

- المرسوم رقم (16) في الأول من أيلول لسنة 1954 م ، وهو (مرسوم تعديل قانون العقوبات البغدادي رقم "51" لسنة 1938 م الذي وضعته الوزارة

---

[1] احمد ،د.إبراهيم خليل ، تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر ،طبعة جامعة الموصل / 1987 م، ص193.

[2] العمر ،د.جهاد صالح ، العراق في التاريخ (العراق المعاصر) ، بغداد 1983 ، ص734-735.

المدفعية الرابعة) والذي نص على " تجريم كل من حبذ او روج رأياً من المذاهب الاشتراكية والبلشفية والشيوعية والإباحية وما يماثلها التي ترمي الى تغيير نظام الحكم [1] والمبادىءوالاوضاع السياسية للهيئة الاجتماعية المضمونة بالقانون الاساسي [★]، جرماً يستحق عقوبة الحبس لمدة سبع سنوات،او الحبس المؤبد،اوالاعدام اذا كان التحبيذ قد جرى بين القوات المسلحة" [★★] .

ولقد استصدرت (الوزارة السعيدية الثانية عشرة) مرسوماً يتضمن اضافة الفقرة الآتية الى النص المذكور : (سواءاً كان ذلك مباشرة او بواسطة هيئات او منظمات تهدف الى خدمة اغراض المذهب المذكور تحت ستار أي اسم كان : كأنصار السلام،والشبيبة الديمقراطية وما شاكل ذلك)

وكان الغرض من هذا التعديل اتخاذ الاجراءات الآتية ضد كل من يتهم بالشيوعية ومايتفرع منها من الجمعيات والمنظمات كما هو آت:[2]

---

(1) الأمير د.ليلى ياسين حسين ، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد ، العراق – البصرة ،ص130.

ينظر:الحسني، السيد عبد الرزاق،تاريخ الوزارات العراقية،ج9،ط3،مطبعة العرفان ،صيدا–لبنان،1968م،ص133.

(★) مجموعة القوانين والانظمة لسنة 1938م،ص352.

(★★) وقد ترافق إصدار هذا المرسوم مع طلب الأجهزة الأمنية من المحكومين بتهمة ترويج المذاهب الاشتراكية تقديم براءة من المبادئ (الهدامة) والتي كانت شرطاً لتوظيف أي شخص سبق أن حكم عليه بتهمة الترويج ، وكان الممتنع عن تقديم هذه البراءة خلال مدة معينة مهدداً بالإبعاد وإسقاط الجنسية.

ينظر : الناصري ، د. عقيل ، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الآخرين ، دمشق 2012 م،هامـــش رقم (124) ، ص154.

(2) الحسني، السيد عبد الرزاق،تاريخ الوزارات العراقية،ج9،ط3،مطبعة العرفان ،صيدا–لبنان،1968م،ص133.

• مرسوم ذيل قانون الجنسية العراقي رقم (17) لسنة 1954 م[★] ، واستنادا الى ما جاء في المادة (5) من قانون الجنسية العراقية رقم (42) لسنة 1924 م التي نصت على إسقاط الجنسية العراقية عن أي عراقي يقبل خدمة ملكية او عسكرية لدى دولة أجنبية ، وعليه منح هذه المرسوم مجلس الوزراء الحق، بناءاً على اقتراح وزير الداخلية ، في اسقاط الجنسية عن العراقي المحكوم على وفق المرسوم الاول، وخول وزير الداخلية اعتقال الشخص الذي اسقطت عنه الجنسية العراقية فور صدور قرار مجلس الوزراء بذلك،والاحتفاظ به الى ان يُبعد [1] ورأت الوزارة ان تفسح المجال لمن تشمله احكام المرسوم لتعديل سلوكه ، فمنحته مدة شهر واحد يراجع خلاله اقرب مركز للشرطة في المنطقة التي يقيم فيها ،ليعطي تعهداً خطياً ينبذ المبدأ الذي حكم بسببه،واصدر وزير الداخلية هذا البيان: (تمشياً مع الخطة التي رسمتها الحكومة لها واذاعتها في البيان الذي القاه فخامة رئيس الوزراء يوم تأليف الوزارة الحالية، فقد اصدرت الحكومة المرسوم رقم"17" لسنة 1954م باسقاط جنسية من حكم عليه بجريمة الشيوعية ونحوها من الجرائم وفق ذيل قانون العقوبات البغدادي رقم "51" لسنة 1938م.

[★] المرسوم رقم"17" بتاريخ 22/اب/1954م والبيان التوضيحي لوزير الداخليةفي1/ايلول/في"الوقائع العراقية"العدد3455بتاريخ 1954/9/14م. واتفق ان اغلق نوري السعيد في تشرين الثاني المفوضية العراقية في موسكو"لاسباب اقتصادية" وكان له ان يقطع كافة العلاقات الرسمية مع الاتحاد السوفيتي في كانون الثاني/1955م.

ينظر :* بطاطو،حنا،العراق،ج2،ترجمةد.عفيف الرزاز،ط1،طهران 2006،هامش رقم 1 ،ص346 .

*الحسني، السيد عبد الرزاق،تاريخ الوزارات العراقية،ج9،ط3،مطبعة العرفان ،صيدا–لبنان 1968م،ص150

[1] الأمير ، د. ليلى ياسين حسين ، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد ، العراق – البصرة ، ص130.

ينظر : الناصري ، د. عقيل ، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين ، دمشق 2012م ، هامش رقم (124) ، ص154.

وحرصاً على فائدة من سبق ان حكم عليه باحدى الجرائم وفقاً للذيل المذكور، فان الحكومة راغبة في افساح المجال له بمنحه فرصة كافية للاحتفاظ بجنسيته، وبقائه مواطناً صالحاً اذا هو اظهر رغبته الاكيدة في نبذ الشيوعية وغيرها من المبادى التي تتعارض مع نظام الحكم القائم ، والقوانين السائدة في البلاد، وذلك بمراجعة اقرب مركز للشرطة في المنطقة التي يقيم فيها،واعطاءه تعهداً خطياً ينبذ المبدأ الذي حكم بسببه على ان تتم هذه المراجعة خلال شهر واحد، واذا كان المشمول بهذا البـــيان مقيم خارج العراق فعليه مراجعـــة القنصلية العراقية في المحل الذي يقيم فيه خلال مدة شهـــرين من تاريخ هذا البيان)[1]

1/ايلول/1954م سعيد قزاز – وزير الداخلية.

واستنادا الى المرسوم أعلاه (المرسوم رقم 17) .

قرر مجلس الوزراء في 1955/10/3 م بإسقاط الجنسية عن كل من :

(توفيق منير، وأكرم حسين ، وبهاء الدين نوري ، وزكي خيري ، وصادق الفلاحي ، وكامل قزانجي ، وغيرهم) علما ان الحكومة السعيدية موضوع البحث كانت قد أسقطت الجنسية العراقية في حزيران /1955 م عن أربعة أشخاص كانوا خارج العراق ... وهم : (عزيز شريف ، عدنان الراوي ،وكاظم السماوي ، والدكتور صفاء الحافظ)[2]

•مرسوم النقابات العام رقم (18) في 22/آب/ 1954 م ، وهو المرسوم الذي استهدف غلق أية نقابة تسلك سلوكا يمس الأمن او النظام العام ، او سبب إقلاق

---

[1] الحسني، السيد عبد الرزاق،تاريخ الوزارات العراقية،ج9،ط3،مطبعة العرفان ،صيدا-لبنان،1968م،ص134.

[2] الناصري، د. عقيل ، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين ، دمشق 2012 م هامش رقم (124) ،ص154.

الراحة مما يدل على خروجها على الأسس والمبادئ التي أسست من اجلها ، بذريعة ان بعض النقابات خرجت عن أهدافها واستغلت كيانها القانوني للترويج لمذاهب نص القانون على تجريم من يحبذها أو يروجها خدمة لأغراض وأهداف لا تمت بصلة إلى مصلحة النقابة ، وبهذا أصبح مصير النقابات معلقا بإرادة وزير الداخلية الذي أمر بحل النقابات كافة التي شكلها العمال ، وتألفت بموجب القانون الجديد نقابات لم ينتمِ إليها غير مؤيدي الحكومة. [1]

• مرسوم الجمعيات رقم (19) في 9/22/ 1954م، واستناداً الى هذا المرسوم ألغت وزارة الداخلية الجمعيات والنوادي كافة ، حيث اصبحت ملغاة من تاريخ نفاذ مرسوم الجمعيات رقم(19) لسنة 1954م الواقع في 1954/9/22م وذلك بحكم المادة "25"منه [2] ، وتناول الغلق سائر الأحزاب العلنية ، ومنها: (حزب الجبهة الشعبية "المجمد اصلاً" ، وحزب الأمة الاشتراكي ، وحـــزب الاستقلال.)[3] علماً ان حكومة نوري السعيد الثانية عشرة كانت قد قررت في9/2/ 1954 سحب إجازة الحزب الوطني الديمقراطي بحجة خروج الحزب عن منهاجه ومخالفاته القانونية المتكررة. [4]

• مرسوم المطبــــــــــوعات رقم (24) في 1954/10/10م ،الـــــــذي ألغيت بموجبه جميع الامتيازات الممنوحة للصحـــف

---

[1] الامير ، د. ليلى ياسين حسين ، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد، العراق – البصرة ص133.
ينظر : الحسني، السيد عبد الرزاق،تاريخ الوزارات العراقية،ج9،ط3،مطبعة العرفان ،صيدا–لبنان 1968م،ص135.

[2] الحسني، السيد عبد الرزاق،تاريخ الوزارات العراقية،ج9،ط3،مطبعة العرفان ،صيدا–لبنان 1968م،ص136.
ينظر : بطاطو،حنا،العراق،ج2،ترجمةد.عفيف الرزاز،ط1،طهران 2006،هامش رقم 2 ،ص346.

[3] الأمير ، د. ليلى ياسين حسين ، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد ، العراق – البصرة ،ص136.

[4] نفسه ،ص133.

والمجلات بوصـــفها مصدراً لاشاعة الفوضى وبث روح التفـــــــرقة بين أبناء الشعب.وتنـــفيذاً للمادة"41" من مرسوم المطبوعات المذكور (★) اصدرت وزارة الداخلية امراً في 1954/12/12 بالغاء اجازات الصحف والمجلات الممنوحة بموجب قانون المطبوعات رقم "57" لسنة 1933م، على ان يتقدم اصحابها بطلبات جديدة للحصول على امتيازات جديدة. ولم تمنح اجازات لاصدار اكثر من "7" صحف في بغداد بينها جريدة واحدة تصدر باللغة الانكليزية لفائدة الاجانب [1] .كما ومُنع بموجب المرسوم أعلاه دخول الكتب والصحف والمـــجلات ذات الاتجـاهات القومية والتقــــدمية الأراضي العراقية. [2].

•مرسوم الاجتماعات العامة والمظاهرات رقم (25)في 12/10/ 1954 م الذي مُنح بموجبه حق جواز التظاهر والتجمع بموافقة وزير الداخلية [3] .كما اعطى الموظف الاداري حق تفريق المظاهرات اذا عرّضت الامن والنظام الى الاخلال ، واذا كان المتظاهرون او قسم منهم يهتفون هتافات معادية ضد نظام

(★) هذ هو نص المادة 41"من مرسوم المطبوعات:

(تلغى اجازات الصحف والمجلات كافة الممنوحة بمقتضى قانون المطبوعات رقم 57 لسنة 1933 وتعديله رقم 33 لسنة 1934م بعد مضي 30 يوماً اعتباراً من تاريخ نفاذ هذا المرسوم .ويشمل الالغاء اجازات الصحف والمجلات المعطلة والمتوقفة عن النشر لاي سبب كان)

[1] الحسني، السيد عبد الرزاق،تاريخ الوزارات العراقية،ج9،ط3،مطبعة العرفان ،صيدا-لبنان 1968م،ص137.

ينظر : بطاطو،حنا،العراق،ج2،ترجمةد.عفيف الرزاز،ط1،طهران 2006،هامش رقم(2)،ص346 .

[2] الأمير ، د. ليلى ياسين حسين ، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد ، العراق – البصرة ،ص136.

[3] نفسه ، ص136-137.

ينظر : بطاطو،حنا،العراق،ج2،ترجمةد.عفيف الرزاز،ط1،طهران 2006،هامش رقم(2)،ص346. .

الحكم ،او لغرض اثارة الجمهور ضد الامن والنظام، او يحملون لافتات من هذا النوع[4].

وجدير بالذكر ، عدم توقف حكومة نوري السعيد عند هذا الحد ، بل نراها تبدأ حملة واسعة وشرسة وغير مسبوقة لمحاربة الأساتذة والطلبة وغيرهم من المثقفين في البلاد (ولنا من الشواهد على ذلك ، ماقاله مدير المخابرات المركزية الأمريكية"دلاس" آنـــــــــذاك في مذكرة له الى وزارة الخارجية الأمريكية :" ان حكومة نوري السعيد الموالية للغرب والتي هي رمز التعاون بين العراق وبريطانيا وحلف بغداد ، قد اهــــــتزت اهتزازاً شديداً للفترة مابين 1955-1957 م") [1] حيث وصلت هذه الحملة ذروتها بصدور الإرادة الملكية بإقصاء سبعة (7) من أساتذة الجامعة بمختلف الاختصاصات ، فضلا عن قيام وزارة التربية بإصدار قوائم بفصل العديد من الأساتذة الجامعيين والطلاب في مختلف إنحاء العراق . كما مُنح وزير الدفاع بموجب مرسوم تعديل خدمة الضباط الاحتياط في الجيش حق دعوة المفصولين من الأساتذة والطلاب وخريجي المدارس الثانوية الذين لم يُقْبلوا في الكليات والمعاهد العالية لعدم حصولهم على شهادة حسن السلوك ، لأداة خدمة الاحتياط.

ومجمل القول : لقد استطاع نوري السعيد بهذه الإجراءات الداخلية الصارمة تبديد أعدائه وتشتيت الحركة الوطنية وإسكات الصحف الناطقة بلسانها ، حتى دون الحاجة الى إعلان الاحكام العرفية على حد تعبير تقرير السفارة البريطانية في بغداد وقتئذ.

---

[4] الحسني، السيد عبد الرزاق،تاريخ الوزارات العراقية،ج9،ط3،مطبعة العرفان ،صيدا–لبنان،1968م،ص.137

[1] مجلة الشرارة النجفية ، العدد(68) السنة السابعة /2012 م ،ص12.

ومن هنا فإن وصف صحيفة (لواء الاستقلال) ينطبق على وزارة نوري السعيد بأنها وزارة انقلاب ، لأنها لم تكد تتألف حتى طالعت الناس بسيل منهمر من المقررات الخطيرة كما لو أنها جاءت اثر انقلاب من الانقلابات ، وكأن رئيسها يستند الى هذه القوى الانقلابية لــفرض آرائه ومشيئته [1] .فضلا عن أن هذه السياسة ، وتلك الإجراءات التي مارســـها نوري السعيد منذ ان عاد الى الحكـــم في آب / 1954 م ، بدءاً بحل المجلس النيابي ، مروراً بالمراسيم التعسفية وانتهاءاً بالانتخابات الأخيرة التي كان الهدف منها إيجاد مجلس طيّع يوافق بلا مناقشة على المشاريع التي نَوَت الحكومة تنفيذها ، ما هي سوى إجراء مخطط شامل ومدروس استهدف ربط العراق بتكتلات دولية يكون أساسها عقد معاهدة جديدة بين العراق وبريطانيا تحل محل معاهدة 1930 م الاسترقاقية[2] (أي أنها بتعبير آخر محاولة ثانية بعد فشل محاولة حكومة صالح جبر لتوقيع معاهدة بورتسموث عام 1948 م)

✦**الوزارة (الخامسة والخمسون، 13-14) من 1955/12/17 م ولغاية 1957/6/8 م** [3] . وهذه الوزارات قامت بقمع الانتفاضة الجماهيرية التي تفجرت (بفعل العدوان الثلاثي " البريطاني الفرنسي الصهيوني " على جمهورية مصر العربية) يوم 1956/10/29 م بعد ان قامت قيادتها السياسية المتمثلة بالرئيس الراحل جمال عبد الناصر ورفاقه من الضباط الأحرار ، بتأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية . واعتقال قادة الحركة الوطنية الذين تشكلت منهم القيادة الميدانية المشتركة ،التي أخذت على عاتقها مسؤولية قيادة التظاهرات

---

(1) الأمير ، د. ليلى ياسين حسين ، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد ، العراق – البصرة ،ص137.

(2) نفسه ،ص142.

(3) أ.محمود فهمي درويش والدكتورين مصطفى جواد واحمد سوسة ، دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960 م ، بغداد 1961 م ، ص244 .

الشعبية آنئذٍ، أمثال : (محمد صدّيق شنشل ، وفائق السامرائي ، وحسين جميل، وسامي باش عالم ، و د.عبد الرحمن البزاز) كما وأعتقل في أواخر تشرين الثاني /1956 م وبعد عودته الى بغداد , الزعيم الوطني كامل رفعت الجادرجي وحـــوكم ، وحُكم عليه بالســـجن ثلاث سنوات ، حيث صـــدر الحكم في 29/ 1956/11 م [1]

✦ **الوزارة (الثامنة والخمسون ،14-14) من3/3/ 1958 ولغايـــة 1958/5/14 م [2]** ولقد استقالت هذه الوزارة في التاريخ المنوه عنه في أعلاه ليتفرغ نوري السعيد ويكون مستعداً لتشكيل حكومة الاتحاد الهاشمي[★] الذي أعلن عن قيامه في 11/ شباط /1958 م (رداً على قيام الجمهورية العربية المتحدة بين سوريا ومصر في 1/شباط / 1958 م)[3] وأستمر لغاية قيام الجمهورية العراقية في 14 تموز /1958 م وانسحاب العراق منه يوم 23

---

[1] سلام عادل ، سيرة مناضل ، ثمينة ناجي و نزار خالد ، ج1،ط2،بغداد 2004 م ،ص150 .

ينظر : الحربي ،د .علاء جاسم ، فصول من تاريخ العراق المعاصر ، بغداد 2006م ،ص 180 .

[2] أ.محمود فهمي والدكتورين مصطفى جواد واحمد سوسة ، دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960 م ، ص246.

[★] لقد تم تكليف نوري السعيد بتشكيل وزارة الاتحاد الهاشمي ، التي مارست مهامها منذ 1958/5/19 م ولغاية يوم 14 /تموز /1958 م الذي اعلن فيه عن اسقاط الملكية واعلان الجمهورية ، حيث اصبح الاتحاد حينذاك بحكم الملغى ، وذلك بعد الاعلان عن مقتل رئيس وزرائه (نوري باشا السعيد) يوم 15 / تموز /1958 م ومن ثم اعلان حكومة الثورة الانسحاب منه بتاريخ 23/ تموز /1958 م .

ينظر : * الناصري ، د. عقيل ، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الآخرين ، دمشق 2012 م ، هامش رقم (287)، ص 306 -307.

* الكيالي د. عبد الوهاب وآخرون ، موســوعة السيـــاسة العربية ج1 ،ط1 1979 م ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ص51 .

[3] البيضاني ،د. ابراهيم سعيد ، سوريا (1954 م – 1958 م) ، بغداد 2004 م ، ص220.

/تموز /1958[4] في حين ظلت الجمهورية العربية المتحدة قائمة الى ان حدث الانفصال بين سوريا ومصر في 28 /1961/9 م .[5]

[4] العارضي ، محسن جبار ، نافذة على التاريخ السياسي للعراق المعاصر ، بغداد 2005 م ،ص28.
ينظر : الزبيدي ، د.محمد حسين ، ثورة 14 / تموز / 1958 م في العراق ، ط1،بغداد 1983 ، ص513.

[5] تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري (1958 – 1968) ج1 ، ط2،بغداد 2005 م ، ص335.

الفصل الرابع

الصـــــراع مـــع عـــبد النـــاصـــــــــر

الفصل الرابع

الصــــــــراع مـــع عـــبد النــاصــــــــــــر

يمكن القول ان الصراع الذي اخذ ينمو ويتطور بين الرجلين منذ الايام الاولى لقيام الثورة المصرية في 23/تموز /1952م هو صراع بين مدرستين ،يعود في بداياته لاختلاف وجهات النظر بين الطرفين (لاسيما بعد ان اخذ المقدم جمال عبد الناصر يتصدر المشهد من بين مجموعة الضباط التي نفذت الثورة ،بحيث وصل الامر في نهاية المطاف الى ابعاد وريث العرش المصري "الامير احمد فؤاد"واعلان الجمهورية في 1953/6/18م واسناد رئاستها الى اللواء محمد نجيب ،الذي نُحي هو الآخر عن رئاسة الجمهورية في 1954/11/14م .كي تكون الطريق سالكة امام "البكباشي" عبد الناصر لتولي رئاسة مجلس الثورة ورئاسة مجلس الوزراء)[1] حول القضايا الاسترا تيجية التي تتعلق بمصير الامة العربية (لاسيما حركة التحرر الوطني العربية ،التي كانت قد تعرضت لنكبة كبرى يوم 1948/5/15م تمثلت بقيام الكيان الصهيوني الاستيطاني على اجزاء كبيرة من اراضي فلسطين التاريخية)[2] من جهة. والموقف من الاحلاف العسكرية التي يراد لها ان تربط مصير الاقليم (اقليم الشرق الاوسط الكبير)بالسياسة الغربية المعادية للشيوعية وقتئذ من جهة اخرى ،فضلاً عن الاختلاف في طريقة تفكير الرجلين للتعاطي مع الاحداث وسبل معالجتها بما يخدم (وبحسب اعتقاد كل واحد منهما)مستقبل العرب بشكل عام ومستقبل مصر

---

[1] احمد ،د.ابراهيم خليل،تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر ،طبعة جامعة الموصل 1987،ص186.

ينظر : الحربي ،د.علاء جاسم محمد ،فصول من تاريخ العراق المعاصر ،ط1، بغداد 2006م، ص83،81.

[2] الكيالي،د.عبد الوهاب ،تاريخ فلسطين الحديث ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت1971،ص30.

والعراق على وجه الخصوص.فلقد اثارت السياسة العربية القومية لمصر، ووقوفها الى جانب الحركات التحررية الوطنية في العالم ، وتبنيها سياسة الحياد وعدم الانحياز، ومقاومة الاحلاف والتكتلات العسكرية الغربية . ردود فعل عنيفة لدى الاوساط الاستعمارية وخاصة بريطانيا وفرنسا اللتيْن اشتركتا في شن العدوان على مصر سنة1956م بالتعاون مع الكيان الصهيوني في اعقاب قيام الرئيس جمال عبد الناصر بتأميم الشركة العالمية لقناة الســـويس البحرية في 26/تمــوز/1956م ، بعد ان اتخذت القوى الغربية وعلى رأسها امريكا قراراً بسحب موافقتها على تمويل السد العالي في مصر والضغط على البنك الدولي للانشاء والتعمير بعدم المشاركة في هذا المشروع الحيوي لمصر.

وجدير بالذكر في هذا الصدد ، مقاومة الشعب العربي المصري للعدوان الثلاثي (البريطاني الفرنسي الصهيوني) واحباطه، بحيث فشلت المحاولات التي استهدفت القضاء على نهج ثورة 23/تموز 1952م التحرري الوطني ، الذي تبنى قضايا الجماهير العادلة ،ليس في مصر فحسب ،انما في عموم بلدان العالم الثالث ،بما فيه الوطن العربي الكبير.

ومنذ ذلك الوقت بدأت المشاورات بين مصر وسوريا لاقامة الوحدة بينهما . وقد انتهت تلك المشاورات في الاول من شباط عام 1958م بقيام الجمهورية العربية المتحدة [1]،التي كانت وبلا شك السبب الرئيس في وصول الصراع بين الرجلين ذروته ، الامر الذي عجل بزيارة الملك فيصل الثاني العاصمة الاردنية عمان يوم 1958/2/11م والاجتماع بالملك حسين بحضور الوفدين المرافقيْن ،

---

[1] احمد ،د.ابراهيم خليل،تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر ،طبعة جامعة الموصل 1987،ص286.
ينظر :البيضاني ،د.ابراهيم سعيد ،سوريا 1954-1958م، ط بغداد 2004،ص220.

حيث توصل الطرفان الى اعلان الاتحاد العربي بين العراق والاردن في 1958/2/11م. وفي 14/شباط/ 1954م صدر في عمان بلاغ مشترك عن الاتفاق اعاد الى الاذهان ايام الثورة العربية الكبرى واهدافها في تحرير الوطن العربي الكبير والوحدة.(★)

ولكن محاولات الباشا الرامية الى تطويق وتحجيم دور الجمهورية العربية المتحدة لم تتوقف عند هذا الحد ،انما ذهبت ابعد من ذلك عندما أصر على تشكيل اول حكومة اتحادية بنفسه في 1958/5/19م[1] لتكون آخر فعالية سياسية يمارسها الباشا ،لأن ثورة 14/تموز /1958م في العراق كانت قد طوحت بها وبحياته في اليوم الثاني للثورة ومن ثم اعلنت الانسحاب من الاتحاد الهاشمي في بيانين منفصلين ،كان الاول لرئيس وزراء العراق والقائد العام للقوات الوطنية المسلحة وقتئذ الزعيم الركن عبد الكريم قاسم يوم 1958/7/16م والثاني لحكومة الثورة في الجمهورية العراقية يوم

(★) وجدير بالاشارة ،انه وفي عام 1950 توصل البلدان ،او توصلت الاسرة الهاشمية على وضع مشروع الاتحاد بين البلدين في عهد وزارة توفيق السويدي الثانية حيث نصت مادته الاولى على :(تعتبر المملكتان العراقية والاردنية مملكتين متحدتين وفق الشروط المتفق عليها)وتضمن المشروع الذي وضع اسسه الملك عبدالله بن الحسين ،مواد حول التنسيق العسكري وازالة الموانع الكمركية ووضع راية الاتحاد .ووضعت الحكومة العراقية مسودة مشروع لايختلف من حيث الجوهر العام لفكرة الاتحاد .ويرى السيد عبد الرزاق الحسني ان مقتل الملك عبدالله في 20 /تموز/1951م حال دون تحقيق المشروع .لكن الاتحاد تحقق في 14/شباط /1958،بعد اسبوعين من قيام الوحدة المصرية السورية (الجمهورية العربية المتحدة) وحقيقة الامر انه جاء رد فعل لها ، والا لماذا بقي مجمداً طيلة ثمان سنوات .ينظر:

* الحربي ،د.علاء جاسم محمد ،فصول من تاريخ العراق المعاصر ،ط1، بغداد 2006م ، ص22-23.
* احمد ،د.ابراهيم خليل،تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر ،طبعة جامعة الموصل 1987،ص287.
*الناصري،طارق،عبد الاله الوصي على عرش العراق(1939-1958م)حياته ودوره السياسي ج2،ط بغداد 1990م،ص509.

[1] الاعظمي،د.وليدمحمد سعيد،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر ،ط1، بغداد 1988،ص119.
ينظر:الحسني،السيد عبد الرزاق،تاريخ الوزارات العراقية،ج10،ط3،مطبعة العرفان،صيدا 1968م،ص238.

22/منه،اعلنت فيه انسحابها من الاتحاد المذكور ،لتكون في حل من جميع الالتزامات السياسية والعسكرية والاقتصادية المترتبة على ذلك. [1]

ولعله من المفيد جداً ، ونحن نتحدث عن الصراع بين الرجلين ،المرور ولو بشكل سريع ببعض المحطات التي كانت وبحسب معظم المراقبين من اسباب ذلك الصراع الذي ظل كالجرح النازف في جسد الامة العربية في مرحلة شهدت صراعاً محتدماً بين الكتلتين (الشرقية والغربية) على مراكز النفوذ في عالم مضطرب لايزال قسم كبير منه يعاني من الهيمنة الاستعمارية .

ونحن اذ نؤشر تلك المحطات بشكل منفرد مرة ،وضمن الاطار العام الذي يتناول الصراع بين الرجلين مرة اخرى، انما نقوم بجهد تاريخي،الغرض منه الوقوف على اسباب ذلك الصراع والطرق التي اتبعها كل فريق في ادارته فضلاً عن تداعياته ،وهل ان التوازن الذي كان قائماً بين الطرفين ،ظل على حالة حتى قيام ثورة 14/تموز/1958م في العراق؟ ام حصل فيه اختلال لصالح طرف على حساب الطرف الآخر.

ومجمل القول ،انه ما من شك في ان عبد الناصر كان يعلم تماماً بما كان يبذله نوري السعيد(★)لاقامة حلف عسكري يرتبط بالغرب ،حيث كان كل من السفير البريطاني(السيد رالف ستيفنسون)والسفير الامريكي (السيد هنري بيردو)يلحان على عبد الناصر في كل مناسبة بضروة اقامة تنظيم غربي للدفاع عن منطقة

---

[1] احمد ،د.ابراهيم خليل،تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر ،طبعة جامعة الموصل 1987،ص288.

ينظر : الزبيدي ،د.محمد حسين ،ثورة 14/تموز /1958في العراق،ط بغداد 1983م،ص513.

(★)الذي كان يعد وبحسب رأي السيد جورج كيرك من اشد المتحمسين للتحالف مع بريطانيا.

ينظر: جورج كيرك،الشرق الاوسط في اعقاب الحرب العالمية الثانية ،ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ،ط1،بغداد 1990م،ص176.

الشرق الاوسط حال جلاء القوات البريطانية من قناة السويس .[1] (والحقيقة انه ليس هناك مايشير الى ان مصر كانت مؤيدة لمشروع الدفاع عن الشرق الاوسط، بل ان معارضتها لهذا المشروع كان احد الاسباب الاساسية في الخلاف بين الرئيس جمال عبد الناصر ونوري السعيد الذي تحمس للمشروع بشكل كبير ،مما اسفر بعد ذلك عن عقد ميثاق بغداد عام 1955م،في حين انتهج الرئيس عبد الناصر سياسة عدم الانحياز .

لهذا يرى فائق السامرائي ،ان القطيعة بين بغداد والقاهرة حدثت بعد عقد مؤتمر باندونغ لعدم الانحياز فناصب العراق العداء للثورة المصرية والمعروف ان الرئيس جمال عبد الناصر كان احد ابرز اقطاب المؤتمر.[2]

وان التركيز على تركيا وايران والباكستان ،وضرورة انضمامهم الى التنظيم، يمكن القول عنه ،بأنه لايعكس فقط اهتمام واشنطن باحتواء الشيوعية ،بل في رغبة (دلاس) في عدم التورط في المنطقة العربية ،وكذلك المشاكل السياسة العربية الداخلية، ولحماية المصالح الاستراتيجية الامريكية دون التحيز لاي جانب في الصراعات العربية وفي الصراع العربي "الاسرائلي "او في مشاكل بريطانيا مع القضية العربية والعروبة.[3]

وجدير بالاشارة ،تطور العلاقات العراقية – البريطانية ،آنذاك ،لدرجة اثارت معها حفيظة عبد الناصر واقلقته ،كونها اصبحت اكثر من علاقة تحالف بين حكام العراق وبريطانيا لاغراض الدفاع ضد أي تهديد خارجي ،بل اصبح هناك اتفاق ضمني بين الطرفين لدعم الوضع الاقتصادي والسياسي للنظام في العراق

---

(1) الاعظمي،د.وليد محمد سعيد ،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر ،ط1،بغداد 1988،ص15.

(2) الحربي ،د.علاء جاسم محمد ،فصول من تاريخ العراق المعاصر ،ط1، بغداد 2006م،ص95.

(3) الاعظمي،د.وليد محمد سعيد ،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر ،ط1،بغداد 1988،ص16.

بغض النظر عن مقدار السخط الشعبي على مثل هذا النظام ، حيث تمكنت بريطانيا بموجب هذا التعاون من الضغط على حكام العراق حينذاك لتخصيص 70%من واردات النفط العراقية .لأغراض الانماء الاقتصادية ،كما واغمضت بريطانيا في نفس الوقت عينيها عن الفساد السياسي والقمع والاضطهاد للنظام الذي من خلاله تمكن نوري السعيد الحصول على دعم وتأييد البرلمان العراقي لنظامه لسحق المعارضة الوطنية [1] ، التي كان عبد الناصر يعوّل عليها كثيراً في دعم النهج الوطني الذي اختطته لنفسها ثورة 23/تموز /1952م المصرية في دعم حركات التحرر الوطني في العالم الثالث (لاسيما حركة التحرر الوطني العربية)فضلاً عن سياسة الحياد الايجابي ، والابتعاد عن سياسة الاحلاف العسكرية ،التي تعرضت وقتئذ لهجوم الاحزاب العراقية وصحافتها التي هاجمت هي الاخرى كل مشاريع الاحلاف العسكرية ودعت الى موقف الحياد بين المعسكرين مذكِّرة ان لا خطر على العرب الا من الاستعمار والصهيونية.[2]

ولكن عبد الناصر ، وبعد ان تكللت جهوده لابرام اتفاقية الجلاء مع بريطانيا بالنجاح يوم 27/تموز/1954م. سحب البساط من تحت اقدام نوري باشا السعيد بحيث اصبح الباشا في موقف لايستطيع معه مقاومة ضغوط القوى الوطنية في العراق التي تطالب بتعديل المعاهدة العراقية – البريطانية لعام 1930م (التي كانت على وشك النفاذ عام 1957م)وبانسحاب القوات البريطانية من

---

(1) الاعظمي،د.وليد محمد سعيد ،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر،ط1،بغداد 1988م،ص16-17.

(2) الناصري ،طارق، عبد الاله الوصي على عرش العراق(1939-1958م)حياته ودوره السياسي، ج2،ط 1، بغداد 1990م، ص500.

العراق[1]. الامر الذي دفع نوري السعيد لان يقف موقفاً متصلباً من جمال عبد الناصر ،في جلسة المشاورات التي عقدت بين الطرفين ،في القاهرة يوم 1954/9/15م بشان الحزام الشمالي الذي كانت الولايات المتــحدة الامريكية تسعى لتحـقيقه(★) حيث اظهرت هذه المحادثات الفجوة الكبيرة بين الطرفين، والتي انتهت كما يبدو بسوء فهم الواحد للآخر ،بالرغم من كل الجهود التي بذلت قبل هذا التاريخ لترتيب الاوضاع ،لاسيما الاجتماع الذي ضم المبعوث المصري، الرائد صلاح سالم مع نوري السعيد في العراق في مصيف سرسنك يوم 13/أب/1954م.[2]

فبعد المحادثات التي اجراها نوري السعيد مع جمال عبد الناصر في 1954/9/15م في القاهرة ، والتي استمرت لساعات طويلة انتهت من دون ان يقتنع احد الطرفين بوجهة نظر الآخر بدليل الكلمات التي رددها عبد الناصر في الدقائق الاخيرة في الاجتماع قائلاً : (انه يريد ان يعتمد على نوري السعيد فعلاً ولكنه لايريد ان يلغي عقله)[3] .

---

[1] الناصري،طارق،عبد الاله الوصي على عرش العراق(1939-1958م)حيـــاته ودوره السيـاسي،ج2، ط1،بغداد 1990م ،ص17.

(★)كانت فكرة الاحلاف قد تبلورت (الحزام الشمالي)بخطين : الاول قاعدته تركيا وايران وباكستان .والخط الثاني من العراق وسوريا ولبنان والاردن .وكان بوده(أي جون فوستر دلاس) ان تكون مصر ايضاً الا انه لم يجد تشجيعاً من حكومة القاهرة.

ينظر: الناصري،طارق،عبد الاله الوصي على عرش العراق(1939-1958م)حيـــاته ودوره السيـاسي،ج2، ط1،بغداد 1990م، ص 501.

[2] الاعظمي،د.وليد محمد سعيد ،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر،ط1،بغداد 1988م،ص17.

ينظر : الناصـــــري، طارق ،عبد الاله الوصي على عرش العراق(1939-1958م)حياته ودوره السياسي، ج2،ط 1،بغداد 1990م،ص502.

[3] الاعظمي،د.وليد محمد سعيد ،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر،ط1،بغداد 1988م،ص26.

اما معاهدة الدفاع العربي المشترك ، التي كانت تتصدر اولويات عبد الناصر وقتئذ .كان نوري السعيد يعتبرها مجرد قصاصة ورق (لا بل ذهـــب ابعد من ذلك عندما قال عنها ذات مرة بأنها حبر على ورق)لانه اعلن غير مرة ،انه لايؤمن بها ،بل كان يؤمن بأن ضمان أمن العراق لايتم الا بالتحالف الفعال القوي مع الغرب . وقد عبر نوري السعيد عن خلافه مع عبد الناصر حول موضوع التحالف مع الغرب قائلاً : (الا انه "عبد الناصر " لم يفهم ان الغرب لايسمح للنفوذ الروسي في الشرق الاوسط .كما وانه لايفهم بان الغرب لايسمح للعرب ان يكونوا محايدين لان هذه المنـــطقة حيوية لمثل هذه الحـــماقات ولم يفهم "عبد الناصر" بأن الشرق الاوسط مرتبط تماماً بالغرب من الناحية الاقتصادية إذ لاتوجد هناك سوق كبيرة لنفط العرب على سبيل المثال وبالرغم من خلفيته العسكرية فلم يعر اهتماماً للحقيقة العسكرية بعدم قدرة روسيا على الدفاع عن العرب اذا ما جعلوا الغرب عدواً لهم).

بالاضافة الى ماتقدم ،فلقد كان نوري السعيد يعتقد بان امن العراق مرتبط كل الارتباط بأمن تركيا وايران.[1]

والمظنون ،ان هذا الاعتقاد هوالذي جعله يقف موقفاً خاصاً من الحياد.لأن الحياد كان يعني عنده عدم القدرة على سماع صوت العرب في العالم.

ولكن الباشا ، وبالرغم من هذين الموقفين ،كان يؤمن بقيام جامعة دول عربية تقوم على اساس التعاون مع الغرب بشرط امكانية التوصل الى اتفاق حول انسحاب بريطانيا من السويس وحل القضية الفلسطينية وتوقيع المعاهدة البريطانية - المصرية حول الجلاء عن السويس في تموز/1954م[2] .

---

(1) الاعظمي،د.وليد محمد سعيد ،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر،ط1،بغداد 1988م،ص18-19.

(2) نفسه ،ص23-24.

والجدير بالذكر في هذا الصدد ،موقف الولايات المتحدة من حلف بغداد .فعلى الرغم من ان الولايات المتحدة كانت تُعد وبكل المقايس المحرك الرئيسي وراء الحلف وصاحبة المبادرة الاولى للعمل بهذا الاتجاه ،الا انها مع ذلك بقيت خارج الحلف ولم تنظم للعضوية الكاملة وقصر دورها على المشاركة في اعمال اللجنتين الاقتصادية والعسكرية ولجنة مكافحة النشاط الهدام . وكان السبب وراء ذلك عدم رغبتها في اثارة شكوك "اسرائيل" وخلق رد فعل عدائي ضد السياسة الامريكية في المنطقة العربية وخاصة من جانب مصر التي كانت حكومة واشنطن قد دخلت في مرحلة التفاهم والمهادنة معها . ومن هنا بقيت قيادة الحلف الرسمية بيد بريطانيا ، بينما ظل التخطيط الاستراتيجي للحلف وكذلك السلطة الحقيقية بيد الولايات المتحدة الامريكية .

وحتى تسير الامور بما يخدم مصالح جميع الاطراف ذات العلاقة ،لاسيما الولايات المتحدةالامريكية ،فلقد عقد اجتماع في واشنطن في شباط /1956م بين الرئيس الامريكي (آيزنهاور)ورئيس الوزراء البريطاني (آيدن) لمناقشة موضوع علاقة الولايات المتحدة بالحلف المذكور .[1]

تجاهل المشاعر القومية لابناء شعب العراق:

ولكن الخطأ الذي لازم سياسة نوري باشا السعيد الخارجية ،هو تجاهل المشاعر القومية لابناء شعبه (العراق) والشعب العربي في ارجاء الوطن العربي الكبير والانضمام الى ميثاق اقيم من اجل محاربة الشيوعية في الوقت الذي كانت فيه الصهيونية اكثر تهديداً من الشيوعية من وجهة نظر العرب ،الذين كانوا يعتقدون بأن الانضمام الى مثل هذا الميثاق (حلف بغداد) سوف يربك حل القضية الفلسطينية ويأخذ بهم الى مدار الحلف الاطلسي ، فضلاً عن اعتقادهم بأن ذلك

---

[1] الاعظمي،د.وليد محمد سعيد ،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر،ط1،بغداد 1988م،ص22.

الميثاق لم يفعل شيئاً او يضع حلاً للصراع العربي - الاسرائيلي ،لا لشيء ،الا لكون الهم الاول والاخير لدول الغرب هو محاربة الشيوعية التي لم يعتبرها العرب تهديداً مباشراً لاقطارهم . (1)

لذا فعندما قامت(اسرائيل)بمهاجمة غزة في 28/شباط/1955م (2) وضع عبد الناصر مسؤولية ذلك الهجوم على عاتق نوري السعيد ومؤامراته مع الانكليز . واغلب الظن ان مصدر ذلك الحكم يعود الى تفسير عبد الناصر لهجوم (اسرائيل) على غزة في شباط/ 1955م، بأنه مؤامرة لاسقاط النظام الناصري و الثورة المصرية من جهة ، ولم يستبعد من الجهة الاخرى اعداد ومشاركة نوري السعيد في هذه العملية .

من هنا فقد اصبح الصراع العربي -الاسرائيلي ، والمعضلة الفلسطينية عاملاً مهماً في تعميق سخط الجماهير العربية باتجاه نوري السعيد والعناصر الموالية للغرب في الوطن العربي الكبير، لان الباشا ومَن تحالف معه من العرب (قبيل وبعد توقيع حلف بغداد) في 24/شباط /1955م كانوا يعتبرون بريطانيا هي الصديقة المخلصة الوحيدة للعرب(3).

في حين كان الطرف الآخر ، يرفض هذا التوجه بقوة (لاسيما المصريين)الذين اعلنوا رفضهم (لإعلان الحكومة العراقية الذي تضمن مايفهم منه على انه تصميم العراق وتركيا على ابرام اتفاقية الدفاع المتبادل في اقرب وقت ممكن) على لسان وزير الارشـــاد المصـــري "الرائد صـــلاح ســـالم "الذي تحدث قائلاً : (ان نية الحكومة العراقية في التوقيع على اتفاقية منفصلة خارج اطار

---

(1) الاعظمي،د.وليد محمد سعيد ،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر،ط1،بغداد 1988م،ص28.

(2) احمد ،د.ابراهيم خليل،تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر ،طبعة جامعة الموصل 1987،ص219.

(3) الاعظمي،د.وليد محمد سعيد ،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر،ط1،بغداد 1988م،ص29.

جامعة الدول العربية ودون التشاور مع اية دولة عربية ،انما يعتبر دلالة واضحة على الخطورة التي تمثلها هذه الخطوة التي تهدد جامعة الدول العربية والقومية العربية واكد صلاح سالم على ضرورة وحدة السياسة الخارجية العربية وميثاق الدفاع العربي المشترك وتقويه الجامعة العربية)[1] .

ونحن نعتقد ان اصرار الباشا على المضي قدماً في تبني سياسة الاحلاف العسكرية هو الذي سبب عزلة العراق عن محيطه العربي ، حيث بدت العزلة واضحة منذ ان رفض الاردن فكرة الانضمام الى حلف بغداد ، بعد ان أجتاحت التظاهرات العاصمة الاردنية عمان ضد الزيارة التي قام بها في 1955/12/6م رئيس اركان الجيش الامبراطوري البريطاني (جيرالد يتمبلر)لاجراء المباحثات حول دخول الاردن الى عضوية الحلف.

اما على الصعيد الداخلي، فلعلني لا أبالغ اذا ما قلت ، انه كان لنوري السعيد وحكومته تاثيراً كبيراً على اثارة المشاعر القومية والحماس ، والتي مهدت الطريق لثورة 14/تموز /1958م وشجب حلف بغداد والقضاء على نوري السعيد والعائلة المالكة الحاكمة في العراق وتحويل العراق الى النظام الجمهوري المستقل .

وبالاجمال ، يمكن القول، انه منذ اوائل عام 1956م. بدأ نوري السعيد يتراجع امام المد القومي الشعبي على الصعيد العربي وداخل العراق. إذ أصبحت (اسرائيل) وحلف بغداد النواة لهجوم الاوساط العربية الرسمية والشعبية ضد نوري السعيد وبريطانيا.[2]

---

[1] الاعظمي،د.وليد محمد سعيد ،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر،ط1،بغداد 1988م،ص34.

[2] نفسه،ص73.

وهذا ان دل على شيء، انما يدل على ان سياسة نوري السعيد منتصف الخمسينات"من القرن العشرين" كانت وراء زيادة عزلة العراق على الصعيد العربي.[1]

وباختصار ، ان هذه العزلة لم تكن وليدة مرحلتها ، انما تعود لمرحلة مابعد الحرب العالمية الثانية (1939م-1945م)وماتميزت به من هجمة شرسة على الحركة الوطنية العراقية من جهة ،ومحاولات الباشا ربط العراق بالاحلاف الاجنبية [★]من جهة اخرى ، التي كانت قد جوبهت من الشعب العراقي بموقف وطني مسؤول افرز نتائج ايجابية غاية في الاهمية تمثلت في:

فشل نوري السعيد في ابرام معاهدة الصداقة مع تركيا نتيجة المعارضة الشديدة للشعب العراقي لها (اولاً).

واعلان الشعب العراقي رفضه سياسة الاحلاف وشجبه حلف بغداد (ثانياً). واغلب الظن ان هذين العاملين ، اصبح تأثيرهما كبيراً جداً على سلوك نوري السعيد ،لاسيما بعد ان اضيف لهما عامل ثالث . تمثل بتـذبذب العلاقات العراقية- الايرانية نتيجة الخلافات القائمة حول شط العرب والمناطق الحدودية التي تمتد لاكثر من (1200) كم بين البلدين الجارين ، الامر الذي دفع نوري السعيد للمبادرة الى ممارسة الضغط على الحلفاء الغربيين للتخلص من عبدالناصر ، حيث كانت استجابتهم سريعة ، تمثلت بقيام الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا بسحب مشروع القرض الامريكي-البريطاني لمشروع السد العالي (بتاثير نفوذ نوري السعيد وكراهيته لسياسة عبد الناصر وشعبيته

[1] الاعظمي،د.وليد محمد سعيد ،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر،ط1،بغداد 1988م،ص74.

[★](لاسيما التوقيع بالاحرف الاولى على معاهدة صداقة مع تركيا في 1946/3/29م)

ينظر : جورج كيرك ، الشرق الاوسط في اعقاب الحرب العالمية الثانية ،ج1،ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ،ط1،بغداد 1990،ص180.

المتصاعدة في الوطن العربي)فضلاً عن تصرف الدولتين بما يوحي بأن كل من واشنطن ولندن لم تعر انتباهاً لمسألة تســـليح الجيش المصري لذا يمكن اعتبار ميثاق بغداد والغزو "الاسرائيلي" لغزة في 1955/2/28م عامليْن مهميْن في تحويل موقف عبد الناصر نحو المعسكرالاشتراكي .[1]

وبناءاً على ماتقدم ، وبسب هذين العاملين (وقبلهما قيام امريكا وبريطانيا بسحب مشروع القرض الامريكي - البريطاني لمشروع السد العالي "وبتأثير من نوري السعيد") يمكن القول: (ان الخلاف بين عبد الناصر ونوري السعيد من جهة وعبد الناصر والغرب من جهة اخرى وصل الى ذروته بحيث اصبحت القطيعة مع مصر وعبد الناصرامراً محتماً .) [2]

الموقف من تأميم قناة السويس:

بعد ان أعلم (آيدن) بالقرار المصري الذي تضمن تأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية ، هاج من الغضب ورد بعصبية : كيف يمكن ان يفعل ذلك؟ وطلب من نوري السعيد (الذي كان بضيافته ، بصحبة الملك فيصل الثاني و ولي العهد عبد الاله) ان يبدي رأيه فأجاب نوري قائلاً : (أمامك طريق واحد هو ان تضرب الآن وبشدة والا سيفوت الوقت ويضيع) ثم بيّن نوري آثار التأميم على الوطن العربي، اذ قال : (ان شعبية ناصر ستتضاعف ،واذا ترك لحال سبيله فسيقضي علينا جميعاً).فبالنسبة لنوري السعيد ، فإن تأميم عبدالناصر لقناة السويس كانت فرصتـــه الوحيدة لتشجيع بريطانيا لمعاقبة عبدالناصر وتصـــفيته للحفاظ على مركـــزه في العراق والقضاء على

---

[1] الاعظمي،د.وليد محمد سعيد ،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر،ط1،بغداد 1988م،ص73-74.

[2] نفسه،ص33.

زعامة عبد الناصر داخل الوطن العربي[1] والجدير بالذكر في هذا الصدد ،الرسالة التي بعث بها آيدن الى آيزنهاور ، والتي جاء فيها : (يبدو العراقيون اشد الحاحاً في تحذيرهم لنا وقد تحدث الينا كل من نوري السعيد وولي العهد اكثر من مرة في عواقب نجاح عبد الناصر في ضربته ، انهما يشعران بضياعهما مع التيار).[2]

التآمر على عبد الناصر:

ولما كانت المواجهة المباشرة صعبة ومعقدة .لا بل بعيدة المنال ،بحكم الضوابط التي تضمنها ميثاق جامعة الدول العربية ، لاسيما المادة /8 التي تنص على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى [★]،ألتجأ نوري السعيد الى التآمر للتخلص من خصمه اللدود عبد الناصر (وهذا ما أعلنه عبد الناصر بعد انتهاء العدوان الثلاثي على مصر) من أنه اكتشف خلال معركة السويس مؤامرة لاسقاط نظامه وتعيين الامير محمد عبد المنعم ملكاً على مصر وهذا ان دل على شيء، انما يدل على ان نوري السعيد وحكام العراق كانوا مستعدين لدعم اية حركة ضد عبدالناصر.

---

[1] الاعظمي،د.وليد محمد سعيد ،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر،ط1،بغداد 1988م،ص75-76.

ينظر: *الناصري، طارق ،عبد الاله الوصي على عرش العراق(1939-1958م)حياته ودوره السياسي، ج2،ط1، بغداد 1990 م،ص505.

*الحربي،د.علاء جاسم محمد ،فصول في تاريخ العراق المعاصر،ط1،بغداد2006م، ص24، 171-172.

[2] الناصري،طارق،عبد الاله الوصي على عرش العراق 1939(-1958م)حياته ودوره السياسي،ج2،ط1،بغداد 1990م،ص505.

ينظر:الحربي،د.علاء جاسم محمد ،فصول في تاريخ العراق المعاصر،ط1،بغداد2006م، ص171.

[★] انظر: ميـــثاق جامعة الدول العربية المنشــور على موقع شـــبكة المعلومات القانونـــية العربية يوم الاثنين الموافق 2009/9/28م.

ويبدو مما تقدم ،ان ماقاله جيرالد غوري ("الصديق المقرب لولي العهد العراقي عبد الاله" من أن ولي العهد عبد الاله كان يفضل عودة مصر الى الملكية ، وذكر اسم الامير محمد عبد المنعم بن الخديوي عباس حلمي " الذي كان يتبوء منصب رئيس مجلس الوصاية على العرش" كأحسن شخصية لتبوء عرش مصر)له علاقة بما اعلنه عبد الناصر عن وجود مؤامرة تستهدفه.

ومن ناحية اخرى فقد ذكر آيدن في مذكراته بأن نوري السعيد قد اقترح عليه في اوائل عام 1956م بأن : (يتوجب علينا ان نوضح لمصر بأنه أذا ما أصر عبد الناصر على معارضته ميثاق بغداد فإننا نعتبر في حل من الحماية التي قدمها الاعلان الثلاثي[*] لمصر. وهذا القول يعني ويؤكد ان نوري السعيد كان قد برر استخدام العدوان "الاسرائيلي" ضد عبد الناصر اذا ما أستمر بمهاجمة ومعارضة حلف بغداد)[1] ولكن نوري السعيد وآيدن ،ولانهما تصرفا بشكل حقق نتائج معكوسة ،أصيب معها التحالف البريطاني العراقي بكثير من الاضرار والانتقادات، اصبح عبد الناصر اكثر شعبية وقوة ومعنوية واصبحت سوريا بعد ذلك اقليماً من اقاليم الجمهورية العربية المتحدة(مصر وسوريا)[2]

استمرار تدفق النفط العراقي الى بريطانيا:

وجدير بالقول ،ان العدوان الثلاثي (البريطاني الفرنسي الصهيوني)على مصر ، لم يمنع من استمرار تدفق النفط العراقي الى بريطانيا .فبالرغم من قيام

(*) ونعني بذلك الاعلان الامريكي البريطـــاني الفرنسـي،الصادر عا م 1950م الخاص بالنزاع العــربي الاسرائيلي وتزويد الشرق الاوسط بالاسلحة.

(1) الاعظمي،د.وليد محمد سعيد ،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر،ط1،بغداد 1988م،ص76-78. ينظر: الناصري، طارق، عبد الاله الوصي على عرش العراق(1939-1958م)حياته ودوره السياسي، ج2،ط1،بغداد 1990 م،ص505.

(2) الاعظمي،د.وليد محمد سعيد ،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر،ط1،بغداد 1988م،ص79-80.

السوريين بتخريب انابيب نفط شركة نفط العراق .استمر تدفق النفط العراقي من حقول البصرة بالرغم من معارضة واحتجاج الشعب العراقي في الوقت الذي كانت فيه قوى العدوان الثلاثي تضرب مصر العربية.كما نشرت صحيفة التايمز البريطانية خبراً عاجلاً مفاده : بأن طائرات القوة الجوية الملكية البـــريطانية كانت تستخدم قاعدة الحبانية الجوية في العراق للاقلاع الى الاردن لتزويد القواعد الجوية البريطانية هناك بالوقود والمؤن نتيجة لعزلها وانقطاعها عن العالم الخارجي بسبب محاصرة التظاهرات الدامية لها في الاردن . [1]

اعمال شغب عنيفة في بغداد ومدن عراقية اخرى:

وهذه المواقف وغيرها ،كانت السبب المباشر في حصول اعمال شغب عنيفة في بغداد خلال شهر تشرين الثاني /1956م، وكذلك في مدن النجف والموصل والكوت والسماوة وكركوك ، والتي بدأها الطلبة بتحريض وبقيادة من الشيوعيين والبعثيين والاحزاب الوطنية والقومية الاخرى،فضلاً عن الحملات الاذاعية القادمة عبر الاثير من القاهرة ودمشق ،التي كانت تشجعهم على ذلك ، بحيث وصل الامر الى وقوع حوادث قتل ومصادمات بين الطلبة والشرطة، كانت السبب وراء استدعاء الجيش في النجف والموصل لتعزيز قوات الشرطة في الداخل.

وبالاضافة الى ماتقدم ،فقد وقعت احداث مماثلة في الكوفة والديوانية والشامية والحلة وكربلاء والناصرية والعمارة واربيل والسليمانية ،وقد بلغ عدد القتلى

---

[1] الاعظمي،د.وليد محمد سعيد ،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر،ط1،بغداد 1988م،ص85-86.
ينظر: الناصري،طارق،عبد الاله الوصي على عرش العراق (1939-1958م)حياته ودوره السياسي، ج2،ط1،بغداد 1990 م،ص505.

(وبحسب الاحصاءات الرسمية) نتيجة هذه المصادمات (25) قتـــيلاً بينهم فتاة، ويعتقد ان يكون الرقم الحقيقي لهذه المصادمات اكثر بكثير من الرقم الرسمي .

اجراءات رسمية ولكن دون جدوى:

وقد بادر نوري السعيد في بداية اعمال الشغب الى اغلاق المدارس والكليات لاجل غيرمحدود ، كما وتم اعلان الاحكام العرفية وفرض الرقابة على الصحافة وتعليق البرلمان .وتم القبض على عدد من العناصر اليسارية والقومية وحجزهم بشكل مؤقت (★)، ولكن دون جدوى ،لان العراق ظل يغلي بالحقد والكراهية لنظام حكم نوري السعيد واعوانه الذين كانوا متهمين من قبل الشعب بالتخطيط للعدوان وتشجيعه والوقوف الى جانبه لاسقاط عبد الناصر .

والجدير ذكره ،وقوف نوري السعيد خلال العدوان الثلاثي على مصر أعلامياً الى جانبها ضد الغزاة، واعلن ذلك غير مرة من خلال وسائل الاعلام العراقية المسموعة والمقروءة.[1]

اعقب ذلك بموقف أخر مثير للجدل ، يتعلق بقرار آيدن بوقف العدوان والانسحاب . فلقد اوضح اللورد (ادورد بويل paul) الذي كان يشغل منصب وزير دولة في الحكومة البريطانية آنذاك في رسالة موجهة الى د.وليد محمد سعيدالاعظمي، مؤلف كتاب :نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر ،كما

(★) ومن هؤلاء (كامل الجادرجي ، ومحمد صدّيق شنشل ، وفائق السامرائي ، وحسين جميل ، وسامي باش عالم ، و د.عبد الرحمن البزاز) حيث صدرت بحقهم احكام مختلفة تراوحت بين السجن المؤبد والابعاد الى المدن النائية.
ينظر :الحربي د.علاء جاسم ، فصول من تاريخ العراق المعاصر ،ط1،بغداد 2006م،ص180.

[1] الاعظمي،د.وليد محمد سعيد ،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر،ط1،بغداد 1988م،ص86-87.
ينظر: * الناصري، طارق، عبد الاله الوصي على عرش العراق(1939-1958م) حياته ودوره السياسي،ج2،ط1،بغداد 1990 م،ص506.
* الحربي د.علاء جاسم ، فصول من تاريخ العراق المعاصر ،ط1،بغداد 2006م،ص179-180.

شاهده وعاصره عندما كان في السلطة آنذاك ، قائلاً : (لقد لعبت التماسات نوري السعيد دوراً كبيراً في اقناع حكومة آيدن بالموافقة على وقف اطلاق النار. لقد كنت مندهشاً لعدم قيام وزير الخارجية "سلوين لويد" بالاشارة الى هذا العامل في الموقف عندما اصدر مذكراته في كتاب" السويس 1956م").

وهذا التحرك لايعني حرص نوري السعيد على عبد الناصر ،انما كان بسبب الموقف الخطر الذي تعرض له هو والحكام في العراق والدول العربية الاخرى. فقد وقعت اضطرابات دموية عنيفة في العراق ضد حكومة نوري السعيد، فضلاً عن الاضطرابات في العواصم العربية الاخرى وقد ادى هذا التصعيد في الموقف الى اضطرار نوري السعيد على حد قول (لورد بيردوود) بإعلان بيان 1956/11/13م الذي عبر فيه عن نية الحكومة العراقية بدعوة الامم المتحدة الى انهاء والغاء دولة "اسرائيل " (★) والسماح للاجئين الفلسطنيين بالعودة الى اراضيهم.[1]

آثار حرب السويس على العراق:

ولكن هذا البيان وماسبقه من مواقف يفهم منها على انها ذات صلة بحرب السويس ، لن تنفع الباشا في مساعيه الرامية الى ايقاف تدهور مركزه في

(★) يقول د.فاضل الجمالي "رئيس الوفد العراقي في الامم المتحدة وقتئذ " :(وصلتني برقية طويلة تتضمن بأن يقترح الوفد العراقي على الامم المتحدة ازالة اسرائيل من الوجود. ولما كان أي اقتراح بهذه الصيغة لايؤخذ بعين الاعتبار والجد بوجه من الوجوه ،ضمنت خطابي الصيغة التالية: "ان الحكومة العراقية تطالب بإزالة الخطر الاسرائيلي من الوجود") ينظر: الاسدي ، محمد امين،تاريخ الكاظمية، ج4،ط1،الوراق للنشر،بيروت 2013م،ص.199

أصل الهامش:تاريخ الوزارات العراقية، الحسني،ج10،ص112.

[1] الاعظمي،د.وليد محمد سعيد ،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر،ط1،بغداد 1988م،ص88-89.

ينظر : الحربي د.علاء جاسم ، فصول من تاريخ العراق المعاصر ،ط1،بغداد 2006م،ص178.

العراق والوطن العربي ، وان تداعيات حرب السويس كانت أكبر من ذلك بكثير ، سوف نستعرض الاهم منها على سبيل المثال لا الحصر، وهي :[1]

- تدهور مركز نوري السعيد (رئيس وزراء العراق آنذاك)مقابل تعزيز مواقع حركة القومية العربية في الوطن العربي بعد فشل الحملة البريطانية الفرنسية لاسقاط هذه الحركة من خلال العدوان الثلاثي في السويس على مصر.
- اضعفت ازمة السويس مركز بريطانيا في المنطقة وكانت عاملاً مهما من عوامل انهيار علاقاتها غير المتكافئــــة مع العراق ، كما اثبتته الاحداث لاحقاً ففي آب /1958م كتب السفير البريطاني في بغداد الى حكومته قائلاً : (ان ازمة السويس كانت احد الاسباب التي ادت الى قيام ثورة 14/تموز /1958م).
- زيادة حدة الصراعات بين العراق ومصر، وكانت سوريا ومصر اكثر الدول تأثراً بها . اذ تُعتبر هذه البلدان مهمة بشكل خاص بالنسبة للعالم الخارجي ،لان العراق واحد من اكبر البلدان المصدرة للنفط في منطقة الشرق الاوسط ، كما وان الانابيب التي تحمل النفط الى مؤانيء البحر المتوسط تمر عبر سوريا.
- تحطم سمعة العراق وبريطانيا الحليفين في حلف بغداد ،الذي من تداعياته الخطيرة تلاشي دور التحالف العراقي – البريطاني ضمن حلف بغداد ، الامر الذي دفع العراق باتجاه التفاوض مع الاردن ، واعلانهما الاتفاق على تشـــكيل

---

[1] الاعظمي،د.وليد محمد سعيد ،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر،ط1،بغداد 1988م،ص97-102.
ينظر : الحربي د.علاء جاسم ، فصول من تاريخ العراق المعاصر ،ط1،بغداد 2006م،ص181.

الاتحاد العربي الهاشمي بين العراق والاردن (★) كرد فعل على الوحدة السورية المصرية .

●ارغام الرأي العام العراقي الحكومة على التخلي عن بريطانيا علناً في حلف بغداد ، بحيث اثر ذلك سلباً على القيمة العسكرية والسياسية للحلف.

●دخول مبدأ (آيزنهاور) لملئ الفراغ الذي يدعى بانه بقي متروكاً في منطقة الشرق الاوسط بعد جلاء البريطانيين عن السويس.

وقد تم ادخال هذا المبدأ بنتيجة هزيمة استراتيجية حلف بغداد وتنامي النفوذ السوفيتي في سوريا ومصر . اذ فشل الحلف في ابقاء النفوذ السوفيتي في خارج المنطقة من خلال الحفاظ على ميزان النفوذ وابقائه في صالح المعسكر الغربي. ولهذه الاسباب كلها (الوارد ذكرها آنفاً)وبعدد تردد طويل انضمت امريكا الى اللجنة العسكرية لحلف بغداد عام 1957م لاعطاء الحلف الدعم المعنوي والعسكري .لذا تم الاعلان عن مبدأ (آيزنهاور)(★★)الذي خول الرئيس الامريكي اعطاء الدعم العسكري لاية دولة عربية مناهضة للشيوعية والمهددة من قبل اية دولة عربية تسيطر عليها الشيوعية كما واعطى الرئيس صلاحيات

(★) الذي اعلن في العاصمة الاردنية في يوم 1958/2/11م اثر اجتماع رسمي موسع لوفديْ البلدين بحضور العاهليْن العراقي(الملك فيصل الثاني) والاردني (الملك حسين بن طلال) اعقبه صدور بلاغ مشترك في عمان يوم 1958/2/14م تناول موضوع الاتحاد ، الذي نعتقد انه جاء كرد فعل على قيام الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا في 1/شباط/1958م.

ينظر:* الحربي د.علاء جاسم ، فصول من تاريخ العراق المعاصر ،ط1،بغداد 2006م،ص22-23.

*احمد،د.ابراهيم خليل،تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر ،ط جامعة الموصل 1987،ص287.

(★★) الذي خول الرئيس آيزنهاور بأن يبعث الجنود الامريكيين للدفاع عن أي بلد مهدد بأي اعتداء مسلح من أي دولة تحاول ان تهيمن عليها الشيوعية العالمية ويقدم كل مساعدة اقتصادية وعسكرية تطلبها تلك البلدان لبناء دفاعها الخاص ، وهذا بلا شك اسلوب استعماري جديد.اطلق عليه الاستعمار الجديد.

ينظر:الزبيدي ،د.محمد حسين ،ثورة 14/تموز/1958م في العراق،ط1،بغداد 1983م،هامش رقم 91،ص492.

لتوسيع الدعم العسكري وشمول أي شعب او مجموعة شعوب تطلبه،والتعاون مع اية دولة او مجموعة دول لبناء قوتها الاقتصادية وصيانة استقلالها وسيادتها.

وجدير بالذكر ، ان مبدأ آيزنهاور اصبح قانوناً يوم 7/اذار / 1957 م .ولكن ، ولان المبدأ اعلاه لم يتضمن اية اشارة الى الصراع العربي- الاسرائيلي ، لذا فلم يُظهر العرب أي حماس للمشروع الامريكي ، لذلك، ونظراً لتجاهل مبدأ آيزنهاور لهذا العامل الحيوي ، اصبح من الطبيعي ان ينعدم أي مجال للتفاهم مع الغرب ،لاسيما الولايات المتحدة ، التي ظلت الصهيونية تعتمدعليها في نجاحاتها وتوسعها على حساب العرب.

كما وان المبدأ اعلاه كان ضد العرب لوقوفهم الى جانب الحياد وعدم الانحياز، اذ رفض عبد الناصر مبدأ آيزنهاور ونظرية الفراغ وعارضها تماماً.لذا فقد كان الفشل نصيب هذا المبدأ الذي طالما اعتبر اداة لكبح جماح النفوذ السوفيتي في الشرق الاوسط ، فضلاً عن محاربة المشاعر القومية في الوطن العربي بإسم منع انتشار الشيوعية الدولية .[1]

والجدير قوله ، وبعيداً عن اسباب الفشل او النجاح لمبدأ آيزنهاور ، فلقد كان نوري السعيد يعتبر الالتزام بمحاربة الشيوعية يأتي في المقام الاول وقبل كل شيء. أي ان الشيوعية ،ظلت في نظر الباشا ، من حيث الخطر الذي تمثله ، على قدم المساواة مع الصهيونية، التي كانت هي الاخرى في نظر الكثير من العرب ، وخاصة عبد الناصر ، هي الخطر المباشر الاول .

ومن هنا ، وبناءاً على افكار الباشا ،وبصرف النظر عن تصورات عبدالناصر، جاءت فكرة حلف بغداد (التي كان الهدف منها تطوير الحلف الى حلف دفاعي

---

[1] الاعظمي،د.وليدمحمد سعيد ،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر ،ط1،بغداد 1988م،ص100-102.

اقليمي ، على امل ان تكون مصر جزءاً منه) الذي كان يُنظر اليه باعتباره خطوة على الطريق نحو ربط منطقة الشرق الاوسط بحلف شمال الاطلسي(NATO) .والمظنون ان هذا الطموح المعلن كان وراء تخوف بعض الاقطار العربية من تورط هذه الاقطار في صراع الحرب الباردة بين الشرق والغرب، والذي يحوّل اهتمامهم عن هدفهم الرئيسي وهو الاستقلال والوحدة العربية ومقاومة (اسرائيل)التوسعية.[1]

انطوني آيدن يعلن وقف النار في حرب السويس:

وفي خضم هذا الانقسام الحاد في العالم العربي بشان حلف بغداد وحرب السويس ومقاومة (اسرائيل) يبادر رئيس وزراء بريطانيا انطوني آيدن الى وقف اطلاق النار الذي تبين فيما بعد انه يعود الى عدة عوامل واسباب، ذاتية وموضوعية ،محلية واقليمية ودولية، اهمها :

- الالتماسات التي تقدم بها نوري السعيد رئيس وزراء العراق آنذاك الى (آيدن) عندما اصبح نظام الحكم في العراق في خطر وخاصة حياة نوري السعيد وولي العهد الامير عبد الاله بن علي نتيجة للتظاهرات الوطنية التي اندلعت في بغداد ومدن عراقية اخرى .[2]
- الضغوط التي مارستها امريكا على الحكومة البريطانية.
- هبوط قيمة الجنيه الاسترليني بشكل حاد.
- الانقسام والخلاف بين منظمة الكومنويلث (رابطة الشعوب البريطانية) والحكومة البريطانية.

---

[1] الاعظمي،د.وليد محمد سعيد ،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر،ط1،بغداد 1988م،ص109-111.

[2] الحربي،د.علاءجاسم، فصول من تاريخ العراق الحديث،ط1، بغداد 2006،ص178.

- التهديد السوفيتي للاطراف المعتدية الثلاث(بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيونية).

والجدير ذكره في هذا الصدد،الفرصة التي اعطاها العدوان البريطاني الفرنسي "الاسرائيلي"على مصر للولايات المتحدة الامريكية للتدخل في المنطقة العربية وسياساتها،كما واعطى نوري السعيد حافزاً جديداً للاستمرارفي سياسته الموالية للغرب ،اذ جعل مبدأ آيزنهاور الوطن العربي جزءاً من صراع الكتلتين الشرقية والغربية واستقطب الشرق الاوسط،بحيث اصبحت "عمان والرياض" تميل الى جانب "بغداد والغرب" ،و"القاهرة ودمشق" تتجه نحو موسكو .

لم يستمر هذا الانقسام طويلاً اذ سقط نظام الحكم الملكي في العراق ،ومعه نوري السعيد وعبد الاله في ثورة 14/تموز/1958م،وكان آيدن قد سقط هو الآخر قبل نوري السعيد بعد فشل عدوانه في السويس.[1]

---

[1] الاعظمي ،د.وليد محمد سعيد،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر ،ط1، بغداد1988م،ص112-114.

الفصل الخامس
مـــــــواقـــــف واحـــــــــــــداث!

الفصل الخامس

مـــــــواقـــــف واحـــــــــــــداث!

لقد تناول هذا الفصل بالبحث والتدقيق ثلاثة موضوعات غاية في الاهمية ، قد يعطي الاهتمام بها ، صورة اكثر وضوحا ، عن الباشا وتحركاته وتحالفاته ، ووجهة نظرة بادارة الدولة العراقية ، ومدرسة الحكم التي ينتمي اليها ، ومسؤوليته المشتركة مع لندن عن الوضع المتردي الذي وصل اليه العراق آنئذٍ، والذي يعد وبكل المقاييس سبباً مباشرا في تفجر الاوضاع (السياسية و الاقتصادية والاجتماعية) التي كانت بمثابة الارض الخصبة لنمو محاولات قلب نظام الحكم على ايدي العسكريين الثوريين ، فكانت حركة 14/ تموز /1958م الثورية التي اطاحت بالملكية (غير مؤسف عليها) وأعلنـت قيام الجـــمهورية (التي باركتها الجماهير الشعبية وألتفت حولها)لكونها جاءت بمشروع ثوري يهدف الى تغيير الاوضاع في البلاد على كافة الاصعدة، لولا تآمر من تضررت مصالحهم ، فكان ما كان يوم 8/شباط/1963م من ردة سوداء اغتالت الجمهورية الخالدة وقائدها الزعيم الشهيد الفريق الركن عبد الكريم قاسم .

وقد توزعت الموضوعات التي تناولها الفصل الخامس بالبحث والتدقيق على ثلاثة مباحث، هي :

1- المبحث الاول : قالوا في الباشا

2- المبحث الثاني : ما قاله الــباشا

3- المبحث الثالث : من هنا وهناك

1-المبحث الاول : قالوا في الباشا

★ غير ترود بيل (المس بيل) : لقد كان نوري السعيد من اوائل العائدين الى بغداد قبيل تتويج الامير فيصل بن الحسين ملكا على العراق ، ولأن سمعته قد سبقته ، ارتأت غير ترود بيل(المس بيل) عقد اجتماع بين الطرفين ، وكانت حصيلته ان كتبت قائلة : (في اللحظة التي رأيته فيها ادركت اننا امام قوة ذات بأس ومرونة ، وعلينا ان نستعملها او ندخل في صراع شاق).[1]

وفي قراءة اخرى ، كتب الاستاذ عبد الـرزاق النصيري، في كـتابه المـوسوم (نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ،ص93) ما نصه (كتبت " المس بيل " عن مشاعرها بعد اول لقاء جمعها بنوري السعيد قائلة :" إننا نقف وجها لوجه أمام قوة قهارة مطواعة ينبغي علينا إما ان نعمل يداً بيد معها او نشتبك وإياها في صراع عنيف يصعب احراز النصر فيه")

★ هارولد بيلي: لقد تحدث السيد (هارولد بيلي) القائم بأعمال السفارة البريطانية في بغداد ، والسفير في القاهرة ، عن نوري السعيد ذات مرة قائلا : (هو لم يكن كثير الاهتمام بالجزيرة العربية ، ولا بغربي العـــالم العربي ،من مصر الى المغرب ، وأعتقد " والكلام للسير هارولد بيلي " إن ما كان يأمله بين الحربين العالميتين هو أن يواصل وينمي في الهلال الخصيب نظاما عثمانيا بدون تركيا). [2]

★حاييم وايزمن (رئيس دولة "إسرائيل ") ، الذي تحدث ذات مرة ليعطي رأيه بالزعماء العرب ، ومنهم بطبيعة الحال نوري باشا السعيد، قائلا: (لم يكن إقناعهم سهلا ميسورا ، ولكنني كنت أجتهد" في" أن أسايرهم على قدر الإمكان

---

[1] السعيد ، د. عصمت ، نوري السعيد ... رجل الدولة و الانسان ، ط لندن 1992 م ، ص359.

[2] نفسه ، ص359.

وأروي لهم ما تحملناه من إعتداء وتعسف من بعض البلاد المعادية ، وأبيّن لهم وجهة نظرنا أثناء الاجتماعات والمؤتمرات المتعددة التي جمعتنا .

كنت أثناء ذلك اشعر بشيء من التجاوب واللين عند بعض الشخصيات العربية أمثال "علي ماهر المصري " وعدد ممن أتيحت لي فرصة لمقابلتهم . ولكن الشخص الصلب الوحيد الذي لم استطع اقناعه بأي حال من الأحوال بقبول فكرة تأسيس دولة "إسرائيلية " فهو المسمى نوري باشا السعيد)

والجدير بالملاحظة في هذا الجانب ما كان يعتقده (وايزمان) ، بأن طموح العراق هو سبب تصلب نوري السعيد ضد فكرة انشاء الوطن القومي اليهودي[1]

★المستر جولمن (سفير أمريكا في العراق) : وعن موقف الشعب العراقي من مقتل الملك فيصل الثاني ورئيس وزراء الأتحاد الهاشمي آنئذ (نوري باشا السعيد) يومي 14 و15 /تموز / 1958 م ، تحدث (المستر جولمن) سفير امريكا في العراق ،بعد ان قام بجولة مفتوحة في شوارع بغداد ، وعندما رجع من جولته ، قال : " ان الشعب بشكل عام يأسف لمقتل الملك ، ولكن العراق يحتاج الى شخص آخر كنوري السعيد اذا أراد ان يستقر وينهض كما نهض في الماضي وسيقام له تمثال في المستقبل " [2]

★السير انتوني ناتنج: لقد كتب السير انتوني ناتنج في كتابه الموسوم (العرب ، في الفصل الذي سماه بـ "عهد نوري ") قائلا : " كثيراً ما تنكر الأفضال في ميادين السياسة ، وتنعدم الرحمة عند قيام الثورات ولكن مما لاشك فيه هو إن مهما تبدلت الأوضاع في المستقبل في العراق كدولة حديثة مزدهرة بعد أن

---

[1] السعيد ، د. عصمت ، نوري السعيد... رجل الدولة والانسان ، ط لندن 1992 م ، ص165-166.

[2] نفسه، ص332-333.

خضعت للحكم العثماني مدة أربعة قرون ، ستبقى مدينة بما لا يقدر لجهود نوري السعيد الجبارة وهمته كرجل دولة "[1]

★ السفير البريطاني (جون تروتبيك) :وعن أخطاء وطموحات نوري باشا السعيد في الحكم ، كتب السفير البريطاني (جون تروتبيك) في تقريره الاخير قبل مغادرته العراق ، قائلا : (اصبح نوري السعيد كبيراً ... وهذه ربما آخر فرصة له في إظهار براعته "كرئيس" وزراء ، ومع كل اخطائه وطموحاته في الحكم . فهو رئيس الوزراء الوحيد الذي لا يضاهيه احد في البلاد في قدرته ، وربما هذه فرصتنا الاخيرة للوصول الى بعض الترتيبات الدفاعية المعقولة مع العراق "[2]

★ صحيفة الاخبار القاهرية : ولمعرفة رأي الصحافة المصرية بنوري السعيد ، نذكر ماكتبته صحيفة الاخبار القاهرية عن نوري السعيد ، إبان زيارته للعاصمة المصرية القاهرة ، منتصف / ايلول 1954 م ، حيث كتبت قائلة : (إن السيد نوري السعيد من المجاهدين القدماء في سبيل القضايا والاماني العربية ... وان ما يتمتع به في البلاد العربية من سمعة فذة عن مقدرته وكفايته وادراكه حقائق المسائل وحُسن تصرفة ومحاولته التوفيق بين التيارات دون تحمس اجوف او اندفاع لا يستند الى معرفة وثيقة . كل ذلك رصيد عظـــيم له

---

[1] السعيد ، د. عصمت ، نوري السعيد... رجل الدولة والانسان ، ط لندن 1992 م ، ص342.

[2] الامير ، د. ليلى ياسين ، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد ، العراق – البصرة ،ص130.

وللمحادثات التي يجريها في القاهرة ، ولكل محادثات اجراها او ينوي أن يجريها في سائر العواصم العربية .[1]

★"يونغ" ونوري السعيد والضباط البريطانيين من اتباع مدرسة القاهرة : كما تشير الوثائق البريطانية ، فإن مدرسة القاهرة اقتنعت بآراء نوري السعيد ، ورأت ان الحل السليم للصعوبات التي يواجهها البريطانيون في العراق هو ارسال (كورنواليس) وضباط آخرين بصحبة نوري السعيد وجعفر العسكري الى العراق . بل ان (يونغ) وصف الرجلين بـ(الامل الاخير) للبريطانيين، ولم يكتف بالتاكيد على ضرورة ارسالهـــما الى بغداد ، بل اقترح ايضا ابعــاد (ويلسون) من هناك. وهذا ما حدث فعلا ، فتحققت نبوءة (يونغ) ، اذ فتحت ابواب جديدة امام نوري السعيد الذي تحول الى احد ابرز العناصر المؤثرة في السياسة العراقية منذ عام 1921 م .[2]

★ اما كيف وصف البريطانيون نوري السعيد ، فهذا مايجده المهتم بالشأن العراقي ، في التقارير البريطانية التي ورد فيها ما نصه: (لقد تبين للبريطانيين ان "نوري ، كالقرد ،كثير الحيل "وانه "يمتلك طاقة عجيبة من السير مع الطريدة وكلاب الصيد" ، "طموح متعطش للسلطة " وانه " واحد من افضل المساومين " و " ذكي جدا في التخطيط الى درجة يصعب معها ان يثق احد به تماما " و "ذو طاقة من الاعصاب كاملة ").

ويعلق الاستاذ عبد الرزاق النصيري على هـــذا النوع من الوصـــف ، قائلا : (وبالطبع ان لندن كانت تتصيد رجلا من هذا الطراز ، فتابعت بدقة كل مايتعلق به ، بما في ذلك دقائق الامور المتعلقة بوضعه الصحي) .

---

[1] الامير ، د. ليلى ياسين حسين ، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد ، العراق – البصرة ص158 .

[2] النصيري ، عبد الرزاق احمد ، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ، ط بغداد 1987م ، ص86.

★ الجنرال (كلايتون) : وفي وقت مبكر مثل 29 /1919/9 م ورد على لسان الجنرال (كلايتون) ما نصه : "ان اشخاصا ثلاثة سيكون لهم شان في العراق ، وهم ياسين باشا الهاشمي ، وجعفر العسكري وزوج اخته نوري باشا السعيد ...)

الا ان (المس بيل) اضافت على قول (كلايتون) بأنه (قد يكون نوري احسن الثلاثة ، فهو على جانب غير يسير من الذكاء)[1]

★ ولقد ادلى السيد عبد الرحمن النقيب(رئيس الحكومة الوطنية المؤقتة) بدلوه في هذا المجال (تقييم نوري السعيد) عندما سُئِلَ عن رأيه بنوري السعيد وعن رأيه فيما لو حصلت مفاضلة بين جعفر العسكري ونوري السعيد ، أيهما يكون الافضل من وجهة نظرك ؟ فأجاب قائلا : (ان الأول " ويقصد جعفر العسكري " طيب القلب ، والثاني "ويقصد نوري السعيد"ابرع في السياسة)[2]

★ والآن دعونا نستمع للملك فيصل الأول وهو يصف نوري السعيد لصـــديقه (أي صديق نوري السعيد) أسعد داغر ، حيث قال : (انه رجل لا يبالي بشيء ، ولا يهتم الا بنفسه ، يعتمد على الوحي الذي يأتي من الخارج أكثر من اعتماده على رأيه ، وآراء أخوانه التي تكون عادة نتيجة البحث والاستقراء والاستنتاج) وللحقيقة والتاريخ ، نقول : إن هذا الوصف من قبل جلالة الملك فيصل الأول بحق نوري السعيد ، كان قد أدلى به جلالته في ذروة الخلاف السياسي بينهما ولاسيما بعد أن أخذ يدب الحسد في قلبه ، من شخصية نوري السعيد التي أخذت تزاحمه في شؤون الحكم .[3]

---

[1] النصيري ، عبد الرزاق احمد ، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ، ط بغداد 1987 م ، ص89 – 90 .

[2] نفسه ،ص293.

[3] نفسه ،ص332-333.

وثمة رواية اخرى عن ذات الموضوع، يرويها اسعد داغر "صديق نوري السعيد"في ص 196من مذكراته التي تضمنت رأي فيصل بنوري حيث نعته بالميوعة ووصف اعماله بالصبيانية وقال عنه وهو يخاطب اسعد داغر : (ماذا تريد ان افعل ؟ لقد اضطررت اثناء زيارتي لأنقرة ،زيارة رسمية الى اكراه نوري على الصعود بقطار شحن الى بغداد، لمعالجة الفتنة التي كانت على وشك الوقوع فيها .. انه رجل لايبـــالي بشيء ولايهتم الا بنفسه .. يعتمد على الوحي الذي يأتي من الخارج اكثر من اعتماده على رأيه ورأي اخـــوانه الذي تكوّن نتيجة البحث والاستقراء والاستنتاج)[1]

★أ-عبد الرزاق احمد النصيري: لقد كتب أ-عبد الرزاق احمد النصيري في خاتمة كتابه الموسوم (نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ص327) عن نوري باشا السعيد قائلاً: (لقد كان نوري السعيد شخصاً عصامياً ذكياً ,شجاعاً ومغامراً .. استطاع ان يشق طريقه بنجاح وسط ظروف معقدة ومتباينة ,ولقد دخل الباشا السياسة من ابواب الحركة القومية ,او معاداة السـيطرة العثمانية على البلاد العربية ... ولكن باتجاه اصلاحي تعمقت ابعاده باستمرار وبصورة ثابتة ... وبالاضافة الى ما تقدم ,يمكن القول عنه :انه كان مناوراً من الطراز الاول ,يعرف كيف يستغل الظروف والثغرات ويكرسها لخدمة اغراضه الخاصة والعامة .)

ولكي يعطي صورة اكثر دقة عن نوري السعيد ,استدرك النصيري ليقول :(لقد كان ميكافيلياً يؤمن بأن الغاية تبرر الوسيلة ,وان السياسة ميدان خاص له قوانين ومحركات تفرض سلوكا معينا على من يخوضه . فمنذ ايام نشاطه في سوريا اقتنع نوري السعيد قناعة مطلقة بأن القوى الدولية الكبرى هي التي تتحكم في

---

[1] العمري،خيري،الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد،ط بغداد 1979 ،ص34 .

مجرى الاحداث في المنطقة . ومن هذا المنطلق اصبح الرضوخ للأمر الواقع جزءاً ملازماً لسلوكه السياسي اليومي على جميع الاصعدة ، الأمر الذي يفضي دائما الى طريق المساومة على المبدأ. وبحكم العامل نفسه ، ابتعد نوري السعيد عن الجماهير ،ولم يعر الرأي العام الحد الادنى من الاهتمام ، رغم ان تأثيره في سير الاحداث في سنوات الانتداب كان امراً مسلماً به)[1]

ثم اردف أ-عبد الرزاق النصيري ،ليقول :(وفي كل الاحوال يبقى نوري السعيد احد ابرز اقطاب السياسة العراقية في سنوات الانتداب البريطاني)[2]

★ولكي نـــتعرف رغبة البريطـــــــانيين وســــعيهم من اجل بقاء نوري االسعــــيد في الحكم ،لم نــــــجد بدا مــن الاطـــــــــلاع على مضـــمون الوثيقة البريــــــــطانية الخاصة الصادرة اواسط شباط 1940/م ،التي جاء فيــــــــــــها :(ان الجنــرال نوري السعيد هو الكل في الكل من بين السياسيين الاصدقاء في العراق ...اننا نريده ان يبقى في السلطة لأطول وقت ممكن)[3]

★نعود مرة اخرى الى الصحافة المصرية ،للوقوف على ما كتبته عن دور نوري السعيد المميز (بحسب رأيها) في السياسة العربية ، فلقد كتبت صحيفة الوفد بهذا الاتجاه قائلة : (نوري باشا السعيد ثالث ثلاثة لعبوا ادق الادوار واخطرها في السياسة العربية ، بقيادة المغفور له جلالة الملك حسين "شريف

---

[1] النصيري ،عبد الرزاق احمد ، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ،ط بغداد 1987م، ص327.

[2] نفســه، ص329.

[3] شيرمحمد ،سعاد رؤوف ، نوري الســعيد ودوره في الحـــياة السياسيــة العراقية حتى عام 1945م ، ط1، بغداد 1988م ،ص92 .

مكة "... أبي النهضة العربية ، وهؤلاء الثلاثة هم :المغفور لهما ياسين الهاشمي باشا، وجعفر العسكري باشا،وفخامة نوري السعيد)[1]

★وفي رأي آخر للبريطانيين عن نوري السعيد ، قولهم :(كان واحداً من ابرز ساسة الشرق الاوسط).

★اما (ويندل ويلكي)المندوب الخاص للرئيس الامريكي (فرانكلين روزفلت) الى الشرق الاوسط ،فلقد كتب عن نوري السعيد قائلا:(كان نوري السعيد من ادهى الادمغة التي قابلتها في حياتي)

★وثمة رأي اجمالي للمسؤولين الالمان بنوري السعيد ،طالما رددته وسائل الاعلام في الدولة الالمانية وقتئذ، اعتبر فيه المسؤولين الالمان ،نوري السعيد دبلوماسيا بالمعنى .

★ولم يشذ بطبيعة الحال الاتراك عن القاعدة ، فلقد اشاد كبار مسؤوليهم بنوري السعيد ،الذي جلبت (قدرته الشخصية ، وسعة اطلاعه على تفرعات الامور) انظارهم ،مما جعلهم يعتقدون بأن (ليس في سوريا او في مصر رجل دولة بمعياره)[2]

★آرنولد ويلسون ، وعن الخدمات التي قدمها نوري السعيد للبريطانيين ،تحدث آرنولد ويلسون قائلا: (ان نوري قدم خدماته للبريطانيين ، فلقد ايد نوري فكرة الاستعانة بهم (على حد تعبير آرنولد ويلسون). ولهذا الغرض كتب نوري الى "برسي كوكس " يطلب مقابلته التي تمت بحضور "هاردينغ" احد الضباط السياسيين الذين رافقوا الحملة البريطانية على العراق ... وكان انطباعهما عن

---

[1] شيرمحـــمد،سعاد رؤوف ، نـوري السعـيد ودوره في الحياة السـياسية العراقية حتى عام 1945م ، ط1، بغداد 1988م،ص265.

[2] نفسه،ص276.

نوري انه :"عربي متأورب رقيق من النوع الرفيع ، متحفظ يبلغ من العمر 25عاما اشتراكي مثالي في الظاهر")كما تؤكد احدى الوثائق البريطانية الخاصة ان نوري استخدم على اثر ذلك عميلا للمخابرات البريطانية وزار الهند لهذا الغرض . حيث اشارت بعض المصادر الى ان مدة بقاء نوري في الهند كانت قد امتدت من 1914/11/23م وحتى كانون الاول /1915م . نقل بعدها الى مصر.. حيث كانت مهمته ضم الضباط العراقيين والعرب الاسرى الى الحركة الشريفية التي التحق بها عام 1916م.[1]

★لورنس العرب : اما لورنس العرب ، فلقد تحدث عن نوري باشا السعيد قائلا: (ان ما تحلى به من شجاعة و ثقة وربــاطة جأش ، هو الذي جعله زعيما مثالياً)[2]

وفي مناسبة اخرى وصف لورنس شجاعة نوري السعيد (وهو يتحدث عن العمليات العسكرية للثورة العربية في سنوات الحرب العالمية الاولى)بالطريقة التالية (اكثر الرجال يتكلمون بسرعة حين اطلاق النار ،وتبدو على تصرفاتهم علائم الانفعال ،اما نوري فإنه كان يزداد هدوءاً).[3]

★الوصي عبد الاله :اما الوصي عبد الاله فله رأي خاص جدا بنوري السعيد نتعرف عليه من خلال استطلاع ما ورد في رواية ناصر النشاشيبي (التي تناقلتها الالسن في حينها)والتي جاء فيها :(وفي معرض هجوم الوصي عبدالاله على نوري السعيد ،قال لي ذات يوم :"هذا الرجل خدام للانكليز " ويستطرد

---

[1] الفكيكي ، عبد الاله توفيق ، البدايات الخاطئة ، ط1،بيروت – لبنان 2011م ،ص427.

[2] النصيري ، عبد الرزاق احمد ،نوري السعيد ودوره في الحياة السياسية العراقية ،ط 1،بغداد 1987م ،ص23.

[3] نفسه،ص24.

الوصي عبد الاله ليقول : "لقد استمر نوري السعيد يخلص للانكليز في السر و العلانية ولا ادري ما تكون النتيجة ")[1]

★ صالح جبر (زعيم المعارضة العراقية في البرلمان منتصف الخمسينات من القرن العشرين) : وعن رأي السيد صالح جبر بالباشا ، كتب ناصر الدين النشاشيبي "الصحفي الفلسطيني المعروف" مقالة لآخر ساعة في 1952/11/12م تضمنت الحوار التالي: قال لي السيد صالح جبر زعيم المعارضة، وهو يعلق على حديث كان السيد نوري السعيد قد ادلى به الى "آخرساعة"...(ان نوري السعيد يتكلم في حديثه عن التعاون وانكار الذات والتضحيات،ولكنه في نظري مثال صارخ للانانية والحرص والتضحية بغيره للابقاء على نفسه ! ثم سكت قليلاً قبل ان يقول:"وسنضحي به قبل ان يضحي بنا" !) واستدرك النشاشيبي ليقول: (ولو حدثت المعجزة، واجتمع ذكاء نوري السعيد والمعيته الى نشاط صالح جبر وصراحته وقوة اتصالاته، وايمانه بالعرب والعروبة ،لجنى العراق اعظم الفوائد.)[2]

وفي موضوع ذي صلة بالزعيمين "نوري باشا السعيد،صالح جبر"يستطرد ناصر الدين النشاشيبي في مقالته ليبين لنا رأي الشباب العراقي (لاسيما الجامعيين منهم)بهما ،وذلك من خلال الحديث الذي ادلى به واحد من هؤلاء الطلبة وقتئذ،بعد ان سُئِـلَ عن الرجلين، فأجاب قائلاً:(ماذا يعنينا من هؤلاء الزعماء...واحد منهم يمثل دسائس قصر عبد الحميد و اساطير العثمانيين وثعلبة الانكليز، وهو نوري السعيد ! والآخرغريق حتى اذنيه في ازمات نفسية

---

[1] العمري ،خيري،الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد ،ط بغداد 1979م ،ص95.

[2] مجلة الايام،النشاشيبي ،ناصر الدين،الطائفية سر أزمات العراق في الماضي والمستقبل ،العدد الثاني،نيسان 2013،السنة الثانية عشرة ، اصدار جديد،ص10-15.

مرجعها انه عاش في ظروف لاترفع صاحبها الى مرتبة الزعماء، وهوصالح جبر!

واحد لايفهم من الدنيا الا ترفها وحظها ونعيمها ودسائسها وهو السعيد والآخر "ابن نجار" يشفي حقده على الدنيا بالامل في الفوز بالعظمة والوزارة والمال الوفير....وهوصالح جبر!).[1]

[1] مجلة الايام،النشاشيبي ،ناصر الدين،الطائفية سر أزمات العراق في الماضي والمستقبل ،العدد الثاني،نيسان 2013،السنة الثانية عشرة ، اصدار جديد،ص10-15.

2- المبحث الثاني :ما قاله الباشا

★في معرض حديثه عن حقوق العرب وامانيهم المشروعة ، قال:(ان كل سياسة تحيي آمال العرب في اكتساب حقوقهم وامانيهم المشروعة من شأنها اعادة السلم الى الاقطار العربية ،وقد تبدد اسباب التذمر وقلقهم المستمر على مستقبلهم. [1]

★ومرة تحدث عن اسس نهضة البلاد المتقدمة ،فقال :(ان اسس نهضة البلاد المتقدمة تعتمد اولا على وعي شعوبها ،وثانيا على قوة اقتصادها ، واخيراً على صلابة جيشها). [2]

★وفي معرض حديثه عن اهمية العلاقة مع دول الجوار ، قال :(ان في الامكان انهاء اتفاقيات مختلفة مع مرور الاحداث وتطورات الزمن ،ولكن العلاقات التي تفرضها الحدود لا يمكن الغائها .[3]

★وعن حاجة البلاد العربية الى الاصدقاء ،تحدث نوري باشا السعيد ذات يوم قائلاً :(ان البلاد العربية تحتاج الى اكبر عدد من الاصدقاء للحصول على ما تحتاجه لمواجهة "اسرائيل" ، فهي العدو الاساسي لها في المنطقة)[4]

★اما قضية العرب المركزية (قضية فلسطين)،فقد كانت بمثابة الشغل الشاغل لنوري السعيد في حله وترحاله ،وهذا بطبيعة الحال يدفعه للحديث عنها في كل المناسبات ، ولكن الحديث الذي ادلى به الباشا عن قضية فلسطين ، و الذي يعد

---

[1] السعيد، د.عصمت ،نوري السعيد... رجل الدولة والانسان ،ط لندن 1992م ص73.

[2] نفســـــه ،ص65.

[3] نفســـــه ،ص272.

[4] نفســـــه ،ص277.

الاهم على الاطلاق ،قوله :(لا استقرار في الشرق الاوسط ما لم تحل قضية فلسطين حلاً عادلاً)[1]

★وفي معرض حديثه الذي ادلى به ذات يوم ، للرد على منتقدي المعاهدات التي وقعها العراق مع بريطانيا ،قال :(ان الاستقلال المقيد ببنود لا يعني عدم الاستقلال ...فهو مرهون بما نمتلكه من قوة وامكانيات واسلحة ،فيجب ان تتوفر لدينا اولا تلك الامكانيات حتى نتمكن من تجنب المعاهدات) [2]

ولكنه استدرك ليقول :(ان المعاهدات حتى لو تضمنت قيوداً ،فيجب ان تعقد لتثبيت حقوق معترف بها) [3]

★وفي معرض حديثه عن عائدية الثروة النفطية ،وما سيجنيه الشعب من فوائد جمة من عوائدها ،ونوعية الخطط التي يجب ان توضع لاستغلالها ، كونها ثروة قابلة للنضوب ،قال : (ان الذهب الذي يستخرج من ارض الشعب هو ملك للشعب ، فهو من الشعب والى الشعب ، لذلك خصصنا 70% من دخل النفط لمشاريع الاعمار) [4]

★وبعد حادثة زواج "شقيقة " الملك غازي من "خادم" فندق يوناني ،حاول نوري السعيد استغلال تلك الحادثة ،وللاستدلال على ذلك ،ننقل تصريحه للبريطانيين الذي جاء فيه : (ان الوضع يتطلب انشاء مجلس ، لان غازي قد تعرض الى مهانة قد تجعل البلد غير راغب في تقبل حكمه بعد الآن.)[5]

---

(1) السعيد ، د. عصمت ،نوري السعيد... رجل الدولة والانسان ،ط لندن 1992م، ص334.

(2) نفســـــه،ص330.

(3) نفســـــه ،ص329.

(4) نفســـــه ،ص332

(5) شير محمد ، سعاد رؤوف ،نــوري الســـــعيد ودوره في الحـــياة السياسية العراقية حتى عام 1945م،ط 1، بغداد 1988م،ص29.

★وذات مرة ،روى اسعد داغر (صديق نوري السعيد)عنه ،قوله :(اذا كان دجلة لا يزال يجري في العراق ،فما ذلك الا بفضل الانكليز) [1]

★وفي معرض تقييمه لشخصية الزعيم الوطني الحاج جعفر ابو التمن ودورها في الحياة السياسية ومعاداتها للانكليز ،كتب نوري السعيد في رسالة كان قد بعثها بتاريخ 1936/11/24م من القاهرة لمعزز خانم[★](معزز توفيق برتو، زوجة الدكتور حسن روضة ، والتي كانت تقيم حيث يقيم زوجها في مدينة بيروت) التقييم الآتي :(اما ابو التمن فهو كبير المنافقين ايضاً . وانه - هو الآخر- اما ان يصطدم بالانكليز شأن الآخرين ، او يستمر مدة من الزمن ثم يسقط) [2]

وجدير بالاشارة في هذا الصدد ، اللغة التركية التي كانت قد كتبت بها الرسالة ، فضلا عن انها كانت مذيلة بتوقيع نوري السعيد .

★ولكي يثبت للآخرين ،ولاسيما المعارضة ، اهمية تحالف العراق مع بريطانيا،التحالف الذي من شأنه ان يضع العراق على طريق التقدم و الازدهار، تحدث الباشا قائلاً: (ان العراقيين مدينون لبريطانيا العظمى بإنشاء دولة العراق وحراسة هذه الدولة وارشادها في السنين الاولى من حياتها)[3]

---

[1] العمري ،خيري ،الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد ،ط بغداد 1979م ،ص32 .

[★] ان صلة معزز خانم بنوري السعيد تأتي من ان جعفر العسكري (صهر نوري السعيد)يمت بصلة وثيقة مع معزز برتو بالاضافة الى ان اخاه (اي اخ جعفر العسكري) كان متزوجا من احدى شقيقاتها.

ينظر العمري ،خيري ،الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد ،ط بغداد 1979م ،ص107 .

[2] العمري ،خيري ،الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد ،ط بغداد 1979م ،ص110.

[3] الحميد ،شهاب احمد ،رسائل عبد الفتاح ابراهيم لفخامة نوري السعيد ، مركز الرابطة للدراسات/بغداد ،صفحة التقديم للكتاب ،أ.د.عادل البلداوي .

★وفي معرض رده على أ-عبد الفتاح ابراهيم (رئيس حزب الاتحاد الوطني)عندما تكلم بحضرته قائلا:(ان العراق لا يتقدم ولايزدهر الا بطرد الاستعمار البريطاني من ارضه) اجابه نوري السـعيد قائـــلاً:(تتعلمون الآن ...وستكبرون وتعقلون).[1]

★ومرة حاول نوري السعيد تجاهل دور حزبيْ (الاتحاد الوطني،الشعب) والصاق تهمة الشيوعية برئيسيهما (أ-عـــبد الفتاح ابراهــيم ، أ-عزيز شريف)وذلك من خلال الحديث الذي ادلى به في المؤتمر الصحفي الذي عقده بعد تأليف وزارته التاسعة في 1946/10/21م الذي جاء فيه :(ان الذين يشتغلون في السياسة يجب ان يكونوا من الاغنياء) ثم استدرك ليقول :(اني لا اعتقد ان في البلد شيوعية ، ولكن هناك اناساً متذمرين ... ويزيدوها بدعاية مختلفة ، ان الشيوعية تظهر في البلدان الصناعية،اما نحن فلا صناعة عندنا)[2]

★والغريب في هذا الرجل ،انه لم يتورع في الرد حتى على اصدقائه الذين لم يسلموا من ردوده التي قد تكون في بعض الاحيان مؤثرة لدرجة قد تثير حفظية من يشملهم الرد .

ففي معرض رده على صديقه (اسعد داغر)وهو يتكلم عن جمعية العهد التي كان السعيد من الاعضاء الرئيسيين فيها ،وما آلت اليه الامور فيما بعد ،قال :(انا رجل عملي ،اتلمس الحقائق واذعن للأمر الواقع ،اني ارى اننا نكافح بقرنين احدهما من طين والآخر من عجين ،وهذا ما حملني على البحث عن اصدقاء

---

[1] الحميد ،شهاب احمد ،رســـائل عبد الفتاح ابراهيم لفخـــامة نوري السعيد ، مركز الرابطةللدراسات /بغداد ، صفحة التقديم للكتاب ،أ.د.عادل البلداوي.

[2] نفسه ص25-26.

اقوياء يمهدون الطريق امامنا للمستقبل ،وهؤلاء الاصدقاء هم انكلترا بالدرجة الاولى)[1]

★ومن الاشخاص الذين تأثر بهم نوري السعيد (فون لوسو)الضابط الالماني الذي درّسه في الكلية بإستانبول ،والذي يقول نوري عنه انه ترك اعظم تأثير في حياته ،خاصة في قوله :(ان على المرء ان يستعمل عقله وطاقته بما هو متوفر بين يديه)ويضيف نوري معلقا :(ان ذلك اعطاني فكرة اتبعتها طول حياتي، وهي ان اكون عملياً لا مثالياً)[2]

★ولكي يعطي رأيه في باني تركيا الحديثة (مصطفى كمال اتاتورك)تحدث نوري السعيد قائلا :(انه من الرجال النـــادرين ... وفلتة من فلـــتات التاريخ، لا يجود الزمان "بمثله "بسهولة)[3]

★وفي معرض حديثه عن الموالين لتركيا (ومنهم توفيق الخالدي) ،تكلم نوري السعيد مع" المس بيل" في جلسة جمعتهما معاً ، قائلاً:(انهم لم يكونوا خطراً جسيماً ...ان سيدي فيصل " ويقصد بذلك فيصل الاول "يعرف كيف يتعامل معهم ،انهم سيختفون)[4]

★ولغرض تهديم حزب التقدم وتقليل نفوذ زعيمه (عبد المحسن السعدون) انضم نوري السعيد ،وصهره جعفر العسكري الى الحزب ،ومما قاله عن

---

[1] الامير ،د.ليلى ياسين حسين ،نوري السعيد ودوره في حلف بغداد ،العراق – الصرة ،ص43-44.

[2] النصيري،عبد الرزاق احمد ، نوري السعيد ودوره في الحياة السياسية ، ،ط بغداد 1987،ص29-30.

[3] نفسه ص30-31.

[4] نفسه ص104-107.

انضمامهما الى الحزب المذكور :(اني انضممت الى حزب التقدم ،لأني أؤمن بأن تحطيم الحزب من الداخل اسهل من تحطيمه من الخارج)[1]

★ولاعطاء دفعة جديدة لدعوته المتضمنة ،اقرار قانون الدفاع الوطني ،تحدث نوري السعيد الى جريدة الاستقلال ،قائلا :(ليس في وسع العراق ان يتولى المسؤولية الكاملة الا اذا استبدل طريقة التطوع المتبعة في الجيش العراقي ... بالخدمة العامة . لذا فإن الحكومة مصممة على تقديم لائحة قانون الدفاع الوطني الى البرلمان)[2]

★وفي معرض حديثه عن كيفية تحقيق الاستقلال الناجز للعراق ،ومدى ارتباط ذلك بعملية بناءالجيش العراقي ،قال:(ان الاستقلال يتحقق بواسطة بناء الجيش اولا .وبالمعاهدات الدولية ثانيا)[3]

★وفي ذروة الخلاف السياسي الذي ما انفك يتعاظم بين الملك فيصل الاول من جهة ،ونوري باشا السعيد من جهة اخرى ، لاسيما بعد توقيع معاهدة 1930م الاسترقاقية ،اعلن نوري السعيد رأيه (بمـــــوضوع الخلاف بينه وبين الملك فيصل)على الملأ ،ولكن هذه المرة بإنفعال شديد، قائلاً :(انه لن يقبل اي منصب وزاري ،طالما بقى الملك فيصل في العرش ،لانه اصبح شيخا يصعب تغيير شخصيته)[4]

★ونتيجة للضغط المتواصل من قبل احزاب المعارضة الوطنية آنئذٍ (الحزب الوطني العراقي ،حزب الاخاء الوطني) ،وكذلك الضغط والنقد اللاذع من الشخصيات الوطنية الاخرى والصحافة البغدادية ، وجد نوري السعيد نفسه

---

[1] النصيري ،عبد الرزاق احمد ،نوري السعيد ودوره في الحياة السياسية ،ط بغداد 1987م،ص121-122.

[2] نفســــــه ،ص160.

[3] نفســــــه، ص183.

[4] نفســــــه ،ص332-333

مجبراً ليتحدث عن الاسباب الموجبة التي دعته لابرام معاهدة 1930م الاسترقاقية ،حيث اوضح ذلك ،بقوله : (ان البلاد بالنظر الى مركزها الجغرافي ، لابد لها ، بخاصة في مرحلتها الحاضرة ،ان تستند الى محالفة دولة قوية - حتى - تتمكن من ان تتدرج في تعزيز قواها وترقية مواردها من دون ان تتعرض لأخطار الطامعين) ولكنه استدرك ليقول :(لست قلقاً بشأن القضايا العالمية مهما كانت خطورتها لان سبيلنا قررناه وهو الوقوف الى جانب بريطانيا العظمى)[1]

★وعن الاسباب التي دفعته للتوقيع على ميثاق التعاون المتبادل بين العراق وتركيا ،فلقد تحدث نوري باشا السعيد عن ملابسات الموضوع ،قائلاً :(ان مصالح العراق قد لا تحس بها مصر مثلا ،فنحن لنا حدود مع جارتينا تركيا وايران "الامر الذي يجعلنا مضطرين" الى التعاون معهما اكثر من اي دولة عربية)[2]

★ولأن الحياد (الحياد الايجابي)كنظرية ومفهوم اخذ يتعاظم دوره بين شعوب الارض ،ولاسيما شعوب العالم الثالث ،التي كانت تحاول ان تنأى بنفسها عن تداعيات الحرب الباردة بين الكتلتين المتخاصمتين (الكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفيتي ،والكتلة الغربية بزعامة أمريكا)، تحدث نوري السعيد عن الحياد ،قائلاً :(الحياد نظرية خيالية يتعذر تحقيقها ،وقد تسيء الدولة المتمسكة بالحياد الى نفسها ، ولاسيما اذا كانت الدولة كدول الشرق العربي التي لا تمتلك من القوة المادية ما تصد به الاعداء)[3]

---

[1] الامير ،د.ليلى ياسين حسين ،نوري السعيد ودوره في حلف بغداد ،العراق– البصرة ، ص45.

[2] نفســه ،ص48-49.

[3] نفســه،ص50.

★ولان الباشا من جهة ،والشيوعية من جهة اخرى ،كانا على طرفيْ نقيض ويعدان قطبين متنافرين ،وكأنهما خطان متوازيان لا يلتقيان مهما امتدا ،أعلن نوري السعيد على رؤوس الاشهاد ، وهو يعلن برنامج حكومته التي تشكلت في 1949/1/6م موقفه من الشيوعية ، قائلاً :(ان من بين اولى المهام التي قررت -الحكومة- القيام بها هي مكافحة الشيوعية بلا هوادة)[1]

★ولقد اجمل نوري باشا السعيد ، ذات يوم رأيه بشيوخ العشائر ونفوذهم المتعاظم آنئذ ،قائلاً:(نظراً الى حاجة العراق الى الاستقرار لا يود المضي في سياسة تؤدي الى اضعاف نفوذ الشيوخ ،او القيام بمشاريع اصلاحية غير مدروسة) ،ثم استدرك الباشا ليقول :(اؤكد على ضرورة انجاز بعض الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية التي تحتاج اليها الدولة مثل بناء المدارس والمعاهد الفنية والمستشفيات والمستوصفات)[2]

★وفجأة ، وعند سماعه قرار الرئيس المصري جمال عبد الناصر بتأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية ،استشاط غضبا ،وقال :(يجب أن يُضرب عبد الناصر ...ويُضرب بقوة)[3]

★وعن بداية علاقته بالانكليز ،تشير اغلب المصادر ،الى ان نوري السعيد أُسر من قبل البريطانيين عندما كان راقداً في المستشفى (مستشفى الارساليات الامريكية في البصرة)ومنها نقل كأسير حرب عثماني الى الهند .

---

[1] الامير ، د.ليلى ياسين حسين ،نوري السعيد ودوره في حلف بغداد ،العراق –البصرة ،ص41.

[2] نفســــــه ،ص124

[3] نفسه ،ص230-232.

ولقد تحدث نوري باشا السعيد عن هذه المرحلة حديثاً مقتضباً ،قال فيه :(لقد بقيت مدة من الزمن في الهند ،ثم نقلت الى مصر دون ان اعلم سبباً لذلك حتى الان)[1]

★وعن تعديل قانون الانتخاب في العراق وقتئذٍ، كتب السيد ناصر الدين النشاشيبي مقالة لمجلة "آخرساعة" ،جاء فيها :انه في احـــــدى المرات ،وبعد عودة السيد نوري السعيد الى بلده قلت له: (لماذ لاتساعد على تعديل قانون الانتخاب فتنزع من عقول الشعب تلك الاسطورة التي ينادي بها خصومك ويزعمون بها ان سر قوتك مركّز في هذا القانون؟)

وابتسم داهية العراق وقال :

(ليس لي خصوم.. فخصومي هم خصوم بلدي! ولكن هناك فئة من الناس عاهدت نفسها على الوصول الى كرسي الحكم بأي ثمن ولو على حساب مصلحة العراق نفسه ، انني اقول لهم ان العراق بحاجة الى البناء ..الى وحدة العمل بين جميع ابنائه ، فيقولون لي..عدّل قانون الانتخاب ! وكأنني المسؤول عن هذا القانون ، او كأن تعديله في يدي وليس في يد الهيئة الدستورية في البلاد، او كأن تعديل القانون اهم من جميع ماذكرت ؟ !).[2]

★وعن تدهور علاقة الباشا بزعيم المعارضة العراقية في البرلمان "منتصف الخمسينات من القرن العشرين "السيد صالح جبر ، دون الصحفي البارز ناصر الدين النشاشيبي ماجاء على لسان الباشا "ضمن النقاش الذي دار بين الزعيمين

---

[1] النصيري ،عبد الرزاق احمد ،نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ،ط بغداد ،1987م،ص42.

[2] مجلة الايام،النشاشيبي ،ناصر الدين، الطائفية سر ازمات العراق في الماضي والمستقبل، العدد الثاني، نيسان 2013م،السنة الثانية عشرة، اصدار جديد ، ص10-15.

في مجلس النواب العراقي" اذ قال: (لقد اتهمني السيد صالح جبر بالدكتاتورية، وانا اود ان أُشهد الوزراء الذين تعاونت معهم : هل كنت في يومٍ من الايام دكتاتوراً ؟ وعلى كل حال انا عضو في هذا المجلس الذي يضم رجالاً اكثر مني خبرة وفي اليوم الذي افكر فيه إنني انا الزعيم الوحيد يجب عليَّ أن أتقاعد)[1]

---

[1] السعدي،فاطمة صادق عباس،صالح جبر ودوره السياسي في العراق حتى 1957،ط1،بغداد 2008، ص329-330.

3- المبحث الثالث :من هنا وهناك !

لقد تم اختيار العنوان اعلاه لهذا المبحث ،لان الموضوعات التي تضمنها تبحث في امور مختلفة . ولكنها ، بالاجمال تصب في مجرى واحد ، كونها تعطي صورة واضحة المعالم(هي اقرب للواقع منها الى الخيال) لسلوك الباشا، ووجهة نظره في بعض الاحداث ،فضلاً عن موقفه من هذا الطرف اوذاك (لاسيما البلاط الملكي) الذي ارتبط مصيره به ، منذ دخوله العراق عام 1921م وحتى مقتله يوم 15/تموز/1958م.

ولقد تم ترتيب الموضوعات التي تضمنها هذا المبحث كما يلي:

★متى وكيف خرج نوري السعيد على تعليمات جمعية العهد ؟

★هواجس وشكوك الباشا من السياسة التركية .

★علاقة الباشا بالوصي عبد الاله ،وماهية الصراع بين الرجلين .

★الباشا والرباعي المعارض**"عبد الفتاح ابراهيم وصلاح خالص والسامر والجادرجي"**

★نوري باشا والفنانة العراقية في لندن .

★تقارب نوري باشا السعيد مع ياسين الهاشمي .

★نوري باشا السعيد والبلاط الملكي

★كتلة الضباط القوميين وعملية اغتيال بكر صدقي .

★حقيقة استقلال العراق ابان الحكم الاهلي .

★ما سر تفضيل الباشا التقارب بين فرنسا والعرب؟

★كيف كانت استجابة الوصي والباشا لمشاريع امريكا في العراق؟

★اسباب رفض معاهدة 1948م "معاهدة بورتسموث"

★الحديث الاخير لنوري السعيد .

★متى وكيف خرج نوري السعيد على تعليمات جمعية العهد ؟

المظنون ان نوري السعيد وبعد ان نجحت عملية هروبه من استانبول باتجاه القاهرة ،غادرها متوجها الى طالب النقيب في البصرة " ليحتمي به من مطاردة الاتحاديين" ،او الى بغداد ، التي اخذ (وبحسب بعض الروايات)يدعو فيها للتعاون مع ابن مسعود ... الا انه تحـــول الى الدعوة للشريف حسين وثورته فيما بعد.

والجدير ذكره في هذا الصدد ،تناقض الاتجاه الذي تبناه نوري في تلك المرحلة مع تعليمات (جمعية العهد).. فقد حذر عزيز علي المصري (الذي عارض غزو العراق من قبل القوات البريطانية)اعضاءالجمعية من الانسياق لعمل عدائي ضد الدولة العثمانية ،مما يعرض الاقطار العربية للغزو الاجنبي.وكان رأي الجمعية على العموم التريث حتى تتوضح نتائج الحرب.

ولكن،و بالرغم من انضمام عزيز علي المصري لاحقا للخط الشريفي والتحاقه بالحجاز ، الا انه ظل ينظر الى نوري السعيد بعين الريبة ،مما ادى الى اصطدام الاثنين ، فراح نوري السعيد يكيد له ويسعى الى ازاحته (بعد ان شعر بمزاحمته له بعد وصوله الى الحجاز)ولم يمضِ على عزيز في عمله الجديد (في الحجاز)سوى ثلاثة اشهر حتى غادر الحجاز ولم يعد اليها ثانية ،مع العلم انه شرع في تنظيم الجيش الشريفي (1)

★ هواجس وشكوك الباشا من السياسة التركية :

لقد كانت الحكومة البريطانية تدرك بأن شكوك نوري السعيد اتجاه الاتراك ما زالت قائمة ،فضلا عن انه لا يريد التورط في صيغ دفاعية تتعارض مع مواثيق

(1) الفكيكي ،عبد الاله توفيق ،البدايات الخاطئة ،ط1، لبنان 2011م ،ص428.

الجامعة العربية ، لهذا السبب لا غير ،حـــذرت بريطانيا حليفتها تركيا آنئذ من الضغط عليه خوفا من تغيير موقفه [1]

★علاقة الباشا بالوصي عبد الاله،وماهية الصراع بين الرجلين:

تشير معظم الوثائق الوطنية والاجنبية ،الى ما يوحي بأن علاقة نوري باشا السعيد بالوصي عبد الاله كانت وثيقة ،لاسيما الفترة التي كان فيها الامير وصياً على عرش العراق .

ولكنه وبالرغم من ان حرارة هذه العلاقة كانت متقلبة ،الا انها ظلت الى حين القضاء على كليهما في ثورة 14/ تموز /1958م ،لاعتقادهما انهما لا غنى لأحدهما عن الاخر .[2]

ويعطي د. حسن لطيف الزبيدي ،وصفا آخر لهذه العلاقة ،في كتابه الموسوم (موسوعة الاحزاب العراقية ،ص414) ،جاء فيه:(في السنوات الاولى لحكم الوصي عبد الاله تصاعد نفوذ نوري السعيد مع زيادة اعتماد الوصي عليه ،لكن اكتسابه – اي الوصي عبد الاله – الخبرة السياسية والدراية بالامور السياسية العراقية (شجعه)على الابتعاد عن نوري السعيد . لكن الاخير ظل رقماً مهماً في السياسة العراقية ،حتى مقتله في اليوم الثاني لثورة 14 /تموز /1958م)،في احد شوارع بغداد"محلة البتاوين "حينما كان يحاول الهرب من مطاردة الجماهير العراقية الثائرة [3].

وعن ماهية الصراع بيـــن الوصي عبد الاله ونـــوري باشـــا السعيد ،كتــب أ- خيري العمري ،في كتابه الموسوم (الخلاف بين البلاط المـــلكي ونوري

---

[1] الامير،د.ليلى ياسين حسين ، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد ، مكتبة الفكر العربي ،البصرة،ص167.

[2] السعيد ، د.عصمت ،نوري السعيد ..رجل الدولة والانسان ،ط لندن 1992م ،ص359.

[3] الزبيدي ،د.حسن لطيف ،موسوعة الاحزاب العراقية ،ط1، بيروت –لبنان 2007م ،ص414.

السعيد ،ص93)، قائلا :(ان الصراع – الخـــفي مرة والظاهر للعيان مرة اخرى – بين الوصي عبد الاله ونوري السعيد ،كان قد اشتد في بعض الفترات الى درجة لم يتورع كل منهما من ان يوجه للاخر كلاما لا يخلو من الشتم ولا يسلم من العنف).

وفي معرض هجومه على نوري السعيد- وبحسب رواية ناصر النشاشيبي – تحدث الوصي عبد الاله عنه ذات يوم ،قائلا :(هذا الرجل "خدام للانكليز")ويستطرد عبد الاله ليقول :(لقد استمر نوري السعيد يخلص للانكليز في السر والعلانية ،ولا ادري ماذا تكون النتيجة ؟).

لم يكتف أ.خيري العمري بهذا القدر من الوصف للعلاقة التي كانت قائمة بين الوصي عبد الاله ونوري باشا الســـعيد ،بل نراه يذهـــب بعيدا هذه المرة، ليقول :(ان الصراع بين الوصي عبد الاله ونوري باشا لم يخلُ في بعض الفترات من شكل صراع سياسي يعكس اتجاهات مختلفة ،حيث ظهر ذلك بوضوح ،في موضوعين اثنين : الاول موضوع سوريا .اما الموضوع الثاني، فلقد تناول قضية الصراع بين النفوذ البريطاني والنفوذ الامريكي في العراق) .

وللحقيقة والتاريخ نقول "والكلام لازال للاستاذ خيري العمري " :(ان الخلاف بين الوصي عبد الاله ونوري باشا السعيد بشأن التدخل في سوريا من عدمه،ظل محتدماً لدرجة ادى ذلك الى فتور العلاقات بين الاثنين .وقد استمر نوري السعيد على هذا الموقف لغاية العام 1956م .لكنه عندما ايقن ان سوريا متجهة اتجاها عنيفا الى اليسار ،اخذ يميل الى التدخل لمنع هذا الاتجاه)[1]

---

[1] العمري ،خيري ،الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد ،ط بغداد 1979م ،ص93-96.

★الباشا والرباعي المعارض"عبد الفتاح ابراهيم وصلاح خالص والسامر والجادرجي"

اولاً: الباشا والاستاذ عبد الفتاح ابراهيم

لقد كان للاستاذ عبد الفتاح ابراهيم (السياسي العراقي المعروف ،ومؤسس حزب الاتحاد الوطني) رأي خاص بالباشا ،لاسيما موقف الباشا المتطرف من الحركة الوطنية العراقية واحزابها (السرية والعلنية).

ولعله من المفيد جدا في هذا الجانب الاستدلال بالاتهام الذي كان أ-عبد الفتاح ابراهيم يصرح به دائما ،متهما نوري السعيد بمعادات القوى الوطنية لتفريق وتمزيق الاحزاب الديمقراطية من اجل تمرير الاتفاقية البريطانية –العراقية المعروفة بـ(بورتسموث)السيئة الصيت ،والتي كلفت الجماهير الشعبية الديمقراطية عشرات القرابين في وثبة كانون الثاني/1948م ،الى جانب اعدام قادة الحزب الشيوعي العراقي في سنة 1949م.

والجدير ذكره في هذا الصدد ،تحذير أ-عبد الفتاح ابراهيم لنوري السعيد من مغبة وئد الممارسات الديمقراطية في حياة الناس بإسم مكافحة الشيوعية [1]اولاً، والرد عليه ثانيا،عندما صنف المشتغلين بالسياسة الى ممتهنين وهواة، وذلك من خلال الرسالة الجوابية التي بعث بها اليه،وتضمنت وجهة نظره بالسياسة،حيث كتب أ-عبد الفتاح ابراهيم عن مفهوم السياسة قائلا :(ان السياسة هي الاشتغـــــال بشؤون الحـياة العامة الاساسية ،وهي مبدءاً وبهذا الاعتبار واجب الوطنيين جميعا ... فلا هي مهنة ولا هي هواية، انما هي واجب مقدس) ثم استدرك أ. عبد الفتاح ليقول : (السياسة كما نفهمها ، لاسيما في الوضع الذي نحن فيه ،هي الاشتغال بشؤون الحياة العامة الاساسية وهي مبدئياً وبهذا الاعتبار ، واجب الوطنيين جميعاً ،فلا هي مهنة ولا هي هواية وانما هي

---

[1] الحميد ،شهاب احمد ،رسائل عبد الفتاح ابراهيم لفخامة نوري السعيد ،مركز الرابطةللدراسات /بغداد ،ص4.

واجب،وان كانت قد تتطلب احيانا ان ينصرف بعض الناس اليها بكليتهم فيضحون في سبيل مستلزماتها بأوقاتهم واموالهم وينجرون من اجلها الى اهمال حياتهم وشؤونهم الخاصة . فهل تراهم يكونون لهذا السبب موضع شبهة كما يريد فخامة رئيس الوزراء ان يكونوا ،ام ان عليهم ان يكسبوا المال قبل ان يمتهنوا السياسة ليتخذوها سبيلا لتضخيم هذا المال ؟ولست اريد ان اطيل البحث في هذه البديهيات وانما ارجو ان يكون فخامة السعيد اكثر تحفظا في اقواله او اكثر تحققا منها ، الا اذا اراد ان يطلق النبال في الجو على غير هدى) ونحن نعتقد ان أ-عبد الفتاح ابراهيم عندما اسهب في تعريف لفظ السياسة ،انما اراد من ذلك ان يرد على الباشا ،الذي صنف المشتغلين بالسياسة الى ممتهنين وهواة .وكان رد أ. عبد الفتاح في رسالة جوابية كانت تحمل الرقم (4) ومؤرخة في 1947/1/29م [1]

ثانياً: الباشا والدكتورين صلاح خالص وفيصل السامر

حوار عجيب جرىء: بين صلاح خالص ونوري السعيد..

(ولصلاح خالص قصة اخرى مع نوري السعيد. وانا زميله . هي انه حين رجع من معسكر السعدية مفصولاً من عمله في جامعة بغداد فتح هو وزميله الراجع المفصول مثله الفقيد الدكتور فيصل السامر مطعم كباب في شارع الرشيد ثم اعلنا عنه بأن وضعا على واجهته لوحة تقول :

مطعم كباب الجامعة .. لصاحبيه: الدكتور صلاح خالص والدكتور فيصل السامر.

---

[1] الحميد ،شهاب احمد ،رسائل عبد الفتاح ابراهيم لفـخامة نوري السعيد ،مركز الرابطةللدراسات والبـحوث في بغداد ،ص62-70.

ولوحة كهذه ابلغ من أي منشور سري يومئذ ، لا في ايامنا هذه ..إذ كيف يكون استاذان يحملان لقب دكتوراه صاحبي مطعم كباب.

وادرك شرطة القلم السري هذه المفارقة ، فبلغ ماكتبوه عنها مسامع نوري السعيد. فما مرت ايام حتى وقف شرطي يستدعي صلاح الى مقابلة الباشا (يعني نوري السعيد)

فسأله صلاح :

- متى ؟

- الآن ..

وقابل ابو اسعد "صلاح" الباشا فلم ينتظر كما روى الحادثة لي كثيراً في غرفة مدير مكتبه ، واستقبله نوري بأن نهض من على مكتبه الى اريكة يستقبل فيها الضيوف فبادره:

نص الحوار..

قال نوري السعيد لصلاح

- شنو معنى هذا المطعم ؟

- باشا انريد نعيش والا نموت من الجوع !

- يعني مالكيتو له اسم غير مطعم الجامعة؟

فأجابها متباهياً:

- اشبيها باشا ،احنا اساتذة بالجامعة ونحب شغلنا.

- زين كان لازم تكتبون لصاحبيه الدكتور صلاح خالص والدكتور فيصل السامر؟!!.

- باشا هذا لقب انا اخذته بجهدي من فرنسا ،وفيصل اخذه من القاهرة !

- أوه ، (" أخيّك"وفي النص: خيك)انت دوخه،ليش ماتترك الشيوعية وتخلصنا؟

- وانت ليش ماتترك بريطانيا باشا؟

- لأني اشوف مصلحة العراق ويه بريطانيا.

- وانا اشوف مصلحة العراق بالشيوعية.

- هاي شلون؟

- مثل ماتشوف انت مصلحة العراق ويه بريطانيا أنا اشوفها وي الاتحاد السوفيتي

- هسه صلاح،انت عرضتها وطولتها؟ ، تنطيني كلام متسوي انت وصاحبك الطلاب شيوعيين.

- باشا ، احنة بالكلية اساتذة موغير شي .

واتصل نوري السعيد بوزير المعارف يأمره بأرجاع الجليلين صلاح والسامر الى وظيفتهما في الجامعة..)ـــــ انتهى الحوار. (★)

ثالثاً: الباشا والزعيم الوطني كامل رفعت الجادرجي

(كامل الجادرجي يلاحق الباشا في الحل والترحال)

لقد ظلت العلاقات متوترة ومتشنجة ، وغير ودية بين نوري السعيد والسياسي الوطني المعروف كامل رفعت الجادرجي(مؤسس ورئيس الحزب الوطني الديمقراطي)طيلة مدة الحكم الملكي ،حيث كان نوري السعيد يريد ان يوقع بالجادرجي شراً فهو يتحين الفرص للانتقام منه بسبب المنهج السياسي الذي آمن به كلٌ منهما . فالجادرجي لايرضي بغير الوطنية والديمقراطية بديلاً في العمل السياسي.ونوري السعيد يسير في الطريق المعكوس الذي يغضب الشعب

(★) جريدة المدى (ملف خاص بالدكتور صلاح خالص) ، العدد(2786) (السنة العاشرة) الاثنين 2013/5/2م،ص13.

ينظر: الاعرجي ، محمد حسين ، في الادب وما اليه ،دار المدى ،دمشق 2002م،ص88-90.

ويرضي الانكليز ،وظل الاثنان على طرفي نقيض طيلة عملهما في الساحة السياسية العراقية. وفي بداية الخمسينات من القرن العشرين كان نوري السعيد زائراً لمصر ايام حكم الملك فاروق وصادف ان يكون في الفترة نفسها واحد من المقربين والمؤيدين لسياسة الجادرجي ومن معتمدي الحزب الوطني الديمقراطي في مدينة الحلة ،هو المحامي امين رؤوف الأمين ، وهو من الشخصيات الديمقراطية والقانونية المعروفة في مدينة الحلة ومنطقة الفرات الاوسط ، فضلاً عن كونه من الوجوه الاجتماعية والادبية فيهما.

شاءت الصدف ان يكون الامين على الطائرة نفسها التي اقلت نوري السعيد لدى عودته من القاهرة الى بغداد .ولما كانت للأمين والسعيد صداقة ومعرفة سابقة فقد اتخذا مكاناً واحداً جنباً الى جنب واخذا يتحاوران في امور الساعة وما يجري في المنطقة العربية من احداث وحالة الشعب العراقي والاوضاع السياسية في البلد، واذا بقطرات متصلة من مادة لزجة تنزل على ملابس نوري السعيد من اعلى الرف الذي فوقه، ولما انتبه سأل الأمين عن مصدر هذا السائل الذي تسبب بتلف ملابسه ،اجاب الأمين : بانه اشترى المنكة (المانكو) من القاهرة ليهديها الى الاستاذ الجادرجي في بغداد، فهو(في النص: وهو) يحب هذه المادة كثيراً. فهز نوري السعيد رأسه وتمتم قائلاً : (ياأخي لاأدري ماأقوله، الجادرجي يلاحقني حتى في السفر)[1]

★نوري باشا السعيد والفنانة العراقية في لندن :

بعد مقتل نوري باشا السعيد في اليوم الثاني لثورة 14/تموز/1958م ،في احد شوارع بغداد (محلة البتاوين)وهو يحاول الوصول الى دار صديقه محمد

---

[1] هدو،د.حميد مجيد، عندما انسكبت–المانجو– على ملابس نوري السعيد ،جريدة الاتحاد، العدد(330) في2000/8/15م.

العريـبي (النائب في البرلمان العراقي آنئذ)ومن ثم الوصول الى السفارة الامريكية لطلب المساعدة ومعالجة الوضع الذي افرزته الثورة .ولكن،وقبل عملية هروب البـــاشا كانت قيـــادة الثورة قد اعلنـــت الغاء الملكية وقيام الجمهورية .واخذت الامور تتجه مع مرور الايام الى الاستقرار ،باستثناء ما افادت به بعض التقارير البريطانية ،من ان فنانة عراقية مقيمة في لندن وقتئذ اقامت دعوى اعتبارية على نوري السعيد في المحاكم البريطانية ،ولقد حكمت المحكمة على نوري السعيد بعد وفاته بأن يدفع غرامة نقدية لصاحبة الدعوى. ولتبرئة ذمة زوجها قامت السيدة (نعيمة العسكري)ببيع خاتم عرسها لتدفع ثمنه غرامة نقدية للمحكمة البريطانية .وهذه الحادثة ان دلت على شي ،انما تدل على ان البـــــاشا واسرته كانوا لا يمـــلكون سوى كنوز القناعة ،[1] (بحســب رأي أ. شهاب احمد الحميد)

★تقارب نوري باشا السعيد مع ياسين باشا الهاشمي :

كتبت الاستاذة سعاد رؤوف شير محمد ،في كتابها الموسوم (نوري السعيد ودوره في الحياة السياسية العراقية حتى عام 1945م ،ص25-28)عن هذا الموضوع ،قائلة :(لقد بارك البريطانيون التقارب الذي حدث بين نوري السعيد من جهه وياسين الهاشمي من جهه اخرى .

فقد رأوا فيه ..غاية الفائدة.. ليس بالنسبة للعراق وحده ,بل ايضاً بالنسبة لمصالح حكومة صاحب الجلالة. كما ورد نصاً في احد تقاريرهم السرية – وحسبما يبدو من وثائقهم الخاصة – انهم عملوا من اجل تحقيق هذا التقارب منذ فترة , وعندما تحقق بالشكل الذي ارادوه ..عملوا من اجل تعزيزه , لان " فسخه من

[1] الحميد ،شهاب احمد ،رسائل عبد الفتاح ابراهيم لفخامة نوري السعيد ،مركز الرابطة للبحوث /بغداد ،ص8.

شأنه ان يجر بريطانيا للتورط في صراع مرير لاتعرف عواقبه حسب تقييمهم للموضوع")[1] .

★نوري باشا السعيد والبلاط الملكي:

اولاً: متى وكيف استخدم الملك فيصل الاول نوري السعيد لتحقيق مآربه؟

يمكن القول ,ان الضرورة التي اقتضت تأليف مجلس نيابي (الذي لم ينج بطبيعة الحال من تدخل الملك فيصل)يضم اكثرية تؤيد معاهدة عام 1930م الاسترقاقية,واستوجبت الابتعاد عن مبدأ الموازنة بين مختلف القوى السياسية فترة من الزمن عن طريق تقوية نوري السعيد واضعاف القوى المناوئة ,قد انتفت بعد ان ابرمت معاهدة 1930م واصبحت وثيقة دولية ,فأصبح من الضروري العودة الى سياسة الموازنة بين القوى السياسية[2] التي من تداعياتها محاولة فيصل التخلص من نوري السعيد ,لاسيما بعد ان بدأت تظهر عليه علامات الزهو والغرور ,واحساس فيصل بأن نوري السعيد ربما ينافسه على مركزه السياسي في العراق.

والمظنون ,ان هذا الوضع المتأزم هو الذي دفع الباشا للاعتماد على دار الاعتماد البريطاني,لاسيما بعد ان اخذ الخلاف يدب بينه وبين الملك فيصل الاول ,كما اسلفنا.[3]

---

(1) شير محمد , سعاد رؤوف,نــــوري السعيد ودوره في الحيــــاة السياسية العراقية حتى عام 1945م,ط 1، بغداد 1988م،ص27-28.

(2) العمري,خيري, الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد,ط بغداد 1979م ،ص31.

(3) نفسه ،ص32.

ثانياً : اسباب توتر العلاقة بين الباشا والملك غازي الاول!!

يمكن القول : انه ليس بالامكان ان ينسى نوري السعيد تغاضي الملك غازي الاول عنه , وبالاضافة الى ماتقدم , فان نوري السعيد كان يعتبر غازي المسؤول الاول عن حادث الطيران الذي تعرض له ابنه صباح , الامر الذي دفعه لاستغلال حادثة زواج "شقيقه الملك" من "خادم فندق" يوناني الجنسية , ابشع استغلال للنيل منه.و لكن الاهم من ذلك كله،تصريح الباشا للبريطانيين الذي جاء فيه : (ان الوضع يتطلب انشاء مجلس ، لان غازي قد تعرض الى مهانة , قد تجعل البلد غير راغب في تقبل حكمه بعد الان)[1]

ثالثاً: موقف نوري السعيد من البلاط بعد مقتل الفريق بكرصدقي :

أكاد اعتقد ان الايام التي اعقبت انقلاب الفريق بكر صدقي كشفت عن حقيقة موقف نوري باشا السعيد من البلاط الملكي,اوعلى وجه الدقة من الملك غازي بالذات,وهو موقف يكشف النقاب عن رغبة محمومة اجتاحت نوري السعيد في السعي وراء ازاحة الملك غازي الاول عن العرش,بسبب قناعة استولت عليه,بأن غازي كان متواطئاً مع الفريق بكر صدقي في القيام بالانقلاب العسكري , الذي اسفر عن مقتل جعفر العسكري(صهره)[2]

رابعاً: ما علاقة الباشا بأهم مراكز القوى في العراق؟

لقد كان نوري باشا السعيد يتميز عن غيره من السياسيين العراقيين ,بأنه كان اكثر بروزاً في الميدان,وتأثيراً في مجرى الاحداث السياسية الداخلية ,وقد

---

[1] شير محمد ,سعاد رؤوف , نوري السعيد ودوره في الحياة السياسية العراقية حتى عام 1945م,ط بغداد 1988م،ص27-28.

[2] العمري ,خيري, الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد,ط بغداد 1979م,ص 44.

رافق أو عاصر جميع الملوك الذين تعاقبوا على عرش العراق , من (فيصل) الى (غازي) الى (عبد الاله) الى (فيصل الثاني),بل وساهم في وصول بعضهم الى العرش ,فهو احد اكبر مراكز القوى المهمة في سياسة العراق, لايجوز تجاهله اذا ما اريد معرفة هذا الجانب من تاريخ العراق.[1]

★كتلة الضباط القوميين وعملية اغتيال بكر صدقي:

لم يعد سراً القول ,بأن كتلة الضباط القوميين تتحمل مسؤلية مقتل الفريق بكر صدقي مسؤولية كاملة. فالتقارير والوثائق الوطنية والاجنبية تؤكد ذلك وتقول : لقد نجحت كتلة الضباط القوميين (المربع الذهبي) في اغتيال الفريق بكر صدقي يوم 1937/8/11م وفي حينها طلبت من الملك غازي الاول ان يعهد تكليف الوزارة الجديدة الى (جميل المدفعي)الذي وجدوا فيه ميلاً واستعداداً للتعاون معهم قبل مقتل الفريق بكر صدقي, حيث مهدت الاحداث المنوه عنها في اعلاه الطريق لنوري السعيد للعودة الى العراق .

والجدير ذكره في هذا الصدد , تأخر عودة نوري السعيد الى بغداد بالرغم من اغتيال الفريق بكر صدقي في 1937/8/11م ,ورغبته المعلنة (اي نوري) بالعودة الى العراق بعد مقتل قـــــــائد الانقلاب (الفريق بكر صدقي) الا ان الموقف المعارض الذي ابداه المـــــلك غازي ,وكذلك رئيـــــس الوزراء الجـديد جمـــــيل المرفعي حال دون ذلك لفـــــترة من الزمن . وذلك لان الملك غازي كان متـــــــخوفاً من مصيره , لان الجميـــــع كانوا يعرفون ان نوري يعتبره متواطئاً مع الانقلابـــيين وشريكاً لهم في حركـــــــتهم [2],

---

[1] العمري,خيري, الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد,ط بغداد 1979م,صفحة 4.

[2] شير محمد, سعاد رؤوف, نوري السعيد ودوره في الحياة السياسية العراقية حتى عام 1945م,ط بغداد 1988م،

التي من تداعياتها المباشرة ,مقتل جعفر باشا العسكري (صهر نوري السعيد) .

★حقيقة استقلال العراق ابان الحكم الاهلي :

لعله من المفيد جداً ,ونحن نحاول الوقوف على حقيقة استقلال العراق ابان الحكم الاهلي (1921- 1958م) ,الاشارة الى حديث خاص اجراه السفير الامريكي (مع)احد الخبراء الامريكان ,والذي تضمن تذمر الامريكان من محاولة تصرف السفير البريطاني ,السير (مايكل رايت)تصرفاً يحيطه بامتيازات خاصة يتميز بها عن بقية السفراء او مَنْ هم بدرجة سفير,لدرجة وصف معها السفير الامريكي (غولدمن)هذا التصرف بأنه اشبه بتصرف مندوبٍ سام في محمية,واكثر من تصرف سفير في دولة مستقلة. [1]

★ما سر تفضيل الباشا التقارب بين فرنسا والعرب؟

وللاجابة عن هذا التساؤل حري بنا ان نعود ولو قليلاً الى الوراء لنستطلع دور نوري باشا السعيد إبان الحكومة الفيصلية في سوريا. فالمشهور عنه، انه كان يفضل دائماً التقارب بين فرنسا والعرب. وحتى ينجح الباشا في مسعاه، كان يحاول باستمرار اقناع الملك فيصل الاول بعدم مقاومة الفرنسيين، لانه يعتقد ان بريطانيا لم تكن مستعدة آنذاك لمساعدته ضدهم .[2]

ص38- 39 .

([1]) العمري,خيري, الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد,ط بغداد 1979م،ص 96.

([2]) الاعظمي،د.وليد محمد سعيد،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر،ط1،1988،ص118.

★ كيف كانت استجابة الوصي والباشا لمشاريع امريكا في العراق؟

لقد تحركت امريكا في العراق بسرعة اذهلت تصور الآخرين، لانها وجدت فيه استجابة كبيرة لمشاريعها من قبل بعض المسؤولين،لاسيما الوصي عبد الآله ونوري باشا السعيد، لا لشيء، الا لكون الرجلين، كانا قد آمنا بوجود فراغ في الشرق الاوسط، لابد من ان تملئه امريكا الدولة القوية المنتصرة التي لم تمسها الحرب بأذى.[1]

★اسباب رفض معاهدة بور تسموث للعام 1948م:

يمكن القول:ان معاهدة بورتسموث للعام 1948م, أريد لها ان تكون بديلاً لمعاهدة 1930م الاسترقاقية ,التي تضمنت بنوداً وملاحق سرية عالجت موضوع العلاقات العراقية – البريطانية، وان اهم ماجاء في مضمون بنود المعاهدة القديمة (اي معاهدة 1930م) هو:

1- ادخال العراق في عصبة الامم عام 1932م.
2- اعطائه صفة استقلال (مزيفة) مقابل التوقيع على المعاهدة الجديدة, التي سوف تحل محل المعاهدة العراقية – البريطانية للعام 1927م التي وقعتها حكومة جعفر العسكري"بتوجيه من الملك فيصل" في لندن يوم 1927/12/14م
3- سيطرة بريطانيا سيطرة كاملة على سياسة العراق في الداخل والخارج.

---

(1) الناصري،طارق، عبد الآله الوصي على عرش العراق(1939-1958م) حياته ودوره السياسي، ج2،ط1،بغداد 1990،ص486.

4- الهيمنة الكلية على اقتصاد العراق الوطني (الاستيراد والتصدير) وخاصة النفط
5- وجود القوات البريطانية العسكرية الدائم في الاراضي العراقية, وبناء قواعد جوية في محافظتي البصرة "الشعبية" والانبار "الحبانية /الهضبة والداخل"
6- التزام العراق بمساعدة بريطانيا في اي حرب تخوضها.
7- الاشراف على الجيش العراقي في التسليح والتدريب اضافة الى العديد من القيود التي جاءت في مواد المعاهدة المهينة .[1]

رفض الشعب العراقي بجميع شرائحه , (لاسيما المعارضة الوطنية العراقية التي كانت ممثلة وقتئذ بحزبيْ:"الوطني العراقي ,الاخاء الوطني"). المعاهدة بكل ما أوتي من قوة . ولكن الظروف في حينها أبت " الا ان تُوقَّع المعاهدة فحُسم الأمر وتم التوقيع يوم 30/حزيران/ 1930م ومن ثم نشرت في الصحف المحلية يوم 18/تموز من العام نفسه. ومعاهدة بورتسموث التي اريد لها ان تكون بديلاً للمعاهدة السابقة (معاهدة 1930م) انما رفضت هي الاخرى، لأنها كانت قد اكدت ما جاء في المعاهدة السابقة ..بل انها فاقتها شـــدة وصرامة , حيث نصت على ان تستمر المعاهدة لـ(20) سنة قادمة. [2]

---

[1] جريدة طريق الشعب ,العدد (112) السنة (77) الخميس 2012/1/26م,صفحة10.

[2] الفكيكي, عبد الاله توفيق, البدايات الخاطئة, ط بيروت- لبنان 2011 ,صفحة479.

ينظر:الحسني،عبد الرزاق،تاريخ الوزارات العراقية،ج7،ط3،مطبعة العرفان،صيدا -لبنان 1968م ،ص233-234.

لقد اثارت المعاهدة الجديدة (معاهدة بورتسموث للعام 1948م)استياءاً شعبياً واسعاً وعاصفة قوية من الاحتجاجات والتظاهرات والاضرابات , قادتها طلائع (الحزب الشيوعي العراقي , والحزب الوطني الديمقراطي , وشارك فيها افراد من حزب الاستقلال وحزب الاحرار, فضلاً عن المحامين والمعلمين وطلبة الكليات والعمال والكسبة)وقد طالب الحزب الشيوعي العراقي في جريدته (القاعدة) السرية التي كان يصدرها ,بإلغاء تلك الامتيازات الجديدة التي حصل عليها الانكليز بالتواطؤ من جانب حكومة صالح جبر ,ومن خلفها نوري السعيد، حيث كتبت الجريدة (القاعدة)تقول:ان الشعب العراقي بكل فئاته وشرائحه يريد ارجاع الادارات العراقية الى ايدٍ عراقية نزيهة بدلاً من الموظفين الانكليز ,وفي مقدمة هذه الدوائر (مديرية التموين العامة) بشتى اقسامها, كذلك يريد منها (اي من المعاهدة)احترام استقلال العراق,والكف عن التدخل في شؤونه (اي شؤون العراق).

اما الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاحرار وحزب الاستقلال ,فقد طالبت هذه الاحزاب بتعديل الاتفاقية ..الخ.

وفي خضم هذا التحرك والاتجاه المعادي للاحلاف والاستعمار البريطاني والتدخل الاجنبي في العراق , ولشدة معاناة قطاعات واسعة من الشعب العراقي المحرومة والفقيرة (التي يكتنفها الظلم والمرض والجوع والحرمان والعوز والبطالة وصعوبة الحصول على رغيف الخبز والكساء والدواء) خرجت تظاهرات صاخبة في كل من النجف والحلة تحيي نضال الشعب المصري وتؤيد انتفاضته ضد الوجود البريطاني على اراضيه ,وتطالب بالجلاء والغاء معاهدة1936م المصرية – البريطانية . وقد سارت في شوارع بغداد والموصل

والبصرة تظاهرات واسعة تهتف بسقوط الاستعمار والغاء المعاهدة العراقية – البريطانية , كما ساندت نضال الشعب المصري من اجل سيادته الوطنية والغاء المعاهدة الجائرة (معاهدة 1936م)والجلاء عن الاراضي المصرية .

قتل العديد من العمال والطلبة المصريين برصاص الشرطة المصرية , فكان للوثبة المصرية صداها في نفوس العراقيين , مما حفز القوى الوطنية على تعبئة الجماهير والمساهمة في خلق رأي عام واسع ضد معاهدة 1930م الاسترقاقية , وضد التحالفات العسكرية. وقد تعالت الحملة الوطنية ضدها (اي ضد معاهدة 1930م الاسترقاقية) عندما شكل صالح جبر الوزارة في (1947/3/29م والتي استمرت لغاية 1948/1/27م).[1] حيث استقبلت الاحزاب الوطنية (الوطني الديمقراطي , الشعب, الاتحاد الوطني , الاحرار, الاستقلال ,الشيوعي العراقي) وصحافتها ,وزارة صالح جبر بالحذر ,واصدرت الاحزاب بياناً تطالب فيه بحل المجلس النيابي المزيف الذي لم يباشر بعد بمهامه , والذي فُرض على الشعب قسراً.

وكانت حكومة صالح جبر مصممة على ابدال معاهدة 1930م بمعاهدة اسوأ منها ,فعمدت الى البطش والتنكيل بالاحزاب الوطنية ومنع صحفها من الصدور,حيث وصلت سياسة البطش ذروتها بإجراء محاكمة صورية لقادة الحزب الشيوعي العراقي, التي تمخضت عن اصدار احكام بـ(السجن المؤبد) على سكرتير عام الحزب (فهد) وعضويْ مكتبه السياسي(صارم وحازم) ,كما اجرت محاكمات لكل من :كامل الجادرجي (رئيس الحزب الوطني

---

[1] الزبيدي, د.حسن لطيف , موسوعة الاحزاب العراقية ,ط لبنان 2007م ,صفحة 627.

الديمقراطي), وعزيز شريف (رئيس حزب الشعب), وعبد الفتاح ابراهيم (رئيس حزب الاتحاد الوطني), وبطشت بالاكراد العراقيين ونفذت احكام الاعدام بأربعة من الضباط الوطنيين الاكراد العراقيين, وهم : (الرئيس الركن عزت عبد العزيز, والرئيس مصطفى خوشناو, والملازم خير الله عبد الكريم, والملازم محمد القدسي) .

وفي خضم هذا البطش والارهاب ، والحكم بالمؤبد بحق قادة الاحزاب الوطنية وتنفيذ احكام الاعدام, بالوطنيين الاكراد, فضلاً عن غلق الصحافة الوطنية,بدأت المحادثات السرية بين صالح جبر والانكليز لتبديل المعاهدة وباشراف من الوصي عبد الاله, الذي دعا الى اجتماع حضره رؤوساء الوزارات السابقين, وبعض البرلمانيين وبعض الشخصيات البارزة في قصر الرحاب مساء يوم1947/12/28.[★]

وجدير بالاشارة في هذا الصدد ،قضية الخبز والحرية ،التي كانت بطبيعة الحال على رأس القضايا التي تشغل بال الشعب آنذاك .فلقد تفاقمت مسألة الخبز في المدن, وكانت طوابير الناس التي يختلط فيها الرجال والنساء والاطفال تتجمع امام افران الخبز في بغداد منذ الساعة الرابعة فجراً, انتظاراً للحصول على بضعة ارغفة من الخبز الاسود "الذي تعافه النفس اذا برد" اذ كانت خلطة

[★]السعدي،فاطمة صادق عباس، صالح جبر ودوره السياسي في العراق حتى عام 1957م ،ط1، بغداد 2008م،
ص250-251.
ينظر: الحسني،السيد عبد الرزاق ،تاريخ الوزارات العراقية ،ج7،ط3،مطبعة العرفان،صيدا –لبنان 1968م،ص222.

الطحين خلطة عجيبة غريبة , وان الحنطة لاتؤلف منه سوى نسبة قليلة فكانت ازمة جوع حقيقية عانى منها الشعب كثيراً . والغريب في الامر في هذا الجانب, سماح صالح جبر رئيس وزراء العراق وقتئذ بتصدير الحنطة والشعير ارضاءاً لكبارالملاكين والشيوخ والاقطاعيين,وقطاعات واسعة من الشعب العراقي تتضور جوعاً .

و كان لهذه الحالة وغيرها الاثر المتنامي في انفجار سخط الشعب العراقي نحو الانتفاضة المرتقبة التي توخى الشعب منها تغيير حالة البلاد الاقتصادية والسياسية, وراح الناس يرددون الاهازيج الساخرة مُتَحدِّين حكومة صالح جبر و اجهزتها القمعية ،لاسيما افراد الشرطة السرية المنتشرين في عموم البلاد بأهازيج ،منها :

هـــــذا الخبز ياصــالح - للاكــل موصـــالح

لاهو حلو ولا مـــــالح - لاهو مـر ولا ناصح

بس النوه بيه طافح

والمقصود بالنوه هنا :نوى التمر المخلوط مع قليل من الحنطة.[1]

- بوادر الوثبة:

ومع الاعلان في 1948/1/16م عن مضمون المعاهدة التي تم توقيعها في ميناء بورتسموث يوم1948/1/15م تفجر الوضع السياسي في العراق،

---

(1) جريدة طريق الشعب, العدد(112) السنة (77) الخميس 2012/1/26م صفحة10.

وبادرت الاحزاب المعارضة الى اعلان موقفها المناهض للمعاهدة ،فضلاً عن الكليات والمعاهد ،التي اعلنت اضراباً أمده ثلاثة ايام.[1]

وفي العشرين والحادي والعشرين من كانون الثاني حدثت مصادمات بين مايقرب من (6000)ستة الاف متظاهر وعناصر الشرطة،وقام هؤلاء المتظاهرون بقذف الحجارة على المكاتب التابعـــة لبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ، واحبطت اعداد الـــمتظاهرين جـهود افراد الشرطة التي حاولت صدهم بعيداًعن المكاتب المذكورة فقتل نتيجة ذلك (اربعة)من المدنيين و(سبعة) من افراد الشرطة وجرح المئات من الطرفين.[2]

ومن اجل اعطاء صورة اكثر وضوحاً عن الوثبة وبوادرها ،لابد من الاشارة ولو بشكل مقتضب عن اهم اسبابها ، وهي :[3]

1- موقف صالح جبر من الحركة الوطنية واضطهاده الاحزاب السياسية.
2- تردي الاوضاع الاقتصادية وازمة الخبز والتموين والادارة السيئة.
3- كراهية الشعب العراقي لبريطانيا ،وبخاصه بعد صدور قرار تقسيم فلسطين في1947/11/29م.

---

(1) الحسني ،السيد عبد الرزاق ،تاريخ الوزارات العراقية ،ج3،ط3،مطبعة العرفان،صيدا- لبنان،ص255.

(2) جورج كيرك،الشرق الاوسط في اعقاب الحرب العالمية الثانية ،ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ،ط1،بغداد 1990م،ص185-186.

(3) السعدي،فاطمة صادق عباس،صالح جبر ودوره السياسي في العراق حتى 1957،ط1،بغداد 2008،ص280.

4- وعي ابناء الشعب وبخاصة الطلبة والشباب ومن يحركهم من الاحزاب السياسية الوطنية والقومية ، التي اندفعت لمواجهة وزارة صالح جبر، التي حمّلها الجميع مسؤولية توقيع المعاهدة .

والجدير بالذكر في هذا الصدد، ماقالته احزاب المعارضة الديمقراطية والليبرالية، بانها لن تقبل بأية معاهدة توقعها الحكومة الحاضرة التي جاءت عن طريق انتخابات عام 1947م التي لاتمثل الرأي الصحيح للشعب.

وهكذا وبتاثيرهذه العوامل كانت التظاهرات (*) تحدث يومياً في بغداد اعتباراً من الثامن من كانون الثاني ، وكانت كل هذه التظاهرات معادية للمفاوضات.

- يوميات الوثبة:

هبت التظاهرات الصاخبة المنددة بوزارة صالح جبر بصيغتها السلمية، التي بدأت تحديداً منذ اليوم الثالث من كانون الثاني /1948م "اثر تصريح د.فاضل الجمالي لمراسل وكالة الانباء العربية في لندن عن المعاهدة ،فقد ذكر ان معارضي معاهدة 1930م لم يكونوا على حق "الامر الذي اشـــعل فيها فتــيل

(*) يذكر المؤلف ما رواه مراسل(التايمس)من بغداد نقلا عن الصحافة الشيوعية : (ان التظاهرات كانت توجه من قبل لجنة بإسم لجنة التعاون ، والتي شكلت بمبادره من الحزب الشيوعي العراقي، وهي تضم ممثلين من حزب التحرر الوطني والحزب الكردي الديمقراطي وحزب الشعب والعناصر المستقلة بالاضافة الى الشيوعيين .

ينظر: جورج كيرك،الشرق الاوسط في اعقاب الحرب العالمية الثانية ،ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ،ط1،بغداد 1990م،هامش رقم (147)،ص221.

الوثبة ونار الانتفاضة.[1]وكان اعلان بنود المعاهدة قد اجج نار الانتفاضة في البلاد . وقرر الطلبة القيام بتظاهرات سلمية لمدة ثلاثة ايام بدءاً من يوم السبت 1/17ولغاية19/منه (وهم يرفعون شعار الغاء المعاهدة) .حيث توجه المتظاهرون الى بناية مجلس النواب ومن هناك توجهوا الى الباب الشرقي الذي كان مقرراً ان يكون نهاية التظاهرة، لكن خطاب نائب رئيس الوزراء جمال بابان استفز الجميع لانه جمع بين الوعد والوعيد والنصح والتهديد ، ومما جاء فيه:(ان الحكومة قد اصدرت اوامرها بمنع اية تظاهرة اواضراب مهما كان نوعه وصيغته وانها عازمة على قمع كل حركة من هذا القبيل بشدة بحجة المحافظة على الامن)[2] وبعد سقوط العديد من الجرحى استمرت التظاهرات الصاخبة يوم الثلاثاء 20كانون الثاني /1948م رغم قرار المنع منددة بوزارة صالح جبر ونوري السعيد ومطالبة بإلغاء المعاهدة ،ويسقط الشهيد (شمران الياسري) اول شهداء الانتفاضة . وفي يوم الاربعاء 21/منه تتجه تظاهرات الطلبة الى المستشفى ، التي قتل فيها اثنان وجرح (17) نتيجة اطلاق النار من قبل الشرطة . وفي يوم الخميس 22/كانون الثاني /1948م يذيع راديو لندن بياناً لصالح جبر يحذر فيه الشعب.

وفي يوم الجمعة 23/منه يخرج الشعب الى الشوارع منددا. وماكادت الانباء تعلن ان رئيس الوزراء سيعود الى العراق صباح يوم26 /1 حتى شرعت السيارات ودراجات الشرطة توزع آلافاً من منشورات طبعت في المطابع

---

[1] الحسني،السيدعبد الرزاق،تاريخ الوزارات العراقية،ج7،ط3،مطبعة العرفان،صيدا-لبنان،1968، ص227.
ينظر: بطاطو ،حنا ، العراق، ج2 ، ترجمة د.عفيف الرزاز ، منشورات فرصاد ،ط1، طهران2006،ص205.

[2] السعدي،فاطمة صادق عباس،صالح جبر ودوره السياسي في العراق حتى 1957،ط1،بغداد 2008م ، ص268-269.

الحكومية وهي مغفلة التواقيع الاصولية وكانت كلها تضرب على وتيرة واحدة هي ان القائمين بالتظاهرات انما هم من الهدامين والصهيونيين والطائفيين ومن اذناب موسكو فعلى الشعب ان يتجنبهم[1]

ولكن وبالرغم من تصدي الشرطة للتظاهرات ،لم يمنع ذلك من اقدام الجماهير الغاضبة على احراق سيارات الشرطة ، ومهاجمة مركز الاستعلامات الامريكية ومطبعة التايمس في شارع الرشيد ، واحرقت الكتب والمجلات التابعة لها في 1/26 ، وهو اليوم الذي وصل فيه صالح جبر من لندن ، وقد اقلته مدرعة من مطار الحبانية الى بغداد وتوجه الى قصر الرحاب ، وقابل الوصي عبد الاله وعنّف نائبه جمال بابان واعتبره المسؤول عن الاضطرابات التي حدثت ضد الحكومة[2].

ونتيجة لتصاعد المد الشعبي وعجز الشرطة عن التصدي له،طلبت وزارة الداخلية (التي كانت بعهدة صالح جبر) من وزارة الدفاع معاونتها بفوجين من المشاة وسرية واحدة من المدرعات للسيطرة على الامن في بغداد.[3] لكن ذلك لم يجدِ نفعاً حيث انطلق المتظاهرون صبيحة يوم الثلاثاء 1948/1/27م من جانبي بغداد(الكرخ والرصافة)كل يريد اللقاء بحشود الجانب الاخر ، وكان الملتقى عند جسر المأمون ، الذي كان يسمى جسر الملك غازي ،وبعد حين سمي جسر الشهداء.

---

(1) الحسني،السيد عبد الرزاق ،تاريخ الوزارات العراقية ،ج7،ط3،مطبعة العرفان،صيدا –لبنان 1968م،ص267.
ينظر: جريدة طريق الشعب ، العدد(112) السنة (77) الخميس 2012/1/26م.

(2) الحسني،السيد عبد الرزاق ،تاريخ الوزارات العراقية ،ج7،ط3،مطبعة العرفان،صيدا –لبنان 1968م،ص264.

(3) السعدي،فاطمة صادق عباس،صالح جبر ودوره السياسي في العراق حتى 1957،ط بغداد 2008م،ص270.

لم تثنِ كل التطورات وتفاقم الاحداث والجرحى والشهداء عزم صالح جبر ،فقد توزعت قوات الشرطة بأمر من وزير الداخلية "صالح جبر" ،فوق البنايات ونصبت الاسلحة على مئذنتيْ جامعيْ "الآصفية وحنان" واطلقت الشرطة الرصاص على المتظاهرين مدة نصف ساعة ،وقد احتجت مديرية الاوقاف على استخدام منارتيْ المسجدين لضرب المتظاهرين ،الذين سقط منهم (العشرات من الشهداء والمئات من الجرحى)على الجسر[1] وكان من بين الشهداء أول فتاة شهيدة ،عرفت فيما بعد بـ(فتاة الجسر).ولتهدئة الموقف كتب الوصي بياناً يشرح فيه موقفه ويطلب الى الشعب العراقي التريث للاطلاع على المعاهدة مادة فمادة ومناقشتها ، وقد اذيع البيان عدة مرات لكن ذلك لم يأت بشيء بل راح الشعب يسخر من تصريحات الوصي والحكومة.

- **ردود افعال:**

لقد اضطر الموقف العديد من النواب الى تقديم استقالاتهم ،كما استقال رئيس مجلس النواب (عبد العزيزالقصاب)ووزير المالية يوسف غنيمة ووزير الشؤون الاجتماعية جميل عبد الوهاب ، بعد تفاقم الموقف[2] علماً ان وزير العدلية السيد جمال بابان كان قد قدم استقالته يوم 1948/1/26م.[3]

وفي غمرة هذا الغليان الدامي ،اصدر صالح جبر بياناً دعا فيه الشعب الى الاخلاد الى السكينة والابتعاد عن كل ما من شأنه الاخلال بالأمن العام وعدم

---

[1] بطاطو،حنا ،العراق،ج2، ترجمة د.عفيف الرزاز ،منشورات فرصاد،ط1،طهران 2006 م،ص214-215.

[2] السعدي،فاطمة صادق عباس،صالح جبر ودوره السياسي في العراق حتى 1957،ط1،بغداد 2008م ، ص271-272.

[3] الحسني،السيد عبد الرزاق ،تاريخ الوزارات العراقية ،ج7،ط3،مطبعة العرفان،صيدا –لبنان 1968م،ص264.

مخالفة القوانين وضرورة احترامها،ملمحاً الى استخدام القوة بالوسائل المختلفة من اجل استتباب الأمن .[1]

لم يتحقق لصالح جبر ماكان يصبو اليه (وقد بلغت الوثبة ذروتها ،طالب الرأي العام والمتظاهرون من البلاط الملكي استقالته ومحاكمته وقد اعتبر يوم السابع والعشرين من كانون الثاني "يوم الوثبة الوطنية الخالدة")فلقد كان اعتقاده في

السيطرة على الموقف في غير محله، فقد انتهى كل شيء عملياً[2] مما اضطر الوصي عبد الاله الى اصدار ارادة ملكية بحل الوزارة في 1948/1/29م.علماً ان صالح جبر كان قبل ذلك قد قدم استقالته الى الوصي عبد الاله وسافر الى الهاشمية ،حيث يقيم اصهاره من آل الجريان ثم الى الاردن فانكلترا.

وجدير بالذكر ما أشارت اليه احدى الرسائل العلمية ،من ان الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء كان قد ذهب شخصياً الى الوصي عبد الاله وابلغه بطلب علماء الدين في النجف،بإبعاد صالح جبر وايقاف المجازر واعادة الامن والاستقرار.[3]

---

[1] السعدي،فاطمة صادق عباس،صالح جبر ودوره السياسي في العراق حتى 1957،ط بغداد2008 م،ص272.

[2] نفســـه،ص273.

[3] نفســـه،ص278.

- شهداء الوثبة [1]

لقد تجاوز عدد شهداء الوثبة الثلاثين شهيداً ولكننا لم نقف الا على اسماء، عشرة منهم ،وهم كل من:

- شمران علوان: استشهد يوم 1/21 وهو اول شهداء الانتفاضة.وكان طالباً في دار المعلمين الابتدائية، شيع جثمانه في اليوم الثاني بموكب مهيب.

- جعفر الجواهري: كان يدرس الحقوق في دمشق ،وقد عاد الى الوطن ليساهم في نضال شعبه من اجل الغاء المعاهدة. وفي يوم 1/27 اصيب بجرح بليغ، توفى بسببه بعد معاناة شديدة .

-عبد القادر عبد الله :وهو من طلاب السليمانية ،استشهد في معركة الجسر وقد نقل جثمانه الى مدينة السليمانية ليدفن في مقبرة الشهداء .

-قيس ابراهيم الآلوسي:طالب في متوسطة الاعظمية استشهد في معركة الجسر.

-حسن فاضل: طالب في الثامنة عشرة من عمره استشهد في معركة الجسر.

- فيصل حسن: شاب في الثامنة عشرة من عمره استشهد في معركة الجسر .

-منعم مهدي الوادي: فتى لم يتجاوز الرابعة عشرة، استشهد في معركة الجسر.

---

[1] جريدة ،طريق الشعب،العدد(112)السنة 77،الخميس 2012/1/26.
ينظر : السعدي،فاطمة صادق عبـــاس،صالح جبر ودوره السياسي في العراق حتى 1957،ط1،بغداد2008 م ، هامش رقم (101)، ص269.

- الشهيد جهاد عبدالله

-الشهيد جاسم حمودي

-الشهيد رشيد الحاج ابراهيم

-وكان من بين هؤلاء الشهداء اول فتاة شهيدة،عرفت فيما بعد بـ(فتاة الجسر)[1]

والجدير ذكره في هذا الصدد ،رواية المؤرخ حنا بطاطو عن فتاة الجسر ،التي جاء فيها:(لم يتمكن احد من عبور الجسر سالماً .. الا فتاة في الخامسة عشرة من عمرها تدعى (عدوية الفلكي) ، كانت تحمل راية وتتقدم الصفوف اما رفاقها الاربعة الذين كانوا الى جانبها،وآخرون وراءهم فقد سقطوا وتوقف اطلاق النار[2]

★الحديث الاخير لنوري السعيد:[3]

قبل خمسة ايام من قيام الثورة 14/تموز/1958 وبالتحديد يوم 9/تموز كتب نوري السعيد مقالاً الى مجلة (لايف العالميةlife international)التي تصدر في الولايات المتحدة . وفي يوم 18/اب/1958م نشرت المجلة المذكورة حديث نوري المشار اليه بعنوان **"الوصية الاخيرة لرئيس وزراء العراق :نوري السعيد يتنبأ بانفجار كارثة جديدة"**

---

[1] السعدي،فاطمة صادق عباس،صالح جبر ودوره السياسي في العراق حتى 1957،ط بغداد2008 م،ص272.

[2] بطاطو،حنا ،العراق،ج2، ترجمة د.عفيف الرزاز ،منشورات فرصاد،ط1،طهران 2006 م ،ص214.

[3] جريدة النهار ،العدد (428)الاحد 2012/6/24،ص14.

وكان رئيس تحرير المجلة المذكورة قد اشار في بداية ذلك المقال الى ان مقتل نوري السعيد يرجع في بعض اسبابه الى افكاره ومعتقداته وعليه فإن آراءه وافكاره كانت بمثابة وصية لزعيم اعتقد ووثق بالغرب رغم ان سياسة الغرب في منطقة الشرق الاوسط قد اثارته وافزعته

- نص حديث نوري السعيد:

قبل التطرق الى نص الحديث لابد من التنويه الى ان التالي ليس ترجمة حرفية للحديث انما هو عرض له مع الالتزام بالافكار التي وردت فيه.

في بداية حديثه أشار نوري السعيد الى القرارالامريكي الصادر في تشرين الاول /1956م والقاضي "بتبني سياسة الدفاع عن الشرق الاوسط" واعتبره من الاحداث المهمة في منتصف القرن العشرين ، واشار ايضاً الى ان اجراءات الولايات المتحدة الامريكية السريعة والمتلاحقة كانت عاملاً حاسماً لحماية وانقاذ استقلال مصر .كما كان في هذا القرار اشارة قوية وواضحة الى موسكو من ان الولايات المتحدة الامريكية ستعمل بموجب مبدأ آيزنهاور على منع انتشار النفوذ الشيوعي. لقد عبرت تلك الاجراءات في رأي نوري السعيد عن قرارات شجاعة لدولة تعرف كيف تتصرف وتتدبر امور السياسة. ولكن يبدو الآن واضحاً أي بعد مرور سنتين على تلك الحوادث ،ان القرارات تلك لم تعد كافية فضلاً عن ان الاحداث قد اشارت الى ان تأييد الولايات المتحدة الامريكية وسياستها الشرق اوسطية اخذ يتضاءل بشكل ملحوظ وخطير الى درجة انه نفسه كمسؤول عربي يشعر بأنه معرض الى المساءلة والاحراج السياسي فيما لواستمر على التعاون اوتأييد تلك السياسة.

ولزيادة الوضوح اكد بأنه لابد من الرجوع الى الوراء في استقراء الاحداث وبالتحديد الى خطاب الرئيس الامريكي آيزنهاور امام الكونكرس في الخامس من كانون الثاني 1957م الذي طلب فيه من اعضاء المجلس دعم برنامجه القاضي بمحاربة الشيوعية.

لم يعد هذا البرنامج في رأي نوري السعيد كافياً وذلك لانه سوف لا يقدم الحلول (في النص: لايقيم الحلول) لكل مشاكل الشرق الاوسط . اذ لاتزال المشاكل المتعلقة بفلسطين اولاً ،و العلاقة بين الدول العربية و"اسرائيل" ثانياً ، ومستقبل اللاجئين العرب ثالثاً معلقة من دون حل.

واكد نوري السعيد بأن الامم المتحدة قد اعطت لهذه المواضيع والقضايا اهمية خاصة وجادة واننا "ايدنا الامم المتحدة " **ولكن**" لا الولايات المتحدة الامريكية ولا الامم المتحدة نفسها اتخذت أي قرار او تحرك جدي لاحق لحل هذه المشاكل وهذا ان دل على شيء فانما يدل على قصر النظر".

الخاتمة:

المظنون، ان نوري السعيد لم يحقق للعراق اي نتائج ملموسة من جراء تعامله مع الغرب وتضحيته بالانضمام الى حلف بغداد، فالمساعدة العسكرية لم تكفل للعراق القدرة اللازمة للدفاع عن حدوده ، ولم يعامل اسوة بباقي دول الحلف"حلف بغداد" في هذا المجال لان الغرب لم ينسَ ان العراق قطر عربي لايختلف في عدائه للكيان الصهيوني عن باقي الاقطار العربية مهما بان الاعتدال في مواقفه ،وان القضية الفلسطينية بقيت من دون حل ومطالبته بضم الكويت قد شككت في مواقفه لدى بريطانيا وامريكا ،والقول الفصل فيما مضى، ان نوري سعيد ادرك هذه الحقيقة بنفسه في ايامه الاخيرة ، حيث ظهرت واضحة في احاديثه الصحيفة.

ولكن الغريب في الامر، بقاء نوري السعيد "على الرغم من ادراكه هذه الحقائق وتسجيله بعض المآخذ على الغرب" اميناً على مبادئه ،فضلاً عن عدم اداركه للتبدلات التي طرأت على الساحة العربية ،وان عداء الرأي العام العربي لسياسته هو الذي هزم هدفه وليس الافتقار الى تأييد امريكا وبريطانيا [1]

وعودٌ على بدء ، ووفقاً لقناعات الباشا التي ذكرت ، والتي سوف تذكرلاحقاً ، ليس من السهل القول: ان نوري السعيد كان عميلاً بريطانياً بل كان صاحب مدرسة آمنت بالتعاون مع الغرب وكانت له وجهة نظر في الحكم قامت على احترام الامر الواقع وتقديره حق تقدير، ومحيطها اطارمن التفاؤل .

---

[1] الامير.د.ليلى ياسين حسين،نوري السعيد ودوره في حلف بغداد ،العراق –البصرة،ص284.

وان عقد الحلف "حلف بغداد" كما تُبين المساعي الاولى لسلوك نوري السعيد، لم يكن نكاية لمصر ولا من اجل تقويض الجبهة العربية بل سعى الى تحقيق جبهة عربية موحدة متضامنة مع الغرب[1]. الى هنا نكتفي بالملاحظات التي تخص الملامح الرئيسية لمدرسة الباشا التي لن يحيد عنها طيلة فترة تسنمه للمراكز الرسمية في العراق، في الفترة الواقعة بين(1921-1958م)،لنتحدث عن دوره المتميز في حياة العراق السياسية خلال تلك الفترة ،باستثناء الفترات التي امضاها خارج العراق مضطراً او مبعداً.

فللحديث عن هذا الموضوع، يمكننا القول: ان الحقائق الواردة في الوثائق الوطنية والاجنبية الخاصة بهذه الفترة تسمح للباحث ان يؤكد على ان الباشا لعب دورا متميزاً فعلاً في حياة العراق السياسية المحددة مدتها في اعلاه.

فلقد حاول في البداية استغلال الفراغ الذي احدثته وفاة الملك فيصل الاول لاستعادة مواقعه التي فقدها في الايام الاخيرة من عهد الملك الراحل .ولكنه، وعلى الرغم من اصطدامه بعدد من السياسيين المخضرمين لاسيما الذين حازوا على ثقة الملك غازي الاول اكثر منه ،الا ان هؤلاء بالتحديد كانوا يستعينون به في اغلب الاحيان للاستفادة من خبراته ونفوذه ،وللتخلص من معارضته في آن واحد ،لانه وكما هو مشهور عنه اصبح يعرف بالوزير المعارض، فضلا عن تمسكه بالسلطة ،فالرجل ما كان يبحث عن المال بقدر ماكان يبحث عن كرسي الحكم والاهم من ذلك كله، طموحه الكبير ، فالرجل ماكان يرضى بالقليل بل كان يجهد نفسه من اجل ان يكون في القمة دائما .وبإمكاننا ان نقول عنه اكثر

---

[1] الامير.د.ليلى ياسين حسين،نوري السعيد ودوره في حلف بغداد ،العراق –البصرة،ص286.

من هذا ،عندما نحاول دراسة شخصيته "دراسة جادة مستفيضة " فالرجل لم يعرف الحقد والحسد في ميدان السياسة .

وجدير بالذكر في هذا الصدد، حقده الذي لم يكن كأي حقد ،انه كان يتحين الفرص للانتقام ويلجأ من اجل ذلك الى اساليب ميكافيلية "الغاية تبرر الوسيلة" بكل ماتعنيه الكلمة من معنى. لذا لم يقع حادث سياسي غامض الا وقيل(بحق وغير حق)ان لنوري يد فيه.

نعود مرة ثانية لنقول : كان الرجل مقتنعا بضرورة التعاون مع البريطانيين، واعتبر ذلك امر لابد منه، ولم يرَ فيه تعارض اساسي مع مصالح العراق في ظروف دولية كانت القوى الكبرى هي التي تقرر مسار الاحداث[1] .فالسياسيين العراقيين على اختلاف مشاربهم يؤكدون ان نوري السعيد كان يتعاون مع بريطانيا عن عقيدة ،وكان يرى مصلحة العراق اولاً والعرب ثانيا في ذلك. فهو لم يرَ تعارضا بين المصالح البريطانية ومصالح العرب وعبثا حاول اقناع البريطانيين بوجهة نظره هذه من اجل ابعادهم عن التأثيرات الصهيونية قدر الامكان ،الأمر الذي وجدنا له انعكاسات واضحة في العديد من الوثائق الخاصة، لاسيما "الكتاب الازرق" .

ولكن الذي يجب ان نضيفه الى كل ما تقدم ازدياد ارتباط نوري بالبريطانيين وخضوعه لهم والذي كان قد تأصل اكثر فاكثر بعد انقلاب الفريق بكر صدقي في1936/10/29م وحركة مايس"التحررية القومية" عام 1941 .

---

[1] شير محمد، سعاد رؤوف،نوري السعيد ودوره في الحياة السياسية حتى عام1945م،ط بغداد 1988م، ص272-273.

فنوري السعيد بعد العام 1941 ،بصرف النظر عن ارادته ،فلقد جاء بموقف، يعد وبكل المقاييس بالضد من المصالح الوطنية الصرفة ،وان عدم ايمان نوري (بالديمقراطية)واستهانته بالجماهير دفعاه للتمادي في موقفه هذا.[1]

وحتى لانظلم الرجل "والكلام لازال للاستاذة سعاد رؤوف" لابد لنا من الاعتراف بالحقيقة التي تقول: بأن نوري السعيد لم يكن مستعد للتفريط بمصالح العراق الا في حدود المساومات السياسية المعهودة والجارية ،وفي اطار قناعاته الخاصة. فالرجل كان يناور بذكاء من اجل ذلك . ومما له مغزاة في هذا الصدد ان الايرانيين ما كانوا يرغبون في ان يشترك نوري السعيد في المفاوضات التي جرت بين بغداد وطهران بخصوص قضايا الحدود في اواسط عام 1935م، بينما لم يعترضوا على ساسة آخرين من امثال ياسين الهاشمي[2].

ولكنني وبحسب فهمي المتواضع للموضوع ،اقول: ان الامور يجب ان لاتقاس هكذا ، فنوري السعيد يتحمل مسؤولية ايصال العراق الى الوضع الذي اصبح عليه صحبية 14/تموز/1958م ،ومعه ايضاً وبنفس الدرجة، بريطانيا التي ما أنفكت تحاول اذلال العراق وتركيعه.

فبريطانيا لم تبذل اي جهد طيلة ٨٣ عاما من حكمها للعراق لترصين مؤسساته السياسية(باستثناء ظاهرة د. فاضل الجمالي ، والى حد ما الحقوقي صالح جبر) القادرة بحسب الظاهر على التجديد والتطوير...وظلت متشبثة بالمجموعة التقليدية الحاكمة التي توقف لديها الزمن منذ عام 1922وكانت في غيبوبة دائمة

---

[1] شير محمد، سعاد رؤوف،نوري السعيد ودوره في الحياة السياسيةحتى عام1945م،ط بغداد 1988م،ص274.

[2] نفسه ،ص275.

حتى عام 1958 م.. ولم تســـتوعب المتغيرات المحلية والاقليـــمية ..وتركت (للسفارة البريطانية ونوري السعيد).. مسؤولية ادارة البلاد ... وتشير كل تطورات تلك الحقبة الى ان صانعي القرار في لندن كانو مسؤولين مسؤولية مباشرة ، ان لم تكن متعمدة في ايصال العراق للوضع الذي كان عليه صبيحة 14/تموز/1958م .. كونهم اعتبروا العراق" مجال مغلق لهم "وانهم اصحاب الخبرة فيه [1]

وعود على بدء ،ولتحديد مسؤولية نوري السعيد ازاء الوضع المتردي(سياسيا واجتماعياً واقتصاديا وعسكريا) الذي ظل العراق يعاني منه على مدى اربعة عقود تقريبا فضلا عن الاجراءات المتخلفة التي جابه بها نوري السعيد الشارع والتي تعكس عقليته المتجردة في معالجة الاوضاع والازمات، هي التي جعلت امر اسقاط النظام مسألة وقت لاغير.

فلقد اوغل نوري السعيد في مطارة المعارضين وحبسهم في السجون الصحراوية "نقرة السلمان وغيره" ،وتنفيذ احكام الاعدام فيهم(قيادة الحزب الشيوعي العراقي، وبعض الشخصيات الوطنية الاخرى بما فيهم الوطنيين الاكراد العراقيين)، واسقاط الجنسية العراقية عن الكثير منهم ...اضافة الى تقييد الحريات والغاء الاحزاب (الوطني الديمقراطي، الامة الاشتراكي، الجبهة الشعبية المتحدة) وملاحقة الحرية الصحفية ... والغاء دور المؤسسات الدستورية وتهميشها ،حيث كانت تلك الاجراءات تزيد من قوى المعارضة العلنية (الحزب الوطني الديمقراطي ،حزب الاستقلال)والسرية (الحزب الشيوعي العراقي ،وحزب البعث العربي الاشتراكي، والحزب الديمقراطي

---

[1] الفكيكي ، عبد الاله توفيق، البدايات الخاطئة ،ط1،بيروت – لبنان 2011م،ص482.

الموحد لكردستان العراق) ومن عداء الشارع العراقي. مما هيأ الارض الخصبة لقيام حركة الضباط الاحرار صبيحة14/تموز/1958م والاعلان عن اسقاط الملكية وقيام الجمهورية [(1)].

ولاعطاء صورة اكثراً وضوحاً عن الباشا ونشاطاته المختلفة،التي طالما سببت صداعاً مستمراً للموالين والمناوئين، نقول : ان مجمل الامور التي ذكرت في مطاوي البحث ،بسلبها وايجابها ،هي التي جعلت من نوري السعيد شخصية سياسية متميزة. فالجميع اعترفوا به سياسياً ماهراً من طراز خاص. ففي رأي البريطانيين كان نوري السعيد واحداً من ابرز ساسة الشرق الاوسط. وفي رأي (ويندل ويلكي، المندوب الخاص للرئيس الامريكي فرانكلين روزفلت الى الشرق الاوسط)،كان نوري (من ادهى الادمغة).اما الالمان فأنهم اعتبروا نوري السعيد(دبلوماسياً بالمعنى).

ولقد اشاد بنوري كبار المسؤولين الاتراك الذين جلبت (قدرته الشخصية ،وسعة اطلاعه على تفرعات الامور) انظارهم ، مما جعلهم يعتقدون بأن (ليس في سوريا ،او مصر رجل دولة بمعياره).

ومن كل ما تقدم ،يبدو واضحاً ان تاريخ حياة الشخصيات السياسية المتميزة ونشاطهم ، امرٌ جديرٌ باهتمام الباحثين الذين بوسعهم ان يسلطوا اضواء جديدة على جوانب تاريخة مهمة ،مما يعنيهم من مواضيع وامور.[(2)]

[(1)] الفكيكي ، عبد الاله توفيق، البدايات الخاطئة ،ط1،بيروت – لبنان 2011م،ص479.

[(2)] شير محمد، سعاد رؤوف،نوري السعيد ودوره في الحياة السياسية حتى عام1945م، ص275-276.

مصادرالبحث

اولاً: المصادروالمراجع

* احمد، د .ابراهيم خليل، تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر ،طبعة جامعة الموصل 1987م.

* البيضاني، د.ابراهيم سعيد ، سوريا 1954 – 1958 م ،ط1، بغداد 2004م.

*بطاطو ،حنا ، العراق ج 2"الحزب الشيوعي العراقي" ، ترجمة د.عفيف الرزاز ،منشورت فرصاد، ط1، طهران2006م.

*تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري "1958-1968م"ج1،ط2،تنقيح الدكتورين :نوري عبد الحميد العاني وعلاء جاسم الحربي ، بغداد 2005م .

* جورج كيرك،الشرق الاوسط في اعقاب الحرب العالمية الثانية ،ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ،ط1،بغداد 1990م.

* الحربي،د.علاء جاسم،فصول من تاريخ العراق المعاصر، ط1، بغداد2006م.

* الحسني، السيدعبد الرزاق ، تاريخ الوزارات العراقية (ج7،ج9،ج10) ،ط3، مطبعة العرفان ، صيدا- لبنان،1968 م.

*الحميد ، شهاب احمد ، رسائل عبدالفتاح ابراهيم لفخامة نوري السعيد،اصدار مركز الرابطة للدراسات والبحوث الوثائقية في بغداد، بلا ت .

*درويش، أ.محمود فهمي والدكتورين مصطفى جواد واحمد سوسة ،دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960، ط 1، بغداد 1961م.

*الرشيدات ، شفيق ،فلسطين ... تاريخاً وعبرةً ومصيراً، دار الكتاب العربي، مصر1968م.

* الزبيدي ، د.حسن لطيف، موسوعة الاحزاب العراقية،ط1، بيروت2007م .

* الزبيدي ، د.محمد حسين ،ثورة 14/تموز /1958في العراق ،ط1 ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد 1983 م.

*الاسدي،محمد امين،تاريخ الكاظمية،ج4،الوراق للنشر،ط1،بيروت2013 م.

* السعيد،د.عصمت ، نوري السعيد ..رجل الدولة والانسان ،ط1، لندن1992.

* سلام عادل،سيرة مناضل،"ثمينة ناجي ،نزار خالد "، ج1،ط2،بغداد 2004 م

*الظاهر ،المحامي جواد،الوجيز في تاريخ العراق السياسي الحديث ،ج1،ط1، بغداد 2008م .

* العارضي ، محسن جبار ، نافذة على تاريخ السياسي للعراق المعاصر ، ط1، بغداد 2005 م .

* العارضي ، محسن جبار ، عراق ما بعد الاحتلال "دراسة تحليلية" ،ط1، بغداد 2007 م.

* العارضي،محسن جبار،ابحاث في التراث العربي الاسلامي،ط بغداد 2012م.

* الاعرجي ، محمد حسين ، في الادب وما اليه ،دار المدى ،دمشق 2002م.

*العمري،خيري،الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد ،ط 1،بغداد 1979م.

* الفكيكي ، عبد الاله توفيق، البدايات الخاطئة ،ط1،بيروت – لبنان 2011م.

* الكيالي،د.عبد الوهاب ،تاريخ فلسطين الحديث ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط1، بيروت 1971.

*الكيالي،د.عبد الوهاب وآخرون ، موسوعة السياسة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط 1، بيروت 1979 م .

* محفوظ، شيخ بغداد ، أ.د. حسين علي ، ملخص (سيرة وأعمال وآثار) الشيخ كاظم آل نوح ، ط 1، بغداد 1998 م .

* الناصري ،د.عقيل ، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الآخرين ، ط1، دمشق 2012م.

*الناصري،طارق،عبد الاله الوصي على عرش العراق(1939-1958م)حياته ودوره السياسي، ج2،ط بغداد 1990م.

*النجار،د.مصطفى وآخرون،العراق في التاريخ(العراق المعاصر)بغداد1983م.

ثانياً: رسائل الماجستـــــير

*السعدي،فاطمة صادق عباس،صالح جبر ودوره السياسي في العراق حتى عام 1957، ط1،بغداد 2008 م .

* شيرمحمد،سعاد رؤوف، نوري السعيد ودوره في الحياة السياسية حتى عام 1945م ،ط1، بغداد 1988م .

*الاعظمي،د.وليد محمد سعيد ،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر،بحث باشراف الدكتور برايان بورترفي كلية جامعة ويلز-ابريسكويث/بريطانيا، ط1،بغداد 1988.

*الامير،د.ليلى ياسين حسين،نوري السعيد ودوره في حلف بغداد،البصرة،بلات.

* النصيري ، عبد الرزاق احمد ، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية، مراجعة الدكتور كمال مظهر احمد،منـــشورات مكتبة اليقظة العربية ،ط1، بغداد 1987م.

ثالثاً: المجلات والصحف

* مجلة الشرارة النجفية ، العدد (68) السنة السابعة /2012 م .

* مجلة الايام،العدد الثاني،نيسان 2013،السنة الثانية عشرة ، "اصدار جديد".

* جريدة الاتحاد، العدد(330) في2000/8/15م.

* جريدة طريق الشعب ,العدد (112) السنة (77) الخميس 2012/1/26م.

*جريدة النهار ،العدد (428)الاحد 2012/6/24م.

* جريدة التآخي العدد(6392)الخميس 2012/8/30م.

* جريدة المدى (ملف خاص بالدكتور صلاح خالص) ، العدد(2786) (السنة العاشرة) الاثنين 2013/5/2م.

فهرست الموضوعات

المؤلف في سطور:

*الباحث،محسن العارضي،الكاتب في تاريخ ونسب قبيلة بني عارض /العراق.

*باحث وكاتب في التاريخ السياسي للعراق المعاصر ،فضلاً عن كونه واحداً من الذين ساهموا في توريخ ثورة العراق التحررية الوطنية في 1920/6/30م.

*ورد اسمه في موسوعة اعلام وعلماء العراق للكاتب حميد المطبعي ،الجزء الثاني ، باب حرف الميم ،ص134.

*عضو الهيئة العامة لرابطة المجالس الثقافية البغدادية.

*من مواليد محافظة النجف الاشرف/المشخاب ،عام 1949م.

*نشأ وترعرع في مدينة الكاظمية المقدسة/طرف الانباريين.

*ساهم ولايزال (محاضراً اوحضوراً) في معظم مجالس بغداد الثقافية.

*كتب ولايزال في العديد من الصحف والمجلات البغدادية.

* ابحاثه المنشورة:

-هوامش على كتاب" قبيلة بني مطير" للكاتب ،مهنا الدويش المطيري.

-هوامش على كتاب "الضياغم"،ج1،للباحثين :جاسم الفهداوي ،جاسم الجعفري.

-هوامش على مسودتيْ " البرنامج والنظام الداخلي " للحزب الشيوعي العراقي،المطروحة للمناقشة استعداداً لعقد المؤتمر الوطني الثامن للحزب عام 2008م.

-هوامش على كتاب "الحقيقة كما عشتها" للكاتب جاسم الحلوائي.

*مؤلفاته المخطوطة:

- من داخل اروقة مجالس بغداد الثقافية...محاضرات في تاريخ العراق الحديث.



* صدر للمؤلف

* بنو عارض ... نسب وتاريخ ومواقف ،
بغداد ٢٠٠٣م .

* نافذة على التاريخ السياسي للعراق المعاصر،
بغداد ٢٠٠٥م .

* عراق مابعد الاحتلال...دراسة تحليلية،
بغداد ٢٠٠٧م .

* تسعون عاماً على ثورة العراق التحررية الوطنية
في ٣٠/حزيران/١٩٢٠م،بغداد ٢٠١٠م .

* ابحاث في التراث العربي الاسلامي،بغداد ٢٠١٢م .